شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاهم إلى يوم الدين أما بعد،

مما ينبغي لي أن أقدم شكري الخالص الصافي لربي الودود الذي منح لي فرصة للحصول على العلوم الشرعية التي هي أفضل العلوم على ما من علي من توفيق لإكمال هذا العمل المتعب الذي كنت مشغولا به زمنا غير موصوف بالقلة.

كما أنه ينبغي لي في هذا الأوان أن أشكر لوالدي الكريمين كان لهما النصيب الأوفر في تربيتي تربية حسنة حيث كانت محبتهما لي أقوى وسيلة إلى أن أسير في الطريقة المشحونة بالتعليمات والإرشادات التي أتى بها خير البشر عليه الصلاة والسلام معرضا فيها عن الشوكات والورطات التي كانت فيها مما اقتضى مني الشكر الجزيل لها على جهودهما تجاهي سائلا الله مولاي أن يجعل حياتهما حياة طيبة سعيدة في هذه الدنيا وفي الآخرة.

وكذلك فإن مما يتحتم علي كأحد طلبة كليتي المحبوبة كلية ابن عباس العربية المتواجدة في جنوب سريلانكا أن أنثر شكري البالغ لجميع أساتذتي الكرام أعضاء هيئة التدريس بكلية ابن عباس العربية على ما قاموا به من جهود ملموسة نحوي ونحو الآخرين وما برحوا يقومون به في تربية وتثقيف الطلبة الناشئين أدام الله جهودهم وأطال عمرهم ونفع بهم الأمة، حيث إنني أخص منهم بالشكر أستاذي الكريم مدير كليتي الشيخ دين الحسن بن وهاب الدين الذي أرشدنا إلى المنهج الذي نسلكه في إعداد هذا البحث على أحسن وجه،كما أنني أخص منهم بالشكر كذلك مشرفي على هذا البحث أستاذي الحبيب الشيخ محمد رفاق بن طاسم على ما لديه من إسهامات كبيرة في تصحيح هذا البحث وعلى ما وجه إلي كمشرف لي من النصائح والنقاط المتعلقة بالبحث التي كانت لي خير عون على إكمال هذا الجهد الضئيل.

وعلاوة على ما تقدم يطمئن قلبي بإلقاء الشكر الجزيل لكل من مد إلي يد عون على تجهيز هذا الجهد بأتم وجه من أصدقائي الطلبة وغيرهم، فأسأل الله المولى أن ينير لنا الطريق السليم وأن يبعدنا من وساوس الشيطان ومن جميع الضلالات والمعاصي وأن يتغمدنا جميعا برحمته الواسعة وأن يقبل مني هذا الجهد اليسير، إنه ولي التوفيق والقبول.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهذه مقدمة أكتبها بعد أن كنت مشغولا بإعداد البحث العلمي الذي بذلت فيه قصارى جهودي زمنا لا يكاد يوصف بالقلة، وبالفعل أنني في بادئ الأمر كنت مترددا في اختيار موضوع مناسب من موضوعات بحثي العلمي الذي كنت حريصا على إعداده منذ أن التحقت بهذه الكلية حيث إنني شاورت جمعا من المشايخ الكرام من الأساتذة وغيرهم في ذلك إلى أن قررت أخيرا أن أختار هذا الموضوع الممتع -"وهو المتنبؤون والأمة الإسلامية"-.

وفي الحقيقة أن الجهود التي بذلت في هذا المجال كثيرة جدا من قبل علماء الأمة الإسلامية التي جعلهم الله حراسا لدينه الذي وعد بحفظه إلى يوم الدين غير أنني رغبت كل الرغبة أن أجمع جل ما يتعلق بهذا الموضوع قدر استطاعتي من أجل أن ترسيخ عقيدة ختمية النبوة بالنبوة المحمدية لم تزل قضية يقتضيها الزمن لما يكون فيه بعض المسلمين بل معظمهم من الجهل بالدين وعدم اشتياقهم إلى تطبيق تعاليمها حتى تتحقق أمامهم أماني الأعداء ومكايد الكفار.

ومع ما سبق فإنني أود أن أسرد هنا موجزا العوامل التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع الذي نحن الآن بصدده، وهي كما يلي :

- حرصي الشديد على ترسيخ ختمية النبوة بالنبوة المحمدية في قلوب الناس حتى يتأصل ذلك في نفوسهم.
- التعرف على المتنبئين في الزمن القديم والحديث وعلى استدلالاتهم التي أقاموا بها دعواتهم المنحرفة والرد عليها على قدر الإمكان.
- معرفة ما أحدثته هذه التنبؤات الكاذبة في الأمة الإسلامية من السلبيات الخطيرة حتى تكون على حذر منها لعدم وقوعها فيها مرة أخرى.

- معرفة الأسباب التي أدت ببعض الناس إلى اعتقادهم نبوة بعد نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.
- معرفة كيفية تمام هذا الدين وكمال شرائعه.

وفي مسك الختام أسأل بكل رحابة صدر كل من وقع نظره فيه على خطإ أو خلل أو زلة قدم أن يدلني عليه بوجه يرضى به الله تعالى وأنا في حياتي وبعد مماتي عنه راجع إن شاء الله تعالى، راجيا من الله جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله من صالح الأعمال التي تنفعني في حياتي وبعد مماتي. إنه ولي التوفيق وعليه التكلان.

أخوكم في الله

أبو رناء سفر بن ذو الفقار

٣-١٢-٢٠١٧

خطة البحث

الباب الأول

تمهيد

وفيه فصلان

- **الفصل الأول : الختم والنبوة والنبي تعريفها لغة وشرعا**

وفيه مبحثان

- **المبحث الأول : معنى الختم لغة**
- **المبحث الثاني : النبوة والنبي لغة وشرعا**

- **الفصل الثاني : عقيدة ختم النبوة**

وفيه خمسة مباحث

- **المبحث الأول : الأدلة من القرآن**
- **المبحث الثاني : الأدلة من السنة النبوية**
- **المبحث الثالث : ما ورد عن الصحابة في تأكيد ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه عقيدة وسلم**
- **المبحث الرابع : أقوال علماء الأمة في عقيدة ختم النبوة**
- **المبحث الخامس : الحكم على من اعتقد عدم انقطاع النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم.**

الباب الثاني

حركات التنبؤ في العصور الإسلامية

وفيه فصل واحد

الفصل الأول : المتنبؤون في العصور الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث

- **المبحث الأول : المتنبؤون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين**
  - ✓ الأسود العنسي
  - ✓ طليحة بن خويلد الأسدي
  - ✓ مسيلمة الكذاب
  - ✓ سجاح

- **المبحث الثاني : المتنبؤون في العصرين الأموي والعباسي**
  - ✓ المختار
  - ✓ الحارث بن سعيد
  - ✓ بيان بن سمعان
  - ✓ المغيرة بن سعيد العجلي
  - ✓ أبو منصور العجلي
  - ✓ الخطاب الأسدي
  - ✓ علي بن الفضل الحميري

- ✓ **المبحث الثالث : حركات التنبؤ في العصر الحديث**
  - ✓ الدعوة البابية
  - ✓ الدعوة البهائية
  - ✓ الدعوة القاديانية

الباب الثالث

أسباب التنبؤ ونتائجه وواجب المسلمين تجاهه

وفيه ثلاثة مباحث

- ✓ المبحث الأول : أسباب التنبؤ
  - ✓ العصبية
  - ✓ الحقد
  - ✓ الانحراف الفكري
  - ✓ انتشار الجهل بالدين
  - ✓ الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة

- ✓ المبحث الثاني : نتائج التنبؤ
  - ✓ زعزعة العقيدة الإسلامية
  - ✓ تفريق شمل الأمة
  - ✓ تشتيت جهود الأمة
  - ✓ التمهيد للدعوات الضالة

- ✓ المبحث الثالث : واجب المسلمين تجاه التنبؤ

الباب الأول

تمهيد

وفيه فصلان

❖ **الفصل الأول : الختم والنبوة والنبي تعريفها لغة وشرعا**

وفيه مبحثان

- **المبحث الأول : معنى الختم لغة**
- **المبحث الثاني : النبوة والنبي لغة وشرعا**

❖ **الفصل الثاني : عقيدة ختم النبوة**

وفيه خمسة مباحث

- **المبحث الأول : الأدلة من القرآن**
- **المبحث الثاني : الأدلة من السنة النبوية**
- **المبحث الثالث : ما ورد عن الصحابة في تأكيد عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم**
- **المبحث الرابع : أقوال علماء الأمة في عقيدة ختم النبوة**
- **المبحث الخامس : الحكم على من اعتقد عدم انقطاع النبوة بالنبي صلى الله عليه وسلم.**

❖الفصل الأول : الختم والنبوة والرسالة والنبي والرسول تعريفها لغة واصطلاحا

لا شك أن فهم معاني الألفاظ التي اشتملت عليها تلك الألفاظ من أهم الأمور التي تكون خير عون على فهم المراد حسب ما يقتضيه المقام، وبعبارة أوضح يمكن أن نقون إن من نتائج سوء الإدراك بالمعنى المراد أن صاحبه قد يضطر في معظم الأحيان إلى الوقوع في مجاهيل وبدع لم يسبق لها معرفة في أهل ذلك المجال، لذا نرى لزاما علينا قبل الخوض في التفاصيل في الموضوع الذي نحن الآن بصدده أن نوضح بعض معاني الألفاظ التي لها صلة أكيدة بهذا الموضوع.

➢ المبحث الأول : معنى الختم لغة

إن من الإمكان لمن يتأمل تفسير المعنى الذي يدل عليه لفظ "الختم" في اللغة أن يعرف أن له عدة معان.

١. الطبع

يقول ابن سيده : "خَتمه يَخْتِمُه خَتْما وخِتاما، الْأَخِيرَة عَن اللِّحيانيّ: طبعه"[١]

وذكر ذلك أيضا ابن منظور[٢] والفيروز آبادي[٣]

ويقول صاحب المصباح المنير أبو العباس الفيومي : "خَتَمْتُ الْكِتَابَ وَنَحْوَهُ خَتْمًا وَخَتَمْتُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ طَبَعْتُ"[٤]

ويقول المرتضى الزبيدي : "وَقَالَ الزجّاج: مَعْنى خَتَم وطَبَع وَاحِد فِي اللّغة "[٥]

٢. تغطية الشيئ والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شيئ ولا يخرج منه شيئ

يقول ابن سيده : "والخَتْم على القَلب : أَلا يفهم شَيْئا وَلَا يخرج مِنْهُ شَيْء، كَأَنَّهُ طبع.وَفِي التَّنْزِيل: (خَتَم الله على قَلُوبهم) ، أَي: طبع.

قَالَ أَبُو إِسْحَاق: معنى خَتم، وطبع فِي اللُّغة وَاحِد، وَهُوَ التغطية على الشَّيْء والاستيثاق من أَلا يدْخلهُ شَيْء، كَمَا قَالَ جلّ وَعز: (أم على قُلُوب أقْفالها).[٦]

وقد ذكر نفس هذه العبارة ابن منظور[٧] والزبيدي[٨] وأحمد رضا[٩]

---

[١] المحكم لابن سيده مادة "ختم" جـ٥ صـ١٥٥.
[٢] لسان العرب لابن منظور جـ١٢ صـ١٦٣.
[٣] القاموس المحيط صـ٧٤٣.
[٤] المصباح المنير جـ١ صـ١٧٥.
[٥] تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي جـ٨ صـ٢٦٦.
[٦] المحكم جـ٥ صـ١٥٥. سورة محمد الآية ٢٤.
[٧] لسان العرب جـ١٢ صـ١٦٣.
[٨] تاج العروس جـ٨ صـ٢٦٦.
[٩] معجم من اللغة جـ٢ صـ٢٧٧.

وقال الفيروز آبادي في مادة الختم : " وعلى قَلْبِهِ : جَعَلَهُ لا يَفْهَمُ شيئاً، ولا يَخْرُجُ منه شيء"[١٠]

ويقول الراغب الأصفهاني أنه : " يتجوّز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ[١١] ، وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ[١٢] "[١٣].

٣. **آخر الشيئ ونهايته**

قال ابن سيده : " وخَتم الشَّيْء يَخْتمه خَتْماً: بلغ آخِرَه.

وخاتِمُ كُل شَيْء، وخاتِمته: عاقبتُه وآخِره.

وخِتَامُ كُلُ مَشروب: آخرُه، وَفِي التَّنْزِيل: (ختامُهُ مِسك) ، أَي آخِره.

وخِتامُ الْوَادي: أقصاه.

وخِتَام القَوم، وخاتِمُهم: آخِرهم، عَن اللِّحيانيّ، وَفِي التَّنْزِيل: (ولَكِن رَسول الله وخاتِمُ النَّبيين) ، أَي: آخِرهم. وَقد قرئ: (وخاتَمَ النّبيين) "[١٤]

ويقول الراغب الأصفهاني وهو يتكلم عن الصور التي ورد بها لفظ الختم : " وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر، ومنه قيل: ختمت القرآن، أي: انتهيت إلى آخره... وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ[١٥] ، لأنه خَتَمَ النّبوّة، أي: تمّمها بمجيئه."[١٦]

ويقول الجوهري : " ختمت الشئ ختما فهو مختوم، ومختم شدد للمبالغة. وختم الله له بخير. وخَتَمْتُ القرآنَ: بلغت آخره. واختتمت الشئ: نقيض

---

[١٠] القاموس المحيط صـ٧٤٣.

[١١] سورة البقرة الآية ٧.

[١٢] الجاثية الآية١٣.

[١٣] المفردات في غريب القرآن صـ٢٧٥.

[١٤] المحكم جـ٥ صـ١٥٦.

[١٥] الأحزاب الآية ٤٠.

[١٦] المفردات صـ٢٧٥.

افتتحتُه.وخاتمة الشئ: آخره. ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتِمُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. " [١٧]

ويقول الزمخشري : " وختم القرآن وكل عمل إذا أتمه وفرغ منه. والتحميد مفتتح القرآن، والاستعاذة مختتمه. وقد افتتح عمل كذا واختتمه، وختم الله على سمعه وقلبه. ويقال للنحل إذا ملأ شورته عسلاً: قد ختم و" ختامه مسك " أي عاقبته ريح المسك. وهذه خاتمة السورة وكل أمر. والأمور بخواتيمها "[١٨]

ويقول الفيروز آبادي : " – والخاتم- من كلِّ شيء : عاقِبتُهُ، وآخرَتُهُ كخاتِمَتِهِ، وآخِرُ القَوْمِ كالخاتِمِ"[١٩]

ويقول مجمع اللغة العربية : " والْخَاتم من كل شَيْء آخِره والخاتمة من كل شَيْء عاقبته وَآخره"[٢٠]

وهكذا نرى أن هناك تقاربا بين هذه المعاني التي يرد لها فعل "ختم"، وهي الطبع وتغطية الشيئ وآخر الشيئ وعاقبته، وهي جميعها كما تقدم تدل على الانتهاء من الشيئ الذي يعبر عنه بهذا الفعل.

فإذا قيل "ختم –بضم الخاء- القوم بفلان" فإن معناه أنه كان آخرهم فلن يأتي بعده أحد، وإذا قيل "ختمت العمل" فهو بمعنى أنهيته.

وإذا ورد التعبير عن مادة الختم بوزن اسم الفاعل فإنه يأتي على صورتين، إما فتح التاء وإما بكسرها والثاني أشهر.[٢١]

---

[١٧] الصحاح جـ٥ صـ١٩٠٨.
[١٨] أساس البلاغة للزمخشري جـ١ صـ٢٣١.
[١٩] القاموس المحيط صـ١٠٩٩.
[٢٠] المعجم الوسيط صـ٢١٨.
[٢١] المصباح المنير جـ١ صـ١٧٥.

وكلا الصورتين الفتح والكسر يشتركان في بعض المعاني وتنفرد صورة الكسر بكونها تأتي لفاعل الختم، كما قال ابن منظور : "والخاتم –بكسر التاء- الفاعل"[٢٢]

والمعاني التي تشترك فيها الصورتان ثلاثة :

١. **آخر القوم وعاقبة الشيئ :**

يقول ابن سيده : "وخاتم كل شيئ وخاتمته عاقبته وآخره"[٢٣]

ويقول ابن منظور : وخِتامُ القَوْم وخاتِمُهُم وخاتَمُهُم: آخرُهم؛ عَنِ اللِّحْيَانِيِّ؛ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خاتِمُ الأَنبياء، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. التَّهْذِيبُ : والخاتِم والخاتَم مِنْ أَسماء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ أَي آخِرَهُمْ، قَالَ: وَقَدْ قُرِئَ وخاتَمَ"[٢٤]

٢. **الحلي المعروف الذي يوضع في الإصبع :** وفي اللسان : "والخَتَمُ والخاتِمُ والخاتَمُ والخاتامُ والخَيْتامُ: مِنَ الحلي"[٢٥]

٣. **الطابع**

وفي أساس البلاغة في مادة "ختم" : "وضع الخاتم –بكسر التاء- على الطعام والخاتم -بفتح التاء- وهو الطابع"

ويقول ابن منظور : "والخاتَمُ: مَا يُوضَع عَلَى الطيِّنة، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ العالَمِ. والخِتامُ: الطِّينُ الَّذِي يُخْتَم بِهِ عَلَى الْكِتَابِ..... وَفِي الْحَدِيثِ : آمِينَ خاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ طَابَعُه، وعلامتُه الَّتِي تدفَعُ عَنْهُمْ

---

[٢٢] لسان العرب جـ١٢ صـ١٦٤.
[٢٣] المحكم جـ٥ صـ١٢٥.
[٢٤] لسان العرب جـ١٢ صـ١٦٤.
[٢٥] لسان العرب جـ١٢ صـ١٦٤.

الأَعراضَ وَالْعَاهَاتِ، لأَن خاتَمَ الْكِتَابِ يَصُونهُ ويمنَعُ النَّاظِرِينَ عَمَّا فِي بَاطِنِهِ، وَتُفْتَحُ تَاؤُهُ وتُكْسَرُ، لُغَتان"

هذه هي المعاني اللغوية لفعل "الختم" واسم فاعله "الخاتم" كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق، و"الختم بجملة معانيه التي يدل عليها من الطبع، والإنهاء والتغطية،والعاقبة وآخر الشيئ يؤكد دلالة قوله تعالى " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[٢٦] على أن النبوة قد ختم عليها فلا تفتح، وأنها قد انتهت وسدت بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأنه آخر الأنبياء وشرعه آخر الشرائع وعاقبتها.

ولوضوح هذه الكلمة وظهور معناها في لغة العرب فإنه لم ينقل عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم بيان معناها، بل فهموا المراد منها والمقصود من نزولها، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في أحاديثه الكثيرة ما يؤكد هذا ويوضحه. –كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

➢ المبحث الثاني : النبوة والنبي لغة واصطلاحا

▪ أصل النبوة في اللغة

النبوة في اللغة العربية لها ثلاثة اشتقاقات :

١. **أن تكون مأخوذة من النبأ، فتكون بمعنى الإخبار.**
٢. **أن تكون مأخوذة من النباوة أو النبوة –بفتح النون وسكون الباء- وكلاهما يدل على الارتفاع، فتكون بمعنى العلو والرفعة.**
٣. **أن تكون مأخوذة من النبي، وهي بمعنى الطريق، فتكون بمعنى أنها الطريق إلى الله جل وعلا.**

[٢٦] سورة الأحزاب الآية ٤٠.

يقول صاحب اللسان : "النَّبَأُ: الْخَبَرُ، وَالْجَمْعُ أَنْبَاءٌ، وإِنَّ لِفُلَانٍ نَبَأً أَي خَبَرًا" ثم نقل عن الجوهري قوله : "والنَبِيءُ: المُخْبِر عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، مَكِّيَّةٌ، لأَنه أَنْبَأَ عَنْهُ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ"[٢٧]

وقال كذلك : " وَقِيلَ: النَّبِيُّ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبَاوةِ، وَهِيَ الشيءُ المُرْتَفِعُ"

وقال كذلك : "والنَبِيءُ: الطَّرِيقُ الواضِحُ"

ويقول ابن فارس اللغوي : نبو : النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ ..... وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اسْمُهُ مِنَ النَّبْوَةِ، وَهُوَ الِارْتِفَاعُ، كَأَنَّهُ مُفَضَّلٌ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِرَفْعِ مَنْزِلَتِهِ. وَيَقُولُونَ : النَّبِيُّ: الطَّرِيقُ "[٢٨]

وقال كذلك : "نَبَأَ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ: الْخَبَرُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْمُنْبِئُ: الْمُخْبِرُ"[٢٩]

ويتضح لنا بما تقدم أن النبوة الشرعية تشمل كل هذه المعاني، إذ النبوة إخبار عن الله عز وجل وهي رفعة لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم، وهي الطريق الموصلة إلى الله جل وعلا.

وعلاوة على ما سبق، فإن أولى هذه المعاني بلفظ النبوة والنبي هو اشتقاقه من النبأ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم منبئ من الله تعالى، وكان كذلك ينبئ الناس عن الله تعالى، وتتحقق نبوته بمجرد ذلك، وبهذا التحقق تثبت أوصاف العلو والارتفاع وكونه طريقا إلى معرفة الله تعالى.

وعلى هذا الأساس جرت إطلاقات القرآن للفظ النبأ على الخبر، كما يقول الله تعالى " نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[٣٠]، وكما يقول حكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ"[٣١] وغير ذلك.

---

[٢٧] لسان العرب جـ١ صـ١٦٢.

[٢٨] معجم مقاييس اللغة جـ٥ صـ٣٨٤.

[٢٩] معجم مقاييس اللغة جـ٥ صـ٣٨٥.

ولعل ذلك يؤكد لنا أن النبوة مشتقة من النبأ وهو الإخبار، فيكون معنى النبي المخبر من الله عز وجل. والله أعلم.

- **النبوة شرعا**

النبوة في الشرع هي صفة تحدث في الشخص بعد أن يصطفيه الله عز وجل، فيخبره بخبر السماء، فإن كلفه بتبليغه إلى الناس يكون نبيا رسولا، وإن لم يكلف بذلك فهو نبي فقط، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا، وهذا على القول المشهور في التفريق بين النبي والرسول. ولا نريد إطالة القول حول هذه المسألة لما لا يترتب على البحث عن المسألة كبير فائدة لموضوع البحث.

- **معنى ختم النبوة لغة وشرعا**

بعد معرفة معنى كل من كلمتي "الختم" و"النبوة" على انفراد في اللغة يمكن أن نعرف أن معنى "ختم النبوة" مركبا هو "انتهاء إنباء الله للناس وانقطاع وحي السماء"

وفيما يأتي بيان لهذه الحقيقة إن شاء الله تعالى.

---

[٣٠] سورة الحجر الآية ٤٩.

[٣١] سورة التحريم الآية٣.

❖ الفصل الثاني : عقيدة ختم النبوة

تتميز العقيدة الإسلامية من بين العقائد السماوية الأخرى بمميزات فذة تكسب لها البقاء وتهيئها للثبات ومغالبة التحريف والتشويه على مدار الزمن واختلاف الأحوال، وتلك الميزة هي تكفل الله جل وعلا بحفظ أصل هذا الدين الذي تستقى منه تلك العقيدة إلى قيام الساعة، كما يقول الله تعالى : " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[٣٢]، ومن أجل هذا بقيت تلك العقيدة سليمة منيعة لم يصل إليها كيد الكائدين ولم يضرها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

فمن إمكان المسلم في أي مكان وزمان أن يستدل على عقيدته بهذا الكتاب، وهو آمن من أنه لا يوجد خلل أو خطأ فيه.

وعقيدة "ختم النبوة" هي إحدى العقائد التي قررها كتاب الله عز وجل، وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم في كل موطن يتطلب ذلك، وأجمع عليها الأمة الإسلامية من الصحابة ومن بعدهم إلى يومنا هذا، كما وجدت لها شواهد من الكتب السماوية السابقة للإسلام وإن وقع فيها التغييرات والتحريفات.

وفيما يلي من المباحث نحاول إيراد الأدلة النقلية الدالة على عقيدة "ختم النبوة" بشيئ من التفسير حسب ما يقتضيه المقام.

---

[٣٢] سورة الحجر الآية ١٥.

➢ **المبحث الأول : الأدلة من القرآن الكريم**

لقد دلت الآيات القرآنية على "عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية" بشكل لا يتطرق إليه أدنى شك، فمن ذلك ما يلي :

١. التصريح بالختم

قوله تعالى "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[٣٣]

في هذه الآية التصريح بخاتميته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله، فلا نبي بعده، وهذا هو ما فهمه المفسرون من صدر الإسلام إلى اليوم.

فعن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية : "{**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ**} يَعْنِي زيدا {**وَلَكِن رَّسُولَ الله**} وَلَكِن كَانَ مُحَمَّد رَسُول الله و{**خَاتَمَ النَّبِيين**} ختم الله بِهِ النَّبِيين قبله فَلَا يكون نَبِي بعده {**وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ**} من قَوْلكُم وفعلكم {**عليما**}.

ويقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : "{وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} كَقَوْلِهِ: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الْأَنْعَامِ:١٢٤] فَهَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى لِأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخَصُّ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَا يَنْعَكِسُ. وَبِذَلِكَ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ." ثم ساق الأحاديث الدالة عليه بأسانيدها، ثم قال "وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرْسَالُ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِلَيْهِمْ، ثُمَّ مِنْ تَشْرِيفِهِ لَهُمْ خَتْمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ بِهِ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ الْحَنِيفِ لَهُ. وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ فِي السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنِ

---

[٣٣] سورة الأحزاب الآية ٤٠.

ادعى هذا المقام بعده فَهُوَ كَذَّابٌ أَفَّاكٌ، دَجَّالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ، وَلَوْ تَخَرَّقَ وَشَعْبَذَ، وَأَتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ والنَيرجيَّات، فَكُلُّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ..."[٣٤]

ويقول الإمام أبو جعفر الطبري في تفسير هذه الآية : "ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل."[٣٥] ثم ذكر الآثار الواردة عن السلف الموافقة لهذا التفسير.

ومن جراء خشية الإطالة نكتفي بما قدمنا في تفسير الآية، وكل هذه التفاسير تدل على ختم النبوة بالنبوة المحمدية، مع أنه لم يرو عن أحد من المفسرين خلاف هذا التفسير الذي ذكرنا آنفا.

ولكن من الملاحظ أن المفسرين قد تعرضوا في القراءات الواردة في الآية السابقة في "خاتم" وذكروا أن فيها قراءتين :

الأولى : قراءة الكسر، وهي الأشهر عند أهل اللغة والتفسير، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك فيما سبق.

الثانية : قراءة الفتح، وهي أقل استعمالا بين القراء، لذا فإن المفسرين لا يعزونها إلا إلى أفراد القراء كعاصم والحسن وابن عامر.

وعلى القراءتين فإن المفسرين أجمعوا على أنه ليس في ذلك تأثير على المعنى، وأن المعنى هو انقطاع النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[٣٦]

---

[٣٤] تفسير ابن كثير ص٤٢٣-٤٢٤.

[٣٥] تفسير الطبري جـ٢٠ صـ٢٧٨.

[٣٦] تفسير الطبري جـ٢٢ صـ١٦، تفسير البغوي جـ٦ صـ٥٦٥، تفسير البيضاوي صـ٥٥٩، البحر المحيط جـ٧ صـ٢٣٦، وغير ذلك.

٢. عموم الرسالة المحمدية

قال الله تعالى : "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا"[٣٧]

والآية الكريمة تدل بظاهرها على عموم رسالته إلى الناس كافة، وهذه هي إحدى الخصائص التي انفرد النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء قبله، إذ كان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ثم يبقى غيرهم محتاجا إلى من يبلغ أمر الله، ولئلا يتوهم هذا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عموم رسالته إلى الناس جميعا.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله : " يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} وَهَذَا خِطَابٌ لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، {إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} أَيْ: جَمِيعُكُمْ، وَهَذَا مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمَتِهِ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً..... وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، كَمَا أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَهُوَ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً أَنَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ "[٣٨]

وقد وردت آيات كثيرة تقرر هذا المعنى مثل قوله تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا"[٣٩] ومثل قوله : "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[٤٠] وقوله : "وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا"[٤١] وغيرها من الآيات.

وبما أن هذه الرسالة عامة تخاطب جميع الناس بدون تقييد أو تخصيص فقد تشمل من كان في عهده صلى الله عليه وسلم ومن يأتي بعده، وبذلك العموم يتضح أنها

---

[٣٧] الأعراف الآية١٥٨.

[٣٨] تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٤٦٣.

[٣٩] سورة سبأ الآية٢٨.

[٤٠] سورة الأنبياء الآية١٠٧.

[٤١] سورة النساء الآية ٧٩.

خاتمة الرسالات، ولا تحتاج البشرية أبدا إلى دين جديد ما دام هذا الدين قد خاطبهم جميعا.

٣. كون القرآن حجة على كل من بلغه :

يقول الله تعالى : "**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**"[٤٢]

ومعنى الآية أن الله تعالى يأمر رسوله أن يخبر قومه أنه أوحى إليه هذا القرآن لينذر به ومن بلغ سواء أكان موجودا الآن أم سيأتي بعد إلى أن تقوم الساعة.

وهذا ما فهمه المفسرون من سلف هذه الأمة.

يقول الإمام البغوي في تفسير قوله "ومن بلغ" : "يَعْنِي: وَمَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[٤٣]

ويقول الإمام محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان : "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ، صَرَّحَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْذِرٌ لِكُلِّ مَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَيُفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْإِنْذَارَ بِهِ عَامٌّ لِكُلِّ مَنْ بَلَغَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَهُوَ كَذَلِكَ "[٤٤]

وقد وردت آيات كثيرة تؤكد هذا المعنى كقوله تعالى "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"[٤٥] وقوله "كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ"[٤٦]

---

[٤٢] سورة الأنعام الآية١٩.

[٤٣] تفسير البغوي جـ٣ صـ١٣٣.

[٤٤] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن جـ١ صـ٤٧٥.

[٤٥] سورة الفرقان الآية١.

[٤٦] سورة الأعراف الآية٢.

وفي هذه الأيات وما في معناها تأكيد لعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، لأن القرآن الكريم سيبقى حجة الله عزوجل على خلقه إلى قيام الساعة.

٤. الإخبار بكمال هذا الدين

يقول الله تعالى : "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**"[٤٧]

يمن الله تعالى على عباده المؤمنين بأن قد أكمل هذا الدين، فلا يحتاج إلى رسول آخر يستدرك عليه شيئا أو يزيد عليه، ويذكر أنها نعمة من عنده، ثم رضي لنا أن نتعبده بذالك، ومعاذ الله أن يسلب هذه النعمة التامة وأن يأتي بدين آخر أو رسالة أخرى.

يقول الأستاذ سيد قطب في تفسير الآية : "فأعلن لهم إكمال العقيدة، وإكمال الشريعة معاً.. فهذا هو الدين.. ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين -بمعناه هذا- نقصاً يستدعي الإكمال. ولا قصورا يستدعي الإضافة. ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير.. وإلا فما هو بمؤمن وما هو بمقر بصدق الله وما هو بمرتض ما ارتضاه الله للمؤمنين إن شريعة ذلك الزمان الذي نزل فيه القرآن،هي شريعة كل زمان،لأنها -بشهادة الله- شريعة الدين الذي جاء للإنسان في كل زمان وفي كل مكان لا لجماعة من بني الإنسان، في جيل من الأجيال، في مكان من الأمكنة، كما كانت تجيء الرسل والرسالات"[٤٨]

وهذا القول والأقوال الأخرى في تفسير هذه الآية تؤكد أن معنى الآية أن الأمة لا تحتاج إلى نبي يكمل لها دينها، لأن الله تعالى قد أكمله على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم رضيه لأمته دينا يتعبدونه إلى يوم القيامة.

---

[٤٧] سورة المائدة الآية٣.

[٤٨] في ظلال القرآن جـ٢ صـ٨٤٣.

٥. **تعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم :**

يقول تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[٤٩]

الإسلام دين عام كامل، ولا بد لهذا الدين أن يحفظ على صورته النقية، لتتم الحجة به محفوظا، لذا فإنه سبحانه وتعالى تعهد بصيانته من أن تمتد إليه عوامل النسيان والتحريف، وفي ذلك دلالة قوية على إرادته سبحانه وتعالى بقاء هذا الدين إلى قيام الساعة عكس ما كانت عليه الأديان السابقة التي لم تحظ بهذا الضمان الرباني.

يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : "وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ليس منه، أو ينقص منه ما ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه"[٥٠]

والقرآن الكريم قد بقي سراجا منيرا يضيئ الطريق لكل من أراد الوصول إلى الله جل وعلا وأنه **"لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"**[٥١] ليكون الحجة القائمة للرسالة الخاتمة.

٦. **أمر الله بالإيمان بالقرآن والكتب المنزلة قبله فقط :**

وفي ذلك يقول الله تعالى : **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ"**[٥٢] فهو تعالى إنما يطالب عباده المؤمنين بالإيمان بالقرآن وبالكتب المنزلة من قبل، ولم يطالبهم بالإيمان بكتب أخرى ستأتي مع أن كلا النوعين غيب يجب الإيمان به، لو كان مما سيوجد، فلو كان هناك رسل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطالبنا الله بالإيمان بهم كما طالبنا بالإيمان بمن قبله.

هذه بعض الآيات الدالة على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية اكتفينا بها لما رأينا فيها من كفاية.

---

[٤٩] سورة الحجر الآية٩.

[٥٠] تفسير الطبري جـ١٤ صـ٧.

[٥١] سورة فصلت الآية٤٢.

[٥٢] سورة النساء الآية١٣٦.

➢ المبحث الثاني : الأدلة من السنة النبوية

المتتبع لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أنها قد أكدت ختمية النبوة وانقطاع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم بعبارات متنوعة يصل بعضها إلى حد التواتر، وهي في جملتها متواترة تواترا قطعيا بحيث لا يبقى مجال للشك أو التردد في كونه خاتم الأنبياء لا نبي بعده ولا شرع بعد شرعه.

وقد ذكر ذلك التواتر عدد من العلماء، يقول ابن جزم رحمه الله " وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته وإعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده"[٥٣]

ويقول ابن كثير رحمه الله "والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب وأفاك دجال ضال مضل، لو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرجيات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب"[٥٤]

وذكر السيوطي رحمه الله أن حديث " أعطيت لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي" متواتر، وذكر كذلك أن حديث "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي" متواتر.[٥٥]

وهكذا نرى أن كل حديث من هذه الأحاديث قد بلغ درجة التواتر بمفرده، فكيف بها إذا اجتمعت؟؟!!!.

---

[٥٣] الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ١ صـ٦٨.

[٥٤] تفسير ابن كثير جـ٦ صـ٣٨٤.

[٥٥] قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة.

والأحاديث المؤكدة لعقيدة ختم النبوة قد أتت بصور شتى، نوردها إجمالا فيما يلي :

- **تصريحه صلى الله عليه الصلاة والسلام بأنه خاتم النبيين.**

١. عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها..... وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي.."[٥٦]

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال: " أنا سيد الناس يوم القيامة" ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما يحدث يوم القيامة من اشتشفاع الناس بالأنبياء للحساب وتخليهم عن ذلك حتى يصل الناس إلي محمد صلى الله عليه وسلم قائلين " يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه.."[٥٧]

٣. عن ابن عباس رضي الله عنه قريبا من حديث أبي هريرة في الشفاعة يوم القيامة وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في آخره " فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا. فيقول:... ولكن أرأيتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه، أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم؟ قال: فيقولون: لا، قال: فيقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.."[٥٨]

---

[٥٦] رواه الإمام أبو داود في سننه برقم ٤٢٥٢ والإمام أحمد من حديث ثوبان برقم ٢٢٣٩٥ وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود.

[٥٧] رواه البخاري في صحيحه برقم ٤٧١٢ ومسلم برقم ٣٢٧ في باب "أدنى أهل الجنة منزلة فيها".

[٥٨] رواه الإمام أحمد من مسند عبد الله بن عباس جـ٤ صـ٣٣١. والحديث حسن لغيره دون قول عيسى عليه السلام: "إني قد اتخذت إلها من دون الله" فانه مخالف لما في الصحيح من أن عيسى لم يذكر ذنبا، وإسناد هذا الحديث ضعيف لضعف علي بن زيد كما قال العلامة المحقق شعيب الأرناؤوط.

٤. عن عرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته"[٥٩]

والأحاديث السالفة الذكر ذات دلالة واضحة على خاتمية الرسالة والنبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بحيث لا يبقى في ذلك أدنى شك.

- **تصريحه عليه الصلاة والسلام بانقطاع النبوة بعده :**

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال : أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له"[٦٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة"[٦١]

وقد وردت أحاديث صحيحة دالة على هذا المعنى مؤيدة له عن أنس وعائشة وأبي الطفيل وأبي سعيد الخدري وعلي رضي الله عنهم وغيرهم كما تمتلأ الكتب الحديثية بذلك.

وهذه الأحاديث التي رواها جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في مناسبات شتى بألفاظ متنوعة كلها تؤكد انتفاء النبوة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[٥٩] رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث عرباض بن سارية رضي الله عنه جـ٢٨ صـ٣٧٩.والحديث صحيح لغيره كما قال العلامة المحقق شعيب الأرناؤوط.

[٦٠] رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب "النهي عن قرائة القرآن في الركوع والسجود برقم ٢٠٧. كذا روى الحديث الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه.

[٦١] رواه أبو داود في سننه برقم ٥٠١٧ في "باب ما جاء في الرؤيا" وصحح إسناده العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود. كذا روى الحديث مالك في الموطأ

- **ضربه صلى الله عليه وسلم الأمثال لختم النبوة**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"[٦٢]

والحديث روى معناه أصحاب الحديث من البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وغيرهم عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب رضي الله عنهم.

وهذه الأحاديث برمتها تتناول قضية الختم من طريق التمثيل والتشبيه الذي هو أقرب الأساليب إلى الفهم.

يقول ابن حجر رحمه الله "وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين"[٦٣]

- **تحذيره صلى الله عليه وسلم من المتنبئين بعده**

عن أبي هرية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريبا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله"[٦٤]

---

[٦٢] رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٥٣٥ في "باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

[٦٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج٦ ص٥٥٩.

[٦٤] رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٦٠٩ في "باب علامات النبوة في الإسلام" ومسلم وغيرهما.

عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"[٦٥]

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم" [٦٦]

لم يكتف عليه الصلاة والسلام في تقريره لعقيدة ختم النبوة بتأكيدها وتوزيع الأساليب التقريرية في ذلك فقط بل من شدة حرصه أخبر عليه السلام بما ستعرض له الأمة من الفتن في هذه العقيدة التي لن يرضى بها أعداء هذه الأمة، فأخبر عليه الصلاة والسلام أنه سيخرج في هذه الأمة كذبة مدعو النبوة والرسالة فينبغي على الأمة الحذر منهم ومن فتنهم.

- **التصريح بأنه آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد وأن أمته آخر الأمم**

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر، مولى الجهنيين -وكان من أصحاب أبي هريرة- أنهما سمعا أبا هريرة يقول : صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء، وإن مسجده آخر المساجد، قال أبو سلمة، وأبو عبد الله : لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنعنا ذلك أن نستثبت أبا هريرة عن ذلك الحديث، حتى إذا توفي أبو هريرة، تذاكرنا ذلك، وتلاومنا أن لا نكون كلمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن كان سمعه منه، فبينا نحن على ذلك، جالسنا عبد الله بن إبراهيم بن قارظ، فذكرنا ذلك الحديث، والذي فرطنا فيه من نص أبي هريرة عنه، فقال لنا عبد الله بن إبراهيم : أشهد أني سمعت أبا هريرة يقول :

---

[٦٥] رواه الترمذي في سننه برقم ٢٢١٩. وصححه العلامة الألباني.

[٦٦] رواه مسلم في صحيحه جـ٣ صـ١٤٥٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فإني آخر الأنبياء، وإن مسجدي آخر المساجد"[٦٧]

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال : أين الأمة الأمية، ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون"[٦٨]

وهذه الأحاديث أيضا تؤكد عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم بوضوح دون الحاجة إلى البيان

- **إخباره بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة**. عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "بعثت أنا والساعة كهاتين"[٦٩]

والحديث مروي أيضا عن أبي هريرة كما في البخاري وسهل بن سعد كما في صحيح مسلم.

وفي هذه الأحاديث النص على مدى التلاصق بين النبوة المحمدية وقيام الساعة بحيث لا يفصل بينهما نبوة أخرى.

وهذا ما فهمه علماء الأمة الإسلامية من هذه الأحاديث.

يذكر ابن حجر رحمه الله عن ابن التين أنه قال في معنى هذا الحديث "اختلف في معنى "كهاتين" كما بين السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبي"

ويذكر رحمه الله كذلك قولا آخر في المراد بالحديث وهو "استمرار دعوته صلى الله عليه وسلم لا تفترق إحداهما عن الأخرى كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى.

---

[٦٧] رواه مسلم في صحيحه جـ٢ صـ١٠١٢.

[٦٨] رواه ابن ماجه في سننه برقم ٤٢٩٠ وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه.

[٦٩] رواه البخاري في صحيحه برقم ٦٥٠٤ ومسلم وغيرهما.

ويقول كذلك "المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما أنه ليس بين السبابة والوسطى إصبع أخرى."[٧٠]

وبهذه النقول يتضح أن هذه الآثار إحدى الأدلة المؤكدة لعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية.

- **تبشيره عليه السلام ببقاء طائفة من هذه الأمة إلى قيام الساعة**

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"[٧١]

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"[٧٢]

والحديث روي نحوه عن معاوية وجابر بن سمرة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

يبشر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآثار الصحيحة أمته بأنه سيبقى هذا الدين الذي جاء به قائما منصورا يحمله طائفة منهم يجاهدون به وله حتى قيام الساعة وهم على ذلك، وذلك يعني بقاء هذا الدين إلى الأبد فلا يظهر دين صحيح آخر ينافسه أو ينازعه، وفي ذلك تأكيد عقيدة ختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[٧٠] فتح الباري لابن حجر جـ١١ صـ٣٤٩-٣٥٠.

[٧١] رواه البخاري في صحيحه برقم٣٦٤٠ ومسلم وأحمد في مسنده .

[٧٢] رواه مسلم في صحيحه جـ٣ صـ١٥٢٣ والإمام أحمد في مسنده وغيرهما.

- **ذكره صلى الله عليه وسلم لعموم رسالته**

عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[٧٣]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[٧٤]

- **دلالة أسمائه على خاتميته**

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب"[٧٥]

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سكة من سكك المدينة : " أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والمقفى، ونبي الرحمة"[٧٦]

وفيما سبق من الحديثين ذكر بعض أسمائه عليه السلام، والذي يهمنا منها ثلاثة أسماء :

---

[٧٣] رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٣٥ ومسلم نحوه والنسائي وغيرهم.

[٧٤] رواه مسلم جـ١ صـ٣٧١ والإمام أحمد في مسنده.

[٧٥] رواه البخاري برقم ٤٨٩٦ ومسلم وغيرهما.

[٧٦] رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٣٤٤٣. والحديث صحيح لغيره كما قال العلامة المحقق شعيب الأرناؤوط.

العاقب والمقفى والحاشر. وسنذكر شرحا موجزا للعلماء لها لمعرفة المقصود منها ومدى دلالتها على عقيدة الختم.

١. العاقب

يقول ابن منظور رحمه الله : "ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم العاقب أيضا ومعناه آخر الأنبياء"[٧٧]

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله : " الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي، فإن العاقب هو الآخر، فهو بمنزلة الخاتم، ولهذا سمي العاقب على الإطلاق، أي: عقب الأنبياء جاء بعقبهم"[٧٨]

٢. الحاشر

فقول النبي صلى الله عليه وسلم "وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي"[٧٩] واضح في معناها وتفسيرها، إذ كون الناس يحشرون على عقبه يعني أنه لم يأت بينه وبين الحشر نبي .

يقول ابن حجر رحمه الله "فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه"[٨٠] أي بعده.

٣. المقفى

يقول الإمام ابن القيم "وأما المقفي فكذلك، وهو الذي قفى على آثار من تقدمه، فقفى الله به على آثار من سبقه من الرسل، وهذه اللفظة مشتقة من

---

[٧٧] لسان العرب لابن منظور جـ ١٢ صـ ١٦٤.
[٧٨] زاد المعاد في هدي خير العباد جـ١ صـ٩٢.
[٧٩] رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٥٣٢.
[٨٠] فتح الباري جـ٦ صـ٥٥٧.

القفو، يقال: قفاه يقفوه: إذا تأخر عنه، ومنه: قافية الرأس، وقافية البيت، فالمقفي: الذي قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم.[٨١]

وهذه بعض أقوال لعلماء في معاني تلك الأسماء النبوية التي تؤكد قضية ختم النبوة وتقررها في نفوس المسلمين.

➢ المبحث الثالث : ما ورد عن الصحابة في تأكيد عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم

- **إجماعهم رضي الله عنهم على قتال المتنبئين.**

أجمع الصحابة رضي الله عنهم على قتال المتنبئين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتسيير الجيوش إليهم مع أن بعض المتنبئين –كمسيلمة الكذاب- لم يكونوا يدعون النبوة استقلالا وإنما كان يزعم الشركة[٨٢] في النبوة مع النبي صلى الله عليه وسلم معترفا برسالته –يتضح ذلك من رسالته المشهورة التي أرسلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم- ولم ينجّه ذلك من سيوف الصحابة رضي الله عنهم.

ولو كانوا غير معتقدين بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم لما تعجلوا في ذلك ولطالبوا المتنبئين بالدليل على دعواهم تلك! ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنه لا نبي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[٨١] زاد المعاد جـ١ صـ٩٢.

[٨٢] الداية لابن كثير جـ٥ صـ٥١.

- **روايتهم لأحاديث الختم.**

كذلك فإننا نرى الصحابة نقلوا لنا الأحاديث السالفة الدالة على عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغت حد التواتر مع أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه خالف ذلك.

- **التصريح بختم النبوة في أقوالهم.**

عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه لما سئل عن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال " مات صغيرا، ولو قضي أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده."[٨٣]

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار الذي كان يزعم نزول الوحي عليه فقال ابن عمر " إن كان كما تقول، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابا "[٨٤]

وقد ورد غير ذلك عن الصحابة بهذا المعنى وقد اكتفينا بهذا لما رأينا فيه من الكفاية.

[٨٣] رواه البخاري في صحيحه برقم٦١٩٤.

[٨٤] رواه الإمام أحمد في مسنده جـ١٠ صـ١٩٢. وهو صحيح لغيره كما قال العلامة شعيب الأرناؤوط.

➢ المبحث الرابع : أقوال علماء الأمة في عقيدة ختم النبوة

وهذا الموضوع واسع جدا، فإن من المحال أن نجمع جميع أقوال علماء الإسلام التي تؤكد ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم في موضع واحد، ولكن القدر المعين الذي يمكن أن نقطع به أن هذه القضية ما زالت ولا تزال مجمعا عليها منذ القرن الثاني إلى يومنا هذا كما كانت بين الصحابة في القرن الأول لا يتطرق إليها أدنى شك في نفوس علماء هذه الأمة الراسخين في العلم.

لذا، فإننا نكتفي بسرد بعض تلك الأقوال لحصول الفائدة المقصودة بها على ترتيب رأينا فيه المناسبة، وها هي :

يقول القاضي عياض : "أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأخبر عنه الله أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص."[٨٥]

ويقول الإمام الغزالي : "ولكن الرد على هذا القائل أن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ-أي خاتم النبيين- ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبدا وعدم رسول الله أبدا وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع"[٨٦]

ويذكر الإمام القرطبي عند تفسير آية الختم قول ابن عطية حيث يقول "هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم."[٨٧]

---

[٨٥] الشفاء جـ٢ صـ٢٧١.

[٨٦] الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي صـ١٣٧.

[٨٧] تفسير الطبري جـ١٤ صـ١٩٦.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية "ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، وهو خاتم الأنبياء - لا نبي بعده - كان من نعمة الله على عباده، ومن تمام حجته على خلقه أن تكون آيات نبوته وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث إليهم."[٨٨]

وهكذا نرى أن الأمة الإسلامية قد أجمعت على تلك العقيدة من صدر الإسلام إلى اليوم ولم ينقل عن أحد من علمائها خلاف ذلك، بل كلهم يصرحون بها ويتوارثون رفع لوائها جيلا بعد جيل وزمنا بعد زمن، فلم يخل قرن من القرون من رافع للوائها ومذكر بها.

- **المبحث الخامس : الحكم على من اعتقد عدم انقطاع النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم.**

لقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي في أحد مؤتمراته عام ١٣٩٤ هـ الموافق لعام ١٩٧٤م قرارا حاسما عن موقف الإسلام من القاديانية التي هي أخطر الفرق التي ادعت النبوة صراحة وخرجت بذلك عن دائرة الدين الإسلامي، حيث إنني أرى أن هذا القرار يصلح لكل من اعتقد عدم ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وفيما يلي نورد أهم تلك القرارات الصادرة لمزيد الإيضاح والبيان.

- إعلان كفر طائفة القاديانية وخروجها من الإسلام.
- عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين ومقاطعتهم اقتصاديا وثقافيا وعدم التزوج منهم وعدم دفنهم في مقابر المسلمين،ومعاملتهم باعتبارهم كفارا.

[٨٨] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ٥ صـ٤٠٥.

- مطالبة الحكومات الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع ميرزا غلام أحمد مدعي النبوة واعتبارهم أقلية غير مسلمة ويمنعون من تولي الوظائف الحساسة في الدولة.
- نشر مصورات لكل التحريفات القاديانية في القرآن الكريم مع حصر الترجمات القاديانية لمعاني القرآن الكريم والتنبيه عليها وعدم تداول هذه الترجمات.

وهكذا حكم علماء الأمة على منكر عقيدة ختم النبوة بأنه كافر مرتد يقتل إن أصر على اعتقاده، لأن ختم النبوة من المعلوم من الدين بالضرورة،والقرآن والسنة والإجماع تؤكد ذلك.[٨٩]

[٨٩] القاديانية للدكتور عامر النجار صـ٨٠-٨١.

الباب الثاني

حركات التنبؤ في العصور الإسلامية

وفيه فصل واحد

الفصل الأول : المتنبؤون في العصور الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث

- **المبحث الأول : المتنبؤون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين**
  - ✓ **الأسود العنسي**
  - ✓ **طليحة بن خويلد الأسدي**
  - ✓ **مسيلمة الكذاب**
  - ✓ **سجاح**

- **المبحث الثاني : المتنبؤون في العصرين الأموي والعباسي**
  - ✓ **المختار**
  - ✓ **الحارث بن سعيد**
  - ✓ **بيان بن سمعان**
  - ✓ **المغيرة بن سعيد العجلي**
  - ✓ **أبو منصور العجلي**
  - ✓ **الخطاب الأسدي**
  - ✓ **علي بن الفضل الحميري**

- ✓ **المبحث الثالث : حركات التنبؤ في العصر الحديث**
- ✓ **الدعوة البابية**

- ✓ الدعوة البهائية
- ✓ الدعوة القاديانية
- ➢ المبحث الأول : المتنبؤون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين
- ✓ الأسود العنسي
- ✓ طليحة بن خويلد الأسدي
- ✓ مسيلمة الكذاب
- ✓ سجاح

تمهيد

من كمال نصح النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته على أمته أنه لم يقبض إلا وقد بين لهم كل ما يحتاجون إليه من أمور الدين وحذرهم من كل شر يؤذيهم.

ومن الأمور التي حذرنا منها ظهور الكذابين الدجالين الذين يدعون النبوة، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك تحذيرا عاما وتحذيرا خاصا.

أما التحذير العام فقد سبق ذكره فيما تقدم من قوله عليه السلام "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله" ونحوه مما سبق ذكره. فقد حذرنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الكذابين المتنبئين عموما.

أما التحذير الخاص فهو ما يتعلق بأشخاص بأعيانهم كالأسود ومسيلمة والمختار حيث ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي أسوارين[٩٠] من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة "[٩١]

أما المختار فلم يصرح باسمه بل ذكره بصفته وبلدته، من ذلك ما ورد عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما في قصتها المشهورة مع الحجاج بعد أن قتل ابنها عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما حيث قالت : " أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا، أن في ثقيف كذابا ومبيرا-أي مهلكا-

---

[٩٠] **أسوارين** : لغة في سوار بكسر السين وضمها فيكون وضع بفتح الواو والضاد وفيه ضمير الفاعل أي وضع الآتي بخزائن الأرض في يدي أسوارين فهذا هو الصواب وضبطه بعضهم فوضع وهو ضعيف.

[٩١] رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم٢٢٧٤.

فأما الكذاب فرأيناه –تعني به المختار لأنه قد خرج قبل الحجاج-، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه"[٩٢]-تخاطب به الحجاج.

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى، فقد تحققت كل تلك الأخبار، وخرج الكذابون الثلاثة، ثم نصر الله عز وجل الأمة الإسلامية، فقضوا على فتنتهم في معارك ضارية، وليس هؤلاء هم وحدهم الذين خرجوا في صدر الأسلام من مدعى النبوة، ولكن خرج كذلك طليحة وسجاح، ولعل السر في عدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لهما وذكر الثلاثة الآخرين هو حكمة من الحكم النبوية، إذ أن هذين الشخصين قد أسلما وحسن إسلامهما بخلاف الآخرين الذين قتلوا على الردة.

ورغم هذا التحذير الشديد من هؤلاء الدجالين الكذابين مدعي النبوة كذبا وزورا فإنه قد انخدع بهم بعض طوائف المسلمين من ضعاف الإيمان وقد قل علمهم بالدين، فانطلقت عليهم خرافاتهم وتسربت إليهم شعبذاتهم فاستمعوا لها وانخدعوا نحوها في غيبة من الوعي الإسلامي الصحيح.

فالمتنبؤون في العصور الإسلامية الأولى إلى قبل قرن ونصف تقريبا فقد طواهم التاريخ، ولم يبق لهم ذكر يذكر إلا ما سجلته كتب التاريخ من أخبارهم.

لذا، فإننا سنذكر بشيئ من الإيجاز كنماذج ضالة خرجت على عقيدة ختم النبوة، وقد اختفت تلك الدعوات من الوجود فيما بعد لأنها قامت على غير تقوى من الله، وكل شيئ كان كذلك فإنه سرعان ما يتلاشى ويندثر "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"[٩٣] وهذه سنة الله عز وجل في الحياة.

---

[٩٢] رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم٢٥٤٥ والإمام أحمد أيضا في مسنده جـ٤ صـ١٩٧١.

[٩٣] سورة الرعد الآية ١٧.

وفيما يلي سنذكر المتنبئين حسب وجودهم بدءا بالخارجين في صدر الإسلام ثم المتنبئين في العصرين الأموي والعباسي ثم المتنبئين في العصر الحديث الذين لا تزال فتنتهم قائمة إلى اليوم.

✓ الأسود العنسي

اسمه عيهلة بن كعب بن عوف[٩٤] العنسي من بلد يقال لها : كهف حنان، بالنون، وعنس بطن من مذحج، وكان يلقب ذا الخمار؛ لأنه كان معتما متخمرا أبدا[٩٥]، وكان الأسود العنسي لما عاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حجة الوداع، وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك، فادعى النبوة، وكان مشعبذا يريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذْحِجٌ، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[٩٦]، فخرج في سبعمائة مقاتل، وكتب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم : "أيها المتمردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه"[٩٧]، فتحرك بمن معه من المقاتلين واستولى على جميع أجزاء اليمن، "وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة ... واشتد ملكه، واستغلظ أمره، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية."[٩٨]

أما عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك فقد انحازوا إلى الأماكن البعيدة ورجع بعضهم إلى المدينة، وبعد أن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث بعث برسالة إلى المسلمين الذين هناك بمقاتلته ومصاولته فاستجابوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحركوا سرا للقضاء عليه فاختاروا أن يقتلوه في منزله بمعاونة زوجته التي تزوجها قسرا بعد أن قتل زوجها، وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله، وكانت من الصالحات، فدبرا الخطة لذلك، فاطلع الأسود على أمرهم بواسطة شيطانه الذي كان يوحي إليه،

---

[٩٤] وقد جاء اسمه في البداية لابن كثير عيهلة بن كعب بن غوث جـ٦ صـ٣٣٩.

[٩٥] الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٢ صـ١٩٦ والبداية لابن كثير جـ٦ صـ٣٣٩.

[٩٦] الكامل في التاريخ جـ٢ صـ١٩٧.

[٩٧] البداية جـ٦ صـ٣٣٩.

[٩٨] البداية لابن كثير جـ٦ صـ٣٣٩.

فاستدعى أحد المتآمرين اسمه قيس وكان قد أسند إليه أمر الجند فقال له "يا قيس ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال يقول: عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك، مال ميل عدوك، وحاول ملكك، وأضمر على الغدر، إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوآه يا سوآه، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبتك" فحلف له قيس أنه لم يفعل، فقال الأسود "ما إخالك تكذب الملك فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما أطلع عليك منك، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه، وأخبرهم بما قال له ورد عليه" فلم يثنهم ذلك عن مقصدهم واستمروا في تدبير قتله حتى مكنهم الله من ذلك، وهم في كل مرة يكتشفهم الأسود وهمّ بقتلهم، وقد كان مقتله ليلا وفي صبيحتها صاح أحد قتلته بقوله "أشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب فانطفأت الفتنة) وظهر الإسلام وأهله وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وقد أوتي الخبر في ليلته من السماء فأخبر أصحابه وقال (قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين"[٩٩]

وكانت فترة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر وقيل أربعة أشهر.[١٠٠] ومن الكلمات التي زعم أنه أوحي إليه بها قوله "والمائسات ميسا والدارسات درسا يحجون جمعا وفرادى على قلائص بيض وصفر"[١٠١]

✓ طليحة بن خويلد الأسدي

طليحة بن خويلد الأسدي من أسد خزيمة، كان من أشجع العرب يعد بألف فارس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد سنة ٩ هـ،

---

[٩٩] البداية لابن كثير جـ٦ صـ٣٣٩-٣٤٢.

[١٠٠] البداية لابن كثير جـ٦ صـ٤٤٢ والكامل في التاريخ جـ٢ صـ٣٣٨ والطبري جـ٣ صـ٢٣١ وتاريخ ابن الوردي جـ١ صـ١٤٠ والمختصر في أخبار البشر صـ١٥٦-١٥٧.

[١٠١] عيون التاريخ –كما جاء في كتاب الدعاة صـ٦١- لوجيه فارس الكيلاني.

وأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، و"قد تنبأ في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجه إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - ضرار بن الأزور عاملا على بني أسد، وأمرهم بالقيام على من ارتد، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه، فضربه بسيف، فلم يصنع فيه شيئا، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه، فكثر جمعه. ومات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم على ذلك، فكان طليحة يقول: إن جبرائيل يأتيني، وسجع للناس الأكاذيب، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول: إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم - شيئا، اذكروا الله أعفة قياما. إلى غير ذلك، وتبعه كثير من العرب عصبية، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيئ"[١٠٢]

وبعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وقيام الصديق رضي الله عنه بأمر الخلافة سير إليه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فالتقى الجيشان بمكان يسمى "بزاخة" بأرض نجد،فكانت الدائرة على طليحة وجيشه ففر بعدها مع زوجته إلى الشام[١٠٣]، وقيل بل بقي في قبيلة كلب إلى موت الصديق رضي الله عنه[١٠٤]، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه، وقد اختلف في زمن توبته فقيل إنه مكث في الشام إلى زمن الفاروق رضي الله عنه، فأتاه وبايعه، وقيل إنه أسلم بعد الهزيمة فاغتسل وذهب إلى مكة معتمرا ثم جاء إلى المدينة وأعلن إسلامه.[١٠٥]

ولكن القدر المتفق عليه أنه تاب إلى الله سبحانه وتعالى وأسلم، وقد لحق بجيش المسلمين وأبلى في الجهاد في سبيل الله بلاء حسنا واستشهد بنهاوند[١٠٦].

---

[١٠٢] الكامل في التاريخ جـ٢ صـ٢٤٢.

[١٠٣] تاريخ ابن خلدون جـ٢ صـ٨٧٠.

[١٠٤] تاريخ الطبري جـ٣ صـ٢٦١.

[١٠٥] تاريخ الطبري جـ٣ صـ٢٦١

[١٠٦] الأعلام للزركلي جـ٣ صـ٣٣٣ ومعجم البلدان جـ١ صـ٤٠٨.

وقد ذكر اليعقوبي أنه بعث بقصيدة إلى الصديق رضي الله عنه يقول فيها :

فهل يقبل الصديق أني مراجع ومعط لما أحدثت من حدث يدي

وإني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بملحد[١٠٧]

ومن أسجاعه وخرافاته قوله :

والحمام واليمام، والصرد الصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام.[١٠٨]

وفي أثناء الحرب بينه وبين المسلمين (جلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجئ إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول: أجاءك جبريل؟ فيقول: لا، فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال نعم، قال: فما قال لك؟ قال: قال لي إن لك رحاء كرحاه، وحديثا لا تنساه، قال يقول عيينة، أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم قال: يا بني فزارة انصرفوا، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له، وأركب امرأته النوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع، قالت بنو عامر وسليم وهوازن: ندخل فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا.[١٠٩]

---

[١٠٧] تاريخ اليعقوبي جـ٢ صـ١٢٩.

[١٠٨] الكامل جـ٢ ص٣٤٨.

[١٠٩] البداية والنهاية جـ٦ صـ٣١٨.

✓ مسيلمة الكذاب

هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، ولد باليمامة في قرية تسمى اليوم بـ"الجبيلة" بقرب العيينة بوادي حنيفة ببلاد نجد بالجزيرة العربية، وكان يتلقب بـ"رحمان اليمامة"[١١٠] وهو أحد الأشخاص الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام التاسع الهجري، مع جماعة من بني حنيفة وكان يقول " إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، فقدمها في بشر كثير من قومه"، فأقبل إليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، قال : «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن أتعدى أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما أريت، وهذا ثابت يجيبك عني» ثم انصرف عنه.[١١١]

وبعد عودة الوفد إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ، وقال "إني قد أشركت في الأمر معه" –أي مع محمد صلى الله عليه وسلم- ثم جعل يسجع لهم السجعات[١١٢]، يضاهي بها القرآن الكريم، ثم كتب كتابا في السنة العاشرة أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه "من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد: فإني قد أشركت في الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر، ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشا قوم يعتدون"[١١٣]

فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم رسولان بهذا الكتاب فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد

---

[١١٠] الأعلام جـ٨ صـ١٢٥ والبداية جـ٥ صـ٥٠.

[١١١] رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٦٢٠ ، و٤٣٧٣ ومسلم برقم ٢٢٧٣.

[١١٢] البداية جـ٥ صـ٥١.

[١١٣] البداية جـ٥ صـ٥١.

رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين."[١١٤]

وكان مؤذنه عبد الله بن النواحة والذي يقيم له الصلاة حجير بن عمير وكان يقول أثناء الإقامة "أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله". فقال له مسيلمة: "أفصح حجير، فليس في المجمجمة خير." وهو أول من قالها.[١١٥]

وكان يزعم أن الوحي يأتيه في الظلام كما ذكر ذلك الإمام ابن كثير عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مسيلمة؟ فقال: مه رسول الله، فقال: لا حتى أراه، فلما جاء قال: أنت مسيلمة؟ فقال: نعم.

قال: من يأتيك؟ قال: رجس، قال: أفي نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وإن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا، لا رحمه الله.[١١٦]

ومما يزعم مسيلمة أنه أوحي به إليه قوله الذي رواه الإمام ابن كثير حيث يقول "وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته، فقال له مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال: وما هي؟ قال: أنزل عليه * (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) * قال: ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علي مثلها، فقال له عمرو: وما هي؟ فقال مسيلمة: يا وبر يا وبر، إنما أنت إيراد وصدر، وسائرك حفر نقر.

---

[١١٤] البداية جـ٥ صـ٥١.

[١١٥] الكامل جـ٢ صـ٢١٥.

[١١٦] البداية جـ٦ صـ٣٦٠ والكامل جـ٢ صـ٣٦٢.

ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب"[١١٧]

ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة فقالوا أو تعفينا يا خليفة رسول الله؟ فقال : لا بد من ذلك، فقالوا : كان يقول : "يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء، وذنبك في الطين"[١١٨]

ويقول كذلك "فلكم نصف الأرض ولنا نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون"[١١٩]

وكان يقول "والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والناعي فواسوه"[١٢٠]

فأرسل له الصديق رضي الله عنه كتائب الإيمان بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وعكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة فاستقبلهم مسيلمة بجيش كان قوامه أربعين ألف مقاتل، ودارت بينهم معارك حاسمة في مكان يسمى "عقربا" وكانت الدائرة فيها على أعداء الإسلام، وانتصرت فيها جيوش النبوة الصادقة على دعاوي الزيغ والضلال، وقتل الله مسيلمة الكذاب بيد وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنهما، ورجع الناس إلى الدين الحق وجاءت وفودهم إلى الصديق نادمة تائبة، فانتصر الحق وارتفعت راية

---

[١١٧] البداية جـ٦ صـ٣٥٩.
[١١٨] البداية جـ٦ صـ٣٥٩.
[١١٩] البداية جـ٦ صـ٣٧٥.
[١٢٠] البداية جـ٦ صـ٣٥٩.

التوحيد مرة أخرى بفضل الله عز وجل ثم بفضل عزيمة الصديق رضي الله عنه، وكانت تلك الوقعة في السنة الحادية عشرة.[١٢١]

ومن مخازيه وترهاته أنه :

- ❖ أسقط وجوب صلاتي الصبح والمغرب وجعل سقوطها مهرا لامرأته سجاح المتنبئة[١٢٢] حيث استدعى مؤذنها وقال له "ناد في قومك: إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة."[١٢٣]
- ❖ وكان مما شرع لهم أن من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد، فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك.[١٢٤]
- ❖ وقال " لما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تأتون، ولا الخمر تشربون، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون، وإلى ملك السماء كيف ترقون، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور، ولأكثر الناس فيها الثبور.[١٢٥]

وكان يحاول التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحواله، ومن ذلك الدعاء للناس والتبريك على أطفالهم وغير ذلك.

وقد جاءت إليه امرأة فقالت : إن نخلنا لسحيق، وإن آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد - صلى الله عليه وسلم - لأهل هزمان. فسأل نهارا[١٢٦] عن ذلك، فذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار، ففاضت ماء، وأنجبت كل نخلة،

---

[١٢١] البداية ٣٢٣-٣٢٦.

[١٢٢] الفرق بين الفرق صـ٣٤٥.

[١٢٣] البداية جـ٦ صـ٣٥٣.

[١٢٤] الكامل جـ٢ صـ٢١١.

[١٢٥] البداية جـ٦ صـ٣٥٣.

[١٢٦] نهار هذا قد بعثه الصديق إلى اليمامة زمن الردة يثبتهم على الإسلام فارتد وشهد لمسيلمة بالنبوة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أشركه في الأمر وقد قتل مرتدا.(البداية جـ٥ صـ٥١)

وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما، ففعل مسيلمة ذلك، فغار ماء الآبار ويبس النخل، وإنما ظهر ذلك بعد مهلكه.

وقال له نهار: أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد، ففعل وأمر يده على رءوسهم وحنكهم، فقرع كل صبي مسح رأسه، ولثغ كل صبي حنكه، وإنما استبان ذلك بعد مهلكه.[١٢٧]

✓ **سجاح**

هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية وكانت من نصارى العرب وقد ادعت النبوة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وحدوث الردة في القبائل، فالفت حولها أناس كثيرون من قومها ومن غيرهم، وغزت بهم القبائل المجاورة حتى وصلت إلى بني تميم فاصطلحوا معها وأشاروا عليها بغزو بعض القبائل المجاورة لهم، وسارت حتى وصلت إلى اليمامة بلدة مسيلمة الكذاب فقالت لجيشها لما هابت من دخولها "عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا تلحقكم بعدها ملامة" فلما سمع مسيلمة بها خاف منها وطلب الاجتماع بها، فاستجابت لذلك.[١٢٨]

واجتمع معها في أربعين من قومه في خيمة كان قد أمر بتجميرها فسألها ماذا يوحى إليك فقالت وهل يكون النساء يبتدئن؟ بل أنت ماذا أوحي إليك فقال : "ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى؟ أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا.

قالت: وماذا؟ فقال: إن الله خلق للنساء أفراجا، وجعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيهن قعسا إيلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فينتجن لنا سخالا إنتاجا.

---

[١٢٧] البداية جـ٦ صـ٣٢٧ والكامل جـ٢ صـ٣٦٢.

[١٢٨] تاريخ الطبري جـ٣ صـ٢٧١-٢٧٢ وتاريخ ابن خلدون جـ٢ صـ٨٧٤.

فقالت: أشهد أنك نبي، فقال لها: هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب؟ قالت: نعم، فقال: ألا قومي إلى النيك * فقد هيئ لك المضجع * فإن شئت ففي البيت * وإن شئت ففي المخدع وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع * وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع فقالت: بل به أجمع، فقال: بذلك أوحي إلي، وأقامت عنده ثلاثة أيام.[١٢٩] رجعت بعدها إلى بلادها وأقامت في قومها بني تغلب إلى زمن معاوية رضي الله عنه فأجلاهم عنها عام الجماعة. ويذكر أنها أسلمت وحسن إسلامها وأنها انتقلت إلى البصرة وماتت بها وأنه قد صلى عليها سمرة بن جندب عامل معاوية إذ ذاك على البصرة وقيل غير ذلك.[١٣٠]

ومن سجعها الذي تزعمه وحيا قولها " أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب"[١٣١]

[١٢٩] البداية جـ٦ صـ٣٥٣.

[١٣٠] البداية جـ٦ صـ٣٢١ والطبري جـ٣ صـ٢٧٥ والكامل جـ٢ صـ٣٥٧.

[١٣١] البداية جـ٦ صـ٣٢٠.

- **تعقيب**

هذه الدعاوي السابقة لا تحتوي على شيئ يستحق المناقشة أو الرد فهم أربعة أشخاص ادعوا النبوة –ثلاثة رجال وامرأة- أما اثنان منهم وهما طليحة وسجاح فقد أكرم الله سبحانه وتعالى بعد بالإسلام، فأسلما واستشهد أحدهما في سبيل الإسلام، وفي إسلامهما وتركهما لدعوتها الدليل الكافي على بطلان ما دعيا إليه.

وأما الآخران وهما الأسود ومسيلمة الكذاب فيكفي فيهما إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بكذبهما –كما تقدم- ومع ذلك فإنا نقف هنا وقفة قصيرة لتوضيح الأسباب التي كانت وراء حركات التنبؤ، وهي كما يلي :

- من أهم أسباب ظهور تلك الدعاوي الباطلة العصبية الجاهلية التي كانت متمكنة في نفوس القبائل إذ ذاك من التنافس والتحاسد، وذلك أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش فرفعها الله بذلك تكريما كما قال سبحانه وتعالى "**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**"[١٣٢] أغاظ ذلك القبائل الأخرى وجعلها مهيأة لقبول ونصرة أية دعوى تنبثق منها حقا كانت أو باطلا، وينقل لنا التاريخ بعض الأقوال والحوادث التي تكون خير شاهد على ذاك كما رأينا بعضها فيما سبق.

ومنها قول عيينة بن حصن أحد أتباع طليحة آنذك حيث قال "والله لنبي من بني أسد أحب إلي من بني هاشم وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه.

ويقول في ذلك ابن الأثير رحمه الله صاحب الكامل "وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر أتباعه من بني أسد وغطفان وطيئ."[١٣٣]

ومنها قصة عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه قال لمسيلمة "أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر.."[١٣٤]

---

[١٣٢] سورة الزخرف الآية٤٤.

[١٣٣] الكامل جـ٢ صـ٣٤٤ والبداية جـ٦ صـ٣١٨.

- ومن الأسباب في ذلك الطمع المادي الذي كان غالبا على تفكيرهم ونحن نلمس ذلك في الصلح الذي كان بين مسيلمة وسجاح حيث قال لها مسيلمة "هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب" قالت "نعم"[١٣٥]

وكذلك في رسالة الأسود إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم باليمن والتي قال فيها "أيها المتمردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به"[١٣٦]

فهو يرى هنا بمنظار المادة فقط، وكأن الصحابة رضي الله عنهم إنما جاء بهم تلك الأطماع التي تمكنت منها نفسه أيما تمكن، فأعمته عن رؤية الحق الذي حملوه إليه.

- ومن الأسباب كذلك حب السيطرة والعلو والتي يصور لنا كتاب مسيلمة -وقد أشرنا إليه فيما تقدم- إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيه "إن لنا نصف الأمر ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون"

فهو يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قام يدعو إلى ما يدعوا إليه حبا في السيادة وطمعا في الملك، وهو الذي كان قومه يعرضون عليه الملك والرياسة فيأبى كل الإباء لأنه لم يقم من تلقاء نفسه صلوات الله وسلامه عليه، بل إنما قام بأمر من ربه عز وجل.

فهذه نظرة موجزة عن حركات التنبئ في صدر الإسلام التي قد اختفت في أعماق التاريخ ولم يبق لها إلا ما يتندر به الناس من خرافاتها وأسجاعها التي زعمتها وحيا من الله تعالى. وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان للأسباب التي كانت وراء حركات التنبئ قديما وحديثا.

---

[١٣٤] قد سبق تخريجه.

[١٣٥] البداية جـ٦ صـ٣٢٦.

[١٣٦] البداية جـ٦ صـ٣٣٩.

- **المبحث الثاني : المتنبؤون في العصرين الأموي والعباسي**
  - ✓ **المختار**
  - ✓ **الحارث بن سعيد**
  - ✓ **بيان بن سمعان**
  - ✓ **المغيرة بن سعيد العجلي**
  - ✓ **أبو منصور العجلي**
  - ✓ **أبو الخطاب الأسدي**
  - ✓ **علي بن الفضل الحميري**

✓ المختار

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، فلهذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة وإنما ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة.وكان أبوه ممن أبلى بلاء حسنا في الإسلام وقد قتل شهيدا في قتال الفرس، وسمي الجسر الذي على نهر دجلة بـ"جسر أبي عبيد.ويسمى أتباع المختار بالمختارية.[١٣٧]

وقد تظاهر المختار أولا بالتشيع فالتف حوله جماعات كثيرة من الشيعة وكان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وكان يدعو الناس إليه، وكان يظهر أنه من رجاله ودعاته، ويذكر علوما مزخرفة بترهاته ينوطها به. ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه، ثم ادعى المختار بعد ذلك أن جبريل عليه السلام ينزل عليه.[١٣٨]

وروى الإمام أحمد عن رفاعة القتباني قال : دخلت على المختار، فألقى لي وسادة، وقال: لولا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك. قال: فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثا حدثنيه أخي عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله، فأنا من القاتل بريء"[١٣٩]

وقد قيل لابن عمر إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق قال تعالى "وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ"[١٤٠]

---

[١٣٧] البداية جـ٨ صـ٢٨٩ بتصرف والملل والنحل جـ١ صـ١٤٧.

[١٣٨] الملل والنحل جـ١ صـ١٤٨ ميزان الاعتدال جـ٤ صـ٨٠ والبداية جـ٨ صـ٢٩١ وفرق الشيعة صـ٤٢ والفرق بين الفرق صـ٤٦.

[١٣٩] رواه الإمام أحمد جـ٣٦ صـ٢٧٩. وهذا الخبر حسن كما قال العلامة المحقق شعيب الأرناؤوط.

[١٤٠] سورة الأنعام الآية١٢١. والأثر قال عنه الهيثمي "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح" مجمع الزوائد جـ٧ صـ٣٣٣.

نهايته :

واستولى المختار على الكوفة ونواحيها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن على بكربلاء،ودارت بينه وبين مصعب بن الزبير معارك كانت الغلبة فيها لمصعب وقتل فيها المختار وأزال الله دولة المختار وفرح المسلمون بزوالها وذلك في عام ٦٧ هـ .

فمن أسجاعه قوله "أما والذي أنزل القرآن وبين الفرقان وشرع الأديان وكره العصيان لأقتلن البغاة من أزد عمان ومذحج وهمذان ونهد وخولان وبكر وهزان وثعل ونبهان وعبس وذبيان وقيس وعيلان ثم قال وحق السميع العليم العلى العظيم العزيز الحكيم الرحمن الرحيم لأعركن عرك الاديم أشراف بنى تهيم."

وقال "أما وتمشى السحاب الشديد العقاب السريع الحساب الغزير الوهاب القدير الغلاب لانبشن قبر ابن شهاب المفترى الكذاب المجرم المرتاب ثم ورب العالمين ورب البلد الامين لأقتلن الشاعر المهين وراجز المارقين واولياء الكافرين وأعوان الظالمين وإخوان الشياطين الذين اجتمعوا على الاباطيل وتقولوا على الاقاويل الاخطوبى لذوى الاخلاق الحميدة والافعال الشديدة والاراء العتيدة والنفوس السعيدة." [١٤١] وله أسجاع غير ذلك.

ومن ترهاته أنه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج، وزينه بأنواع الزينة وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل. وكان إذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول: قاتلوا ولكم الظفر والنصرة، وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل، وفيه السكينة والبقية، والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم.[١٤٢]

---

[١٤١] الفرق بين الفرق صـ٤٥-٥٠.

[١٤٢] الملل والنحل جـ١ صـ١٤٩ والكامل للمبرد جـ٣ صـ٢٦٩.

✓ **الحارث بن سعيد**

الحارث بن سعيد كان مولى لأبي الجلاس نزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد ثم مكربه ورجع القهقرى على عقبيه، وانسلخ من آيات الله تعالى، وفارق حزب الله المفلحين، واتبع الشيطان فكان من الغاوين ولم يزل الشيطان يزج في قفاه حتى أخسره دينه ودنياه، وأخزاه وأشقاه.[١٤٣]

وكانت بداية ضلاله أنه كان متعبدا زاهدا لو لبس جبة من ذهب لرأيت عليه زهادة وكان إذا أخذ في التحميد لم يصغ السامعون إلى كلام أحسن من كلامه قال فكتب إلى أبيه يا أبتاه أعجل علي فإني قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشياطين قال فزاده أبوه غيا وكتب إليه يا بني أقبل على ما أمرت به إن الله يقول: {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم}[١٤٤] ولست بأفاك ولا أثيم فأمض لما أمرت به وكان يجيء إلى أهل المساجد رجلا رجلا فيذكر له أمره ويأخذ عليهم العهود والمواثيق إن هو رأى يرضى قبل وإلا كتم عليه، وكان يريهم الأعاجيب كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ويقول أخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم إلى دير المران فيريهم رجالا على خيل فتبعه بشر كثير وفشى الأمر وكثر أصحابه حتى وصل خبره إلى القاسم بن مخيمرة فقال له إني نبي فقال له القاسم كذبت يا عدو الله ما أنت نبي، ثم أخبر به قاضي دمشق وأخبر بدوره الخليفة عبد الملك بن مروان.[١٤٥]

فاختفى الحارث بعد ذلك ببيت المقدس وجهل الناس خبره فتسلط عليه رجل من أهل البصرة حتى عرف مدخله ومخرجه، وتظاهر له بالتصديق وقال له "إن كلامك لحسن وقد وقع في قلبي وقد آمنت بك وهذا هو الدين

---

[١٤٣] البداية جـ٩ صـ٢٧ وتلبيس إبليس صـ٤٢٧ وتهذيب ابن عساكر جـ٣ صـ٤٤٢.
[١٤٤] سورة الشعراء الآية ٢٢١-٢٢٢.
[١٤٥] تلبيس إبليس صـ٤٢٧ والبداية جـ٩ صـ٢٨ بتصرف يسير.

المستقيم" فأمر أن لا يحجب عنه متى أراد الدخول، فاتصل بعبد الملك وأخبره الخبر وسير معه جنودا من العجم وتم القبض عليه وجيئ به إلى عبد الملك فأمر بخشبة فنصبت فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلا فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه فانكفأت الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى إليه وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذها فقتله، وقد كان عبد الملك حبسه قبل صلبه وأمر رجلا من أهل الفقه والعلم أي يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك عام ٧٩ هـ.[١٤٦]

ومن مخاريقه أنه كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحا بليغا حتى يضج من ذلك الحاضرون.

كان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وكان يقول لهم: اخرجوا أريكم الملائكة، فيخرج بهم إلى دير المران[١٤٧] فيريهم رجلا على خيل فيتبعه على ذلك بشر كثير، وفشا أمره في المسجد وكثر أصحابه وأتباعه.[١٤٨]

---

[١٤٦] تلبيس إبليس صـ٢٨-٢٩ والبداية جـ٩ صـ٤٢٩-٤٣٠.

[١٤٧] من معجم البلدان، وفي الاصل المراق، هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني.

[١٤٨] البداية جـ٩ صـ٢٨-٢٩ وتلبيس إبليس صـ٤٥٧ وميزان الاعتدال جـ١ صـ٣٥٧.

✓ بيان بن سمعان

هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة ويسمى أتباعه بالبيانية[١٤٩]، ادعى أصحابه انتقال الإمامة من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إليه وكان يزعم أن جزءا إلهيا حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم ادعى بيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التناسخ[١٥٠]، وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم وأنه يهزم به العسكر وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه، ثم زعم أنه هو المذكور في القرآن في قوله تعالى "هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ"[١٥١] وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة.[١٥٢]

وزعم بعض أتباعه أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، بل كان هو نفسه يزعم أنه نبي حيث كتب كتابا إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر يدعوه إليه ويقول فيه "أسلم تسلم وترتقي في سلم فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة " فأمر الباقر أن يأكل الرسول القرطاس الذي جاء به فأكله فمات في الحال، وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان ودانوا به وبمذهبه.[١٥٣]

ومن عقائده أنه ادعى أن الإله الأزلي رجل من نور وأنه يفنى كله غير وجهه، وتأول بذلك قوله تعالى "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[١٥٤]

ورفع خبر بيان هذا إلى خالد بن عبد الله القشري فى زمان ولايته فى العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقال له "إن كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم به أعوانى عنك"، وقيل بل أحرقه مع المغيرة بن سعيد.[١٥٥]

---

[١٤٩] ميزان الاعتدال جـ١ صـ٣٥٧.

[١٥٠] الملل والنحل جـ١ صـ١٥٢.

[١٥١] سورة آل عمران الآية ١٣٨.

[١٥٢] الفرق جـ١ صـ٦٧ والمقالات للأشعري صـ٢٢٨.

[١٥٣] الملل والنحل جـ١ صـ١٥٣ وميزان الاعتدال جـ١ صـ٣٥٧ وفرق الشيعة صـ٥٠-٥١.

[١٥٤] سورة القصص الآية٨٨ .

✓ المغيرة بن سعيد العجلي

هو المغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله القسري وهو من أهل الكوفة، ادعى أولا أنه الإمام بعد محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بـ"النفس الزكية" ثم ادعى بعد ذلك أنه رسول نبي وأن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله.

ومن عقائده أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم أيضا أن أعضاءه على صور حروف الهجاء وأن الألف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج.

وله في بدء الخلق كلام عجيب وهذيان غريب وذلك أن الله تعالى "لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الأعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله {سبح اسم ربك الأعلى} وزعم أن الاسم الأعلى إنما هو ذلك التاج ثم إنه بعد وقوع التاج على رأسه كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مظلم مالح والآخر عذب نير ثم اطلع في البحر فأبصر ظله فذهب ليأخذه فطار فانتزع عينى ظله فخلق منهما الشمس والقمر وافنى باقى ظله وقال لا ينبغى ان يكون معى إله غيرى ثم خلق الخلق من البحرين فخلق الشيعة من البحر العذب النير فهم المؤمنون وخلق الكفرة وهم أعداء الشيعة من البحر المظلم المالح" وهذا الكلام يعجب منه كل من قرأه أو سمعه بل ويضحك منه.

وزعم أيضا ان الله تعالى خلق الناس قبل أجسادهم فكان أول ما خلق فيها ظل محمد قال فذلك قوله {قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين} قال ثم أرسل ظل محمد الى أظلال الناس ثم عرض على السماوات والجبال أن يمنعن على بن أبى طالب من ظالميه فأبين ذلك فعرض ذلك على الناس فأمر

---

[١٥٥] القرق صـ٢٣٧ والملل جـ١ صـ١٥٣ والفصل جـ٤ صـ١٨٥.

عمر أبا بكر أن يتحمل نصره على ومنعه من أعدائه وان يغدر به فى الدنيا وضمن له أن يعينه على القدرية على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ففعل أبو بكر ذلك قال فذلك تأويل قوله {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} فزعم أن الظلوم الجهول ابو بكر وتأول فى عمر قول الله تعالى {كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك} والشيطان عنده عمر.

ومن ترهاته أنه كان يحرم ماء الفرات وكل ماء نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وكان من تشريعاته كذلك استحلال المحارم.

وكان يزعم أنه لو أراد أن يحيي عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا لأحياهم.

وعندما اطلع عليه خالد بن عبد الله القسري قبض عليه وأوقد له نارا وأمره أن يعتنقها فأبى فقتله وأصحابه خالد، وقيل بل أحرق بالنار، وكان ذلك سنة ١١٩ هـ[١٥٦]

[١٥٦] الملل والنحل جـ١ صـ١٧٦-١٧٧ وفرق الشيعة صـ٧٥ وميزان الاعتدال جـ٤ صـ١٦١ وشرح النووي على مسلم جـ١ صـ١٠٠ والفرق بين الفرق ٢٣٩-٣٤٠ والمقالات للأشعري صـ٦٩-٧٣ والفصل جـ٤ صـ١٧٥ تاريخ الطبري جـ٧ صـ١٢٨-١٢٩.

✓ أبو منصور العجلي

هو أبو منصور العجلي رجل من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أميا لا يقرأ، ولم يدع النبوة من أول أمره. قدم لذلك بمقدمات وتمهيدات توصل بها إلى ما يريد. فأول ما ادعى أنه خليفة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين المسمى بالباقر وأنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده،ويسمى أتباعه بالمنصورية.[١٥٧]

ثم زعم أن الرسل لا تنقطع أبدا وأن الرسالة لا تنقطع[١٥٨]، وبعد ذلك ادعى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نبي ورسول وكالحسن والحسين وأبناء الحسين ثم لما كان هو خليفة الباقر محمد بن علي بن الحسين –وقد كان هذا في زعمه نبيا- فإن النبوة تحولت إليه وقال "أنا نبي ورسول والنبوة في سنة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم" وادعى أن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأن الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل.[١٥٩]

زعم أنه عرج به إلى السماء وأن الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم أنزله الى الأرض وزعم أنه الكسف الساقط من السماء المذكور فى قوله {وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم[١٦٠]}[١٦١]

وادعى أن أول ما خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وادعى أيضا أن الله اتخذه خليلا.[١٦٢]

---

[١٥٧] فرق الشيعة صـ٥٤ والفرق بين الفرق ٢٣٤.

[١٥٨] الملل والنحل جـ١ صـ١٧٩.

[١٥٩] فرق الشيعة صـ٥٤.

[١٦٠] سورة الطور الآية٤٤.

[١٦١] الفرق بين الفرق صـ٢٤٤.

[١٦٢] الملل جـ١ صـ١٧٩ ومقالات الإسلاميين جـ١ صـ٧٥ وفرق الشيعة صـ٥٤.

وهو لا يؤمن بالجنة ولا بالنار وزعم أن الجنة رجل أمر بموالاته وهو إمام الوقت وأن النار رجل أمر بمعاداته وهو خصم الإمام.[١٦٣]

ومن تأويلاته الباطلة في الشريعة أنه تأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى بمعاداتهم. وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بموالاتهم. واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم، واستحلال نسائهم... وإنما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال: هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف، وارتفع الخطاب إذ قد وصل إلى الجنة وبلغ الكمال.[١٦٤]

وقد أباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم وقال لم يحرم الله ذلك علينا ولا حرم شيئا تقوى بنا أنفسنا وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج.

وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول "من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا الجهاد الخفي."

استمرت فتنتهم على عادتهم إلى أن وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته، فأخذه وصلبه.[١٦٥]

---

[١٦٣] مقالات الإسلاميين جـ١ صـ٧٥ والملل جـ١ صـ١٧٨.

[١٦٤] مقالات الإسلاميين جـ١ صـ٧٥ والفصل جـ٤ صـ١٨٥.

[١٦٥] الفصل جـ١ صـ١٨٥ ومقالات الإسلاميين جـ١ صـ٧٥ وفرق الشيعة صـ٥٤ وأصول الدين صـ٣٣١ والملل جـ١ صـ١٧٩.

✓ أبو الخطاب الأسدي

هو محمد بن أبي زينب من موالي بني أسد بالكوفة وكان يدعي الانتساب في المذهب إلى أبي جعفر الصادق فلما وقف الصادق على غلو الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه ثم زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ثم ادعى النبوة لنفسه وقد تابعه أصحابه على ذلك، وزعموا أن الأئمة أنبياء محدثون وأن أبا الخطاب كان نبيا.

وقد كان من غلو أتباعه أنهم خرجوا يوما من الأيام محرمين ينادون بأعلى أصواتهم "لبيك جعفر لبيك جعفر"، وذلك لأن أبا الخطاب كان قد زعم أن جعفرا الصادق إله، ثم ادعى لنفسه الإلهية أخيرا.

لذلك فقد أنكر الجنة والنار وقال "الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها" ثم استباح هو وأتباعه المحرمات وترك الفرائض وشهادة الزور لموافقهم.

وقد استمرت فتنته هذه حتى وقف عيسى بن موسى الذي كان عاملا على الكوفة أيام المنصور على خبث دعوة أبي الخطاب هذا فقتله بسبخة الكوفة. وقيل صلب في كناسة الكوفة.[١٦٦]

[١٦٦] مقالات الإسلاميين جـ١ صـ٧٦ والحور العين صـ١٦٦ والفصل جـ٤ صـ١٨٧ والملل والنحل جـ١ صـ١٧٩-١٨٠ ولوامع الأنوار البهية جـ١ صـ٨٢ ومختصر التحفة الاثني عشرية صـ١٢ وفرق الشيعة صـ٨١ والفرق بين الفرق صـ٢٤٧.

✓ **علي بن الفضل الحميري**

هو علي بن الفضل بن أحمد الخنفري الحميري، قيل إنه سار ليحج ثم ليزور قبر الحسين رضي الله عنه بكربلاء والتقى هنالك بجد الفاطميين عبيد الله بن ميمون القداح، فتفرس فيه الذكاء والنبوغ فانتدبه للقيام بالدعوة وأمره بالعودة إلى اليمن، وبعد وصوله اليمن أظهر التنسك والعبادة وكان الناس يطلبون منه الدعاء ويرون فيه الصلاح ولما كثر أتباعه أعلن التمرد واستولى على أجزاء كثيرة في اليمن وصل بعدها إلى صنعاء وهناك أعلن مذهبه الخبيث ومعتقده السيئ.

وبعد أن دخل صنعاء صعد المنبر وقال قصيدته المشهورة التي صرح فيها بدعوى النبوة حيث يقول :

خذي العود يا هذه واضربي ... نقيم شرائع هذا النبي

تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب

فحط الصلاة وحط الزكاة ... وحط الصيام ولم يتعب

إلى آخر ما جاء في القصيدة التي أعلن فيها كفره وإلحاده ثم يتبجح بالرسالة والاتصال بالله عز وجل حتى كان مؤذنه يقول في أذانه "أشهد أن علي بن الفضل رسول الله".

وبعد فترة قاسية عاشها أهل اليمن في عهده سخط عليه فيها أهل السماء والأرض حتى أقرباؤه وحاشيته لانغماسه في المحرمات والخروج على شريعة الإسلام أهلكه الله على يد أحد الأطباء عام ٣٠٣ هـ ،فأراح الله منه البلاد والعباد.

وقد حاول بعض المعاصرين ممن مسخت في نفسه معاني الحياة الكريمة أن يجدد ذلك المذهب في يافع وكان يسمي نفسه الحسين بن هارون ولكنه هلك وخفي صوت مذهبه بموته ولله الحمد والمنة.[١٦٧]

[١٦٧] أشعة الأنوار للبيحاني جـ٢ صـ٩ وغاية الأماني في أخبار القطر اليماني ليحيى بن الحسين بن القاسم جـ١ صـ١٩١ والحور العين لنشوان بن سعيد الحميري صـ١٩٩ وتاريخ اليمن الثقافي جـ٤ صـ٨٧ وكتاب مذهب الباطنية وبطلانه لمحمد بن الحسن الديلمي صـ٨٢.

- **تعقيب**

وبعد عرض هذه الدعوات الضالة التي لم تدم طويلا في المجتمع الإسلامي من أجل أنه كان واعيا مدركا لكذبها ودجلها ومن أجل أنها دعوات أسست على هوى وعلى غير تقوى وهدى، فكانت كالذي أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم.. لا بد هنا من نظرة عامة على تلك الدعوات تتناول مختلف جوانبها بما يكشف عن زيفها وبطلانها.

- عرض هنا سبعة أشخاص ادعوا النوة، ستة منهم كانوا متصلين بالفكر الشيعي، وقد استغل كل منهم ذلك الاتصال حيث زعموا –في المرحلة الأولى- للأئمة الذين كانوا يوالونهم من أهل البيت -وهم ابن الحنفية والنفس الزكية والباقر والصادق- مرتبة فوق مرتبتهم، فمنهم من زعموا له النبوة ومنهم من أسبغوا عليه صفات الألوهية، ثم لما كانت المرحلة الثانية ادعوا فيها لأنفسهم النبوة. وأما أهل التصوف فلم يشتهر منهم إلا شخصية واحدة –وهو الحارث بن سعيد- فإنه لم يمهل حتى قضي عليه.
- رأينا كذلك أن أصحاب الدعوات الخمس الشيعية –وهم المختار وبيان والمغيرة وأبو منصور وأبو الخطاب- ظهروا في منطقة العراق التي كانت مهدا للفتن والزلازل طول التاريخ مما يدل دلالة واضحة على وجود مؤامرات سرية فيها تهدف إلى القضاء على الإسلام ودولته.
- أن المتتبع لتلك الدعوات يرى فيها ملامح الوثنية واضحة بارزة، فتلك العقائد جملة نرى أنها تصف الله عز وجل بما لا يليق به سبحانه كوصف بيان بأنه تعالى "رجل من نور وأنه يفنى كله إلا وجهه" وكزعم المغيرة أنه تعالى خاطبه بقوله "يا بني بلغ عني" بعد أن جعله نبيا -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-. وأما أبو الخطاب فقد رفع البشر إلى مقام الألوهية حيث ادعى للأنبياء والأئمة الألوهية ثم ادعاها بعد ذلك لنفسه.

أما ملامح الوثنية في نظرتهم إلى الشريعة الإسلامية وإباحتهم للمحرمات فهو مما لا يخفى من أقوالهم وتصريحاتهم، فهذا أبو منصور يتأول الشرائع الإسلامية ويبيح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم ويسقط

التكاليف وكذا المغيرة بن سعيد يستحل المحارم وكذا الخطابية تستحل المحرمات وترك الفرائض وكذا علي بن الفضل الذي كان أفجرهم وأقذرهم بلغ به السفه إلى تحليل كل ما حرم الله تعالى تصريحا وتلويحا.

ومثل هذه العقائد والأخلاق يأباها ويأنفها واتباعها كل من له خلق أو حياء إلا الذين مسخت عقولهم وفطرتهم، فهم أتباع كل ناعق ضال يشبع شهواتهم وغرائزهم الحيوانية.

- المتنبؤون الأربعة –بيان والمغيرة وأبو منصور وأبو الخطاب- كانوا في أواخر الدولة الأموية في الوقت الذي كثرت فيه الفتن وأخذت فيه الدولة العباسية تحاول الظهور، ولعل ذلك تخطيط ماكر من أعداء الإسلام ليستلموا الراية بنبي جديد يخرجونه ليستلفت الأنظار إليه لتقوم الدولة الوثنية من جديد.

هذه هي الحركات الضالة في الدولتين العباسية والأموية وليس لها من العقائد ما يمكنها من البقاء والاستمرار، والدولة كانت للإسلام وأهله الذين كانت قلوبهم مؤمنة بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، فلم يمهل المتنبؤون ولم يتركوا بل حوسبوا حسابا شديدا حتى لم يبق لهم إلا أخبار تتناقلها كتب التاريخ والأدب على سبيل العبرة أو التفكه مما يدل على حزم الأمة الإسلامية في مواجهة كل غريب دخيل يريد التسلل إلى عقيدة الختم...

- ✓ المبحث الثالث : حركات التنبؤ في العصر الحديث
- ✓ الدعوة البابية
- ✓ الدعوة البهائية
- ✓ الدعوة القاديانية

تمهيد

وبعد أن فشلت الحروب الصليبية ضد الإسلام –رغم الضعف الذي وصل إليه المسلمون- ورجعت خائبة خاسرة سلك أعداء الإسلام طريقا آخر في حربهم للإسلام والمسلمين، وهو السلوك في طريق الغزو الفكري والتشكيك العقدي لإضعاف الإسلام في نفوس أهله، وبذلك وحده يستطيعون السيطرة على المسلمين والاستيلاء عليهم من حيث لا يشعرون إذ هم بدون الإسلام لا يساوون شيئا.

وأهم جانب في العقيدة الإسلامية هو حرص المسلمين الشديد على متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يمثل الوحدة القيادية للأمة الإسلامية، فإذا ما استطاعوا أن يحولوا بين المسلمين وبين متابعتهم له صلى الله عليه وسلم فإن ذلك سيمكنهم مما يريدون، ومما سلكوه في ذلك صناعة شخصيات قيادية تحت شعار النبوة أو رعايتها ودفعها إذا ظهرت، وبذلك يستطيعون أن يمزقوا الأمة الإسلامية ويشتتوا شملها.

هذا ما فكروا فيه ونفذوه في العالم الإسلامي، فأدخلوا إليه أفكارا منحرفة كاالشيوعية والقومية وغيرهما من المذاهب،كما أوجدوا بعض الشخصيات القيادية باسم النبوة والوحي، وتعهد البعض الآخر بالرعاية والتشجيع، وذلك خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وتلك الشخصيات هي شخصية الباب والبهاء والقادياني الذين قاموا بحركات التنبؤ في العصر الحديث، فأدت حركاتهم بذلك دورا سيئا داخل العالم الإسلامي، يشغل المسلمين بدعواهم والرد عليهم وتحذير الناس من مكرهم ثم إضلال بعض الجهلة والسذج في المجتمع المسلم بتلك الدعاوي إلى غير ذلك من شرورهم.

ولما كانت هذه الحركات المعاصرة قد انخدع بها بعض الناس احتيج إلى إفراد باب خاص في هذا البحث لعرض دعاويهم الباطلة وأدلتهم الفاسدة وما

انتحلوه من كتب زعموها وحيا أوحاه الله إليهم ثم مناقشة تلك الدعاوي ليتبين كذبها ويتقى خطرها ولئلا يتدنس وجه عقيدة ختم النبوة بشيئ من شبههم وأضلالهم.

- ✓ **الدعوة البابية**

ويشتمل هذا الموضوع على الأمور التالية

- ✓ **الظروف التي ظهرت فيها**
- ✓ **حياة الباب**
- ✓ **دعواه النبوة**
- ✓ **موقف العلماء من دعوة الباب**
- ✓ **البيان كتاب البابية المقدس**
- ✓ **تعاليم الباب**
- ✓ **الرد على دعاوي البابية**

البابية نحلة خبيثة جديدة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري في بلاد إيران على يد رجل شيعي يدعى الميرزا علي محمد الشيرازي، ظهر بفكرة الباب إلى المهدي المنتظر فلقب بعد ظهوره بالباب وإليه تنسب هذه النحلة.[١٦٨]

✓ **الظروف التي ظهرت فيها**

ظهرت هذه النحلة في وسط شيعي اثني عشري يعتقد أن الإمام الثاني عشر من أئمته وهو محمد بن الحسن العسكري قد اختفى من القرن الثالث الهجري، ولا يزال حيا إلى اليوم وهو الإمام المنتظر.

وقد كان له غيبة صغرى كان يقوم بدور الوساطة فيها بينه وبين أتباعه –كما يزعمون- سفراء ووكلاء، ثم لما طالت فترة غيابه وانقطعت أخباره دخل في الغيبة الكبرى ولا يزال فيها إلى اليوم.[١٦٩]

والشيعة هؤلاء ينتظرون عودته وخروجه كل يوم ويشتد تطلعهم إليه كلما حل بهم كرب أو نزل بهم شدة.

وقد كانت الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري تعاني شدة من الحكام وبلغ ترقبهم لظهور المهدي المخلص منتهاه، وأصبح ادعاء المهدية آنذاك سهلا ميسورا، ولا يحتاج من يرشح نفسه لذلك إلا إلى شيئ من التمويه والتلبيس ليقنعهم بصدق نقسه.[١٧٠]

وما كانوا يرددونه من الأدعية في عصرهم ذلك يكشف لنا مدى استعدادهم النفسي لمتابعة أي دعوة تخرج فيهم باسم المهدية.

فمن أدعيتهم في ذلك "اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار وصعب علينا الانتظار" وكذلك "اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة وعجل ظهوره،

---

[١٦٨] تهافت البابية والبهائية صـ٦.

[١٦٩] عقائد الإمامية صـ١٠٤-١٠٨.

[١٧٠] رسالة نصائح الهدى والدين صـ١١٤، المهدية في الإسلام صـ٣١.

وأنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا برحمتك يا أرحم الراحمين" وقولهم كذلك "يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلان وهجرت لزيارتك الأوطان وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون لي شفيعا عند ربي وربك"[١٧١] وغير هذه مما يصور لنا مدى ما تعانيه الشيعة من شدة الانتظار في ذلك الزمان.

ويزاد على ذلك ما كان يشيعه رجلان غريبان ظهرا في المجتمع الإيراني بزي العلماء من قرب ظهور المهدي هما أحمد الإحسائي[١٧٢] والثاني كاظم الرشتي، وكلا هذين الشخصين مشكوك في تاريخهما، ومن المشار إليه أنهما كانا في دروسهما يؤكدان قرب ظهور المهدي مع محاولة التعريف بنوعية المهدي الذي سيظهر وما ينبغي أن تكون عليه دعوته، بل صرح الرشتي أنه موجود في عصره بل بين تلاميذه[١٧٣]

فكان يردد في درسه دائما قائلا "إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وأن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق إليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله ولا يظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم فعليكم بعد فراقي أن تقوموا على طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه."[١٧٤]

فالطريق إذن قد مهدت لتلك الدعوى وصاحبها موجود ولكن لا بد من التأني والتدرج في إعلانها فلا تظهر إلا بعد هلاك الرشتي.

---

[١٧١] المهدية في الإسلام صـ٣١-٣٥.

[١٧٢] يقول الدكتور محسن عبد الحميد عن الإحسائي هذا "وهذا الشخص في حقيقته مجهول لا يعلم أصله، ولكن الشهود قالوا إنه جاء إلى قريتهم من إيران وكان قبل ذلك في روسيا، فتلقفه المستعمرون فدفعوه لتعلم اللغة الكردية وهيأوه حتى يؤدي هذا الدور" وكذلك تلميذه كاظم الرشتي حيث إن أصله لا يعلم ولا يعرف أهل رشت عنه شيئا. حقيقة البابية صـ٥٠ ، والسيخية والبابية صـ٣٨.

[١٧٣] حقيقة البابية والبهائية صـ٤٥-٥٤.

[١٧٤] حقيقة البابية والبهائية صـ٥٣.

✓ **حياة الباب**

هو علي بن محمد رضا الشيرازي ادعى أنه ينسب إلى أهل البيت، ولد في شيراز عام ١٢٣٥ هـ، وقد توفي والده وهو صغير فكفله خاله الميرزا علي الشيرازي فعهد به إلى الشيخ عايد أحد تلامذة كاظم الرشتي ورجاه أن يرعاه جيدا إلا أن الشاب لم يرغب في الاستمرار في ذلك فأخذه خاله معه إلى التجارة ثم ما لبث أن رجع إلى الدرس فاشتغل بفن تسخير روحانيات الكواكب وأجهد نفسه بضروب من العبادات والرياضات النفسية التي أثرت في قواه العقلية والجسمية وقد كان يصعد إلى سطح المنزل وهو عاري الرأس ويمكث في الشمس من وقت الهجيرة إلى العصر رغم شدة الحرارة في تلك البلدة، وكان يعتريه من جراء ذلك نوبات عصبية شديدة، فلما رأى خاله ذلك السلوك الشاذ أرسله إلى كربلاء والنجف لعله يشفى بزيارة مشهد آل البيت وتعتدل صحته، ولكنه وقع في أيدي أتباع كاظم الرشتي في كربلاء فأتوا به إلى أستاذهم الذي ارتاح له فيما بعد لما رأى عليه من تدين مفرط وفطرة ساذجة، هذا هو الأمر الذي جعله يطمع في استغلاله لإتمام الخطة المرسومة.

ومن ثم بدأ الرشتي يعلن قرب ظهور المهدي، بل كان يصرح بوجوده في مجلسه ودرسه كما تقدم.[١٧٥]

وقد كان الميرزا مستمرا في المجاهدة النفسية ولكنه استبدل حرارة الشمس بظلام الخلوات التي كان يرافقه فيها بعض أقرانه، فقد انقطع مع نفر منهم إلى الرياضة المعروفة عن المرتضين بالأربعينية، وبعد تمامها خرج وهو في وضع غير عادي من شرود الذهن والانذهال وصار يتكلم بكلمات باطلة أدت به إلى الخروج على الإسلام، وقد انتهت به هذه الحياة المضطربة أخيرا إلى الخروج بتلك الدعوة عام ١٦٦٠ هـ ، وإلى ادعاء النبوة ونسخ الشريعة الإسلامية. فلم

---

[١٧٥] تهافت البابية صـ٤٣-٤٤ ومفتاح باب الأبواب صـ١١٣.

يكن المجتمع الإيراني يقبل ذلك الادعاء وقاومه وطارده حتى قتل بالاعدام رميا بالرصاص عام ١٢٦٥ هـ .

✓ **دعواه النبوة**

وقد بدأ دعاواه تلك عام ١٢٦٠ هـ وعمره خمس وعشرون سنة وذلك بعد هلاك أستاذه كاظم الرشتي الذي مهد له الطريق، فادعى أنه الباب – بمعنى أن الناس عن طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان ويأخذون عنه أوامره ونواهيه- وكان كثيرا ما يستشهد بالحديث الموضوع "أنا مدينة العلم وعلي بابها"[١٧٦] يعني بذلك نفسه.

ثم أعلن أنه المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ثم ادعى أخيرا أنه نبي نسخ الشريعة الإسلامية[١٧٧] بكتابه الذي سماه "البيان".[١٧٨]

والذي يهمنا هو موضوع دعوى النبوة الذي صرح به في عدة مواطن في كتابه "البيان" وفي غيره.

يقول في "البيان" " قد خلقتك ورزقتك وأمنتك وأجبتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسي لتتلون من عندي إياي ولتدعون كل من خلقته إلى ديني هذا صراط عز منيع، وخلقت كل شيئ لك وجعلتك من لدنا سلطانا على العالمين.... وما قد نزل في البيان فإن هذا ما يدخل به الرضوان عبادي المخلصين."[١٧٩]

---

[١٧٦] والحديث هذا موضوع كما ذكر الإمام الذهبي في حاشية المستدرك جـ٣ صـ١٢٦.

[١٧٧] حقيقة البابية والبهائية صـ٦٠-٦١ البابيون والبهائيون صـ١٥.

[١٧٨] هذا الكتاب يزعم الباب أنه وحي أنزل عليه من السماء وقد قسمه إلى تسعة عشر قسما تحت كل قسم منها تسعة عشر قسما ما عدا الأول منها فإنه لم يقسمه. ويشير بتقسيمه ذلك أن كل قسم منها يمثل أحد أتباعه الثمانية عشر الذين قامت بهم دعوته والأول منها يمثله. وسيلاحظ القارئ أخطاء كثيرة في ذلك.

[١٧٩] كتاب البيان صـ٤٩.

فلم يكتف بدعوى النبوة بل رفع نفسه فوق سيد البشر عليه السلام فقال "إني أفضل من محمد كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني، إن محمدا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة" ثم ينتهي به السفه إلى أنه لا يرى في نفسه إلا الله تعالى حيث يقول "إن قيوم الأسماء مضى من ظهوري ما مضى وصبرت حتى يمحص الكل ولا يبقى إلا وجهي وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فإنه لا يرى في إلا الله"[١٨٠]

✓ **موقف العلماء من دعوة الباب**

لقد أحدثت هذه الدعوى التي خرج بها الباب على المجتمع الشيعي رد فعل شديد على كل المستويات مما جعل الباب يعيش كل سني حياته الأخيرة مطاردا محاربا إلى أن تم إعدامه أخيرا.

فأول ما قام به أمراء بلدته التي أظهر دعوته بها أن عقدوا له اجتماعا مع العلماء لمناظرته في دعواه التي تخالف عقيدة الإسلام وتفتح بابا قد سد بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وكان من نتيجة ذلك الاجتماع أن اختلف العلماء في أمره، فمنهم من حكم بكفره وقتله ومنهم من شك في فكره وعقله ورأى أنه معتوه مجنون وهو بذلك مرفوع عنه القلم، فمال الوالي إلى هذا الرأي الأخير ثم تكررت عملية الاجتماعات والمناقشات حتى نفذ فيه أخيرا حكم الإعدام بناء على فتوى العلماء بوجوب قتله وإهدار دمه من حيث مروقه من الإسلام ومجاهرته بالكفر ومحاربته لله ورسوله ومكره السيئ بالمسلمين وكان ذلك عام ١٢٦٥ هـ رميا بالرصاص، وهكذا انتهت حياته

[١٨٠] مفتاح باب الأبواب صـ٢٠.

البائسة بعد أن أحدثت في الإسلام ثلمة لا تزال قائمة إلى اليوم متمثلة في فرقة البهائية.[١٨١]

✓ **البيان كتاب البابية المقدس**

يزعم البابية أن هذا الكتاب وحي من الله تعالى أوحى به إلى الباب وأنه يحتوي على تعاليم جديدة جاءت ناسخة لشريعة الإسلام. وبنظرة واحدة إلى ذلك الكتاب يتبين لنا في غاية الخلط والتعقيد بحيث يصعب على أحد فهمه إلا بمشقة وكلفة وذلك من أجل أنه تأليف رجل أعجمي لا يجيد العربية، فجائت عباراته معقدة مبهمة لا يفهمها العربي الأصيل الذي يزعم الباب أنها نزلت بلغته، وإن فهم بعضها فبجهد وتكلف، ولو كانت كلام الله تعالى لكانت بأعلى الأساليب وأفصحها!!!!.

والكتاب هذا أكبر شاهد على كذب صاحبه وأنه لا يليق بأن يوصف بأنه تأليف باللغة العربية الفصيحة ألفه رجل فصيح اللسان فضلا من أن يوصف بأنه كلام الله تعالى!!!!، فإنه لا تكاد صفحة من صفحاته من الأخطاء، والعجب ههنا أنه مع هذه الأخطاء والتعقيد يتحدى الإتيان بمثل حرف منه!؟؟ ولا ندري كيف يؤتى بمثل حرف منه مع أن الحرف لا يؤدي أي معنى بمفرده، ولا يوصف ببلاغة ولا إعجاز، ولكنها اللكنة الأعجمية تأبى إلا أن تظهر.

وسنعرض هنا بعض عبارات ذلك الكتاب ليتبين صدق ما نقول :

يقول فيه : " وإن أردتم التجارة فلا تطولن في البحر إلا حولين ولا في البحر إلا خمس حول ؟؟ وإن جاوز من أحد فليؤتين قرينه اثنتي ومئتين من ذهب إن استطاع لا من فضة"[١٨٢]

---

[١٨١] خفايا الطائفة البهائية صـ٤٠-٤٢، مقالة سائح في البابية والبهائية صـ٥ ، وقد ذكرت تلك المناظرات الجارية بينه وبين علماء عصره موسعة في كتاب مفتاح باب الأبواب صـ١٣٢-٢٣٢.

فقوله "خمس حول" تركيب لا يجوز استعماله في فصيح اللغة، ولا يخفى فساده ولو على صغار الطلبة، إذ كلمة "حول" والتي أراد بها كلمة "أحوال" جمعا لحول ليس جمعا صحيحا، وهذا خطأ واضح في العبارة، فحتى لو كان ذلك صحيحا فإنه لا يجوز أن تضاف إليها الكلمة الأولى وهي كلمة خمس" إذ لا بد من ثبوت التاء إذا كان المضاف إليه أي المعدود مذكرا، فيقال "خمسة أحوال"[١٨٣].... وبهذا التحليل الموجز يتضح لنا مدى إيغال هذا الكتاب في العجمة رغم كتابته بالحروف العربية.

وكذلك قوله في العبارة "اثنتي ومئتين" أراد اثنين ومئتين أو اثنتين ومئتين.

وسنورد فيما يأتي جملة من أمثال هذه هذه العبارة لنرى مدى سقم التأليف وفساد الأسلوب الذي يزعم صاحبه أنه وحي من الله عز وجل، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

يقول فيه "فعلى شهداء البيان أن يأخذوا تسعين مثقالا من ذهب وينفق تسعة مثقالا من ذهب"[١٨٤] أراد به "تسعة مثاقيل"

ويقول أيضا "ولتشترن ما تحبون من كل أرض لعلكم شيئ اللطيف تملكون" وهذه عبارة غير مستقيمة ولا واضحة.

ويقول "ثم إنا كنا بالله راضيون" أراد به "راضون".

هذه نماذج قليلة من ذلك الكتاب الذي زعم صاحبه أنه وحي من الله عز وجل أنزله ينسخ به كتابا أعجز فصحاء العرب عن أن يأتوا ولو بسورة منه أراد به صاحبه أن يقرر بنفس اللكنة الأعجمية أن هذا الكتاب عربي

---

[١٨٢] البيان صـ٦٩ المطبوع مع كتاب خفايا الطائفة البهائية.

[١٨٣] يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جـ٤ صـ٦٧.

[١٨٤] البيان صـ٦٩.

الأسلوب والعبارة!!!! وقد جعل كتابه هذا باللغتين العربية والفارسية بحجة أن البيان الفارسي للذين لا يدركون ما نزل بالعربية.

فالله عز وجل يقول : "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه"[١٨٥] فلماذا إذن يكون بالعربية كما يزعم مع أنها بريئة من كتابه الذي يزينها ولا يشينها!.

✓ **تعاليم الباب**

ولما كان الباب يدعي أنه جاء ناسخا للإسلام فإنه لا بد أن يضمن كتابه البيان بديلا عن الإسلام في الشرائع والعبادات وغير ذلك!!!.

فمن تشريعاته أنه نسخ الصلاة بصلاة جديدة تصلى عند الزوال حيث يقول في ذلك "رفع عنكم الصلوات كلهن إلا من زوال تسعة عشر ركعة واحدا واحدا بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون"[١٨٦]

ثم نسخ قبلة الصلاة[١٨٧] وجعلها تجاه الذي يظهره الله سواء أكان المراد به هو الباب أو البهاء تنتقل معه حيث ينتقل حتى يستقر أخيرا في مكان معين وإليها يكون الاتجاه أخيرا، ونسخ صلاة الجماعة وأباح الحضور إلى المساجد والجلوس على الكراسي[١٨٨]، وكذلك فإنه جعل في الزكاة عشرين في المائة في الذهب[١٨٩]، وكذلك في الصيام فإنه أمر بصيام تسعة عشر يوما من كل سنة وهو عندهم شهر واحد يسمى بشهر العلاء[١٩٠] وغير ذلك مما استلزم خروجه من الدين الإسلامي.

---

[١٨٥] سورة إبراهيم الآية٤.

[١٨٦] الواحد السابع من البيان صـ٧٣.

[١٨٧] الواحد الثامن من البيان صـ٧٤.

[١٨٨] الواحد السابع من البيان صـ٧٣.

[١٨٩] الواحد الثامن من البيان صـ٧٧.

[١٩٠] الواحد الثامن من البيان صـ٧٨.

ومن تشريعاته :

أنه نهى عن قتل الإنسان ومن يفعل ذلك أو يرض به أو لا يدفع مع القدرة فعليه دية أحد عشر ألف مثقال يدفعها إلى الورثة وتحرم عليه زوجته تسعة عشر سنة ومصيره جهنم ولا يغفر الله له أبدا[١٩١]، والسارق تحرم عليه زوجته تسعة عشر يوما ويدفع تسعة عشر مثقالا من الذهب إلى علماء البابية ليقدموها إلى المسروق عليه[١٩٢].

ومن الآداب في البيان لا يجوز الاستهزاء ببهائي ومن يفعل ذلك فعليه غرامة بعدد الواحد من ذهب وكذلك بعدده فضة مع الاستغفار خمسا وتسعين مرة وتدفع الغرامة إلى المستهزئ به إن استطاع ذلك وإلا يكفي الاستغفار فقط والذي يعجز عن الاستغفار يستغفر عنه غيره[١٩٣].

وتحيتهم نوعان تحية خاصة بالرجال وهي يقول المسلم "الله أكبر" ويرد عليه "الله أعظم"، وأما النساء فتحيتهم "الله أبهى" والإجابة "الله أجمل"[١٩٤].

وهذه بعض تعاليم الباب الباطلة التي لا تقوم على أي حجة. وسنورد فيما يأتي الرد على البابية موجزا من أجل خشية الإطالة.

✓ **الرد على دعاوي البابية**

وبعد عرض حياة الباب وكتابه ودعاويه وتعاليمه نود أن نعقب على تلك الجوانب ليتضح بطلانها وضلالها.

✓ أن ما تعرض له الباب في حياته السابقة على دعواه يكشف لنا عن الاضطراب العقلي والشذوذ الفكري الذي قد أصيب به الرجل في تلك الفترة

---

[١٩١] الواحد الحادي من بعد العشر صـ٩٦-٩٧.

[١٩٢] الواحد العاشر صـ٨٩.

[١٩٣] الواحد الحادي من بعد العاشر صـ٩١-٩٢.

[١٩٤] الواحد السابع صـ٦٧.

كانصرافه عن الدراسة الجادة والتعليم المفيد إلى تعلم تسخير الكواكب -كما يزعم- ومخاطبتها مما لا يرجع إليه بفائدة لا في دينه ولا في دنياه، ولا شك أن ذلك عبث لا يذهب إليه إلا من ضعف عقله ودينه.

وقد أثرت فيه تلك الرياضات النفسية والخلوات الصوفية التي كان يعيشها كذلك، كجلوسه على سطح المنزل من وقت الظهر إلى العصر في شدة الحر مما أدى به إلى التعرض لنوبات عصبية، وكاختفائه في أعماق الظلام مع شذاذ آخرين مثله وغير ذلك من الأعمال الصوفية التي قل أن يسلم معها العقل من الفساد والانحراف.

وقد ظهرت على الباب آثار ذلك المسلك الشاذ مبكرا حيث كان يتحدث بكلام شاذ مع السرحان الفكري الذي كان يرى عليه بعد ذلك.

وهذه الحياة البابية تعطينا الدليل المقنع أن الرجل قد أصيب في فكره وعقله.

وقد زاد في فتنته تلك الشخصية الغريبة "كاظم الرشتي" إذا اتصل به ودرس على يديه وقد كان بعد لقائه به في حالة نفسية غير عادية كما شهد بذلك زملاؤه بعد مشاركته لهم في تلك الرياضات الصوفية المسماة بالأربعينية.

كل ذلك يؤكد لنا أنه قد أصيب في عقله قبل ظهوره بدعواه تلك.

- ✓ تدرج الباب في دعواه إذ ادعى أولا أنه الباب إلى الإمام المختفي المهدي المنتظر ثم لم يلبث أن ادعى أنه هو المهدي المنتظر وكان يكفي هذا الكذب المكشوف دليلا على كذبه مع أن قضية الإمام المختفي قضية مكذوبة لا يسندها دليل نقلي ولا نقلي، وهي دعوى لا تسيطر إلا على أدمغة فارغة لا تزال تتوارث على جهل وبلادة منها!!.

ولم يقف عند ذلك بل ادعى النبوة والاتصال بالسماء ونسخ الشريعة المحمدية بشريعته!! فيا عجبا لهذا الهوس والهذيان.

- ✓ أن هذا الكتاب "البيان" لو وقع في يد أي شخص من العقلاء وقرأ ما فيه لما تبادر إلى الذهن إلا أنه مقالات كتبها شخص مصاب في عقله، وقد أشرنا فيما سبق إلى بعض الأخطاء التي احتوت عليه صفحات تلك الكتب، وهذه العبارات لا تليق بصغار طلبة العلم بل ولا بعوام الناس في المجتمعات العربية مع أن من العجب أنه ينسب ذلك إلى الله تعالى ويتحدى به البشر بل بحرف منه!!!! إنها حماقة وبلادة قحة!!!.

ولما سئل الباب عن ذلك الفساد في أسلوبه وعدم التزامه بالقواعد العربية الفصحى قال "إن الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الإعراب وحيث إن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب إلى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط!!.[١٩٥]

هذه هي العقلية البابية التي تزعم أنها جاءت لإنقاذ البشر.

- ✓ لم يقدم لنا الباب الأدلة المقنعة على دعوته تلك! وكل دعوى مجردة من دليلها فهي بلا شك دعوى باطلة..

ونحن لم نر في تاريخ الأنبياء عليه الصلاة والسلام أن أحدا منهم دعا قومه إلى الإيمان به ولم يقدم لهم الدليل الكافي لإقناعهم بصدق دعواه، وإلا فإن لأي إنسان من الناس أن يدعى ما يريد ويضلل به الناس، ولهذا فإن من رحمة الله عز وجل بالناس أن جعل للأنبياء السابقين براهين واضحة تؤكد صدقهم، وهو تعالى بذلك يقيم الحجة للأنبياء ويقطع الطريق على الضالين فلا يستطيعون إضلال الناس إلا عندما تصاب عقولهم وأفكارهم بأمراض تفقدها قدرتها على تمييز معرفة الحق.

---

[١٩٥] مفتاح باب الأبواب للكتور محمد مهدي خان ص٩٩.

فهذه هي البابية في تعاليمها وأدلتها وعلاقتها المشبوهة، فأي جانب فيها يغرى باتباعها وأي خير جاء به للبشرية؟ اللهم إلا أنها لم تقدم خيرا إلا لأعداء الإسلام الذين حرصوا على تفتيت الأمة الإسلامية ليسهل عليهم إضعافها والسيطرة عليها!! ولكن الله حافظ دينه وأعلى كلمته برجال مؤمنين في كل عصر ومصر إلى قيام الساعة.[١٩٦]

[١٩٦] عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص٢٠١-٢١٩ بتصرف.

✓ **الدعوة البهائية**

ويشتمل هذا الموضوع على الأمور التالية

✓ **تمهيد**

✓ **حياة البهاء**

✓ **دعوى البهاء**

✓ **أدلة البهاء على استمرار النبوة**

✓ **تعاليم البهائية**

✓ **كتاب الأقدس البهائي –أفكاره وأسلوبه-**

✓ **الرد على الدعوة البهائية**

✓ **تمهيد**

البهائية هي البابية السابقة انتقلت إلى مرحلة جديدة بعد مقتل الباب المذكور، وكان زعيمها أحد أتباع الباب يسمى بالميرزا حسين علي ويلقب بالبهاء، وتذكر لنا كتب البهائية طريقة انتقال الخلافة إلى زعيمها الجديد فتقول :

"إن الباب لما علم بأنه سيعدم جميع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة، أرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه "ملا باقر" ليسلمها إلى "ملا عبد الكريم القزويني" في مدينة "قم" ولما وصلت الجعبة ملا عبد الكريم قال إنه مأمور بإيصالها إلى "ميرزا حسين علي المازندراني" وبسبب ذلك انتزع الميرزا حسين علي من كبار البابيين مقام الرئاسة عليهم، ويسمي نفسه بهاء الله"[١٩٧]

ولم يسلم له أكثر البابيين بذلك وقد خالفه أخوه "يحيى المازندراني" وادعى أنه أحق بالرئاسة منه[١٩٨]، وزعم أتباعه أن الباب قد أشار إليه قبل أن يعدم بأنه سيخلفه ولقبه "صبح الأزل".[١٩٩]

ولكن حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء هو الذي اشتهر فيما بعد وتكونت له جماعة ومؤيدون عرفت جماعته باسم "البهائية".

---

[١٩٧] مقالة سائح في البابية صـ٣٠.

[١٩٨] البهائية لمحب الدين الخطيب صـ٢٤-٢٥.

[١٩٩] البهائية سراب صـ٣٣.

✓ **حياة البهاء**

هو حسين بن علي المازندراني ابن الميرزا عباس مأمور المالية بولاية مازندران، ولد في إحدى ضواحي مازندران وكان له ستة إخوة أحدهم ميرزا يحيى الذي لقبه الباب ب"صبح الأزل".

وقد كلف البهاء بالتصوف فأكثر من مخالطة الصوفية ومطالعة ما دونوه في قراطيسهم حتى أصبح معدودا من كبار المتصوفة وشيوخهم في ذلك الزمان.[٢٠٠]

ثم إنه انضم إلى الباب وأصبح من أكبر أتباعه حتى ورثه من بعده، وكان يقوم بدعوته داخل إيران ثم انتقل إلى بغداد ثم نفي إلى إدرنة وكان معه أخوه يحيى، ولكنهما لم يلبثا أن اختلفا على الزعامةالدينية، فقررت حكومتا العثمانية وفارس نفي الأول إلى حسين إلى عكا وأخيه إلى جزيرة قبرص، وقد استمر في منفاه مع أسرته حتى هلك عام ١٣٠٩ هـ، وقد أوصى بالخلافة إلى ابنه المسمى بعبد البهاء.[٢٠١]

وهذه الطائفة لم تستطع الحياة في الشرق إلى أن اتجهت إلى أوربا وأمريكا ولهذا فأكثر أتباعها الآن في أوربا فلها مراكز في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وأمريكا.[٢٠٢]

---

[٢٠٠] كتاب الحراب في صدر البهاء والباب وكتاب العقيدة والشريعة ص٢٧٣.

[٢٠١] الأعلام جـ٢ صـ٢٧١.

[٢٠٢] الإسلام قوة الغد العالمية صـ١٢٩ والعقيدة والشريعة صـ٢٨٠.

✓ **دعوى البهاء**

مرت دعوته بثلاث مراحل كما حدث مع سلفه الباب إلا أنه لم يدع البابية، وإنما ادعى أولا أنه المسيح بن مريم ثم ادعى النبوة ثم انتهى أخيرا إلى مرتبة الربوبية.

ففي المرحلة الأولى التي ادعى فيها أنه المسيح ابن مريم[٢٠٣]، ثم في المرحلة الثانية ادعى نزول الوحي عليه وأن الله فض الختم الذي ختم به على النبوة وأنزل إليه كتاب "الأقدس"[٢٠٤]، فهو بهذا قد فتح باب النبوة وفض ختمها ليوحى إلى البهاء كما جاء ذلك واضحا في كتاب البهائية الآخر "الإيقاف"[٢٠٥].

ولم يقف على دعوى الوحي بل وصل إلى دعوى الربوبية حتى أصبح لا يخاطب الآخرين إلا بأسلوب الرب الأعلى.[٢٠٦]

✓ **أدلة البهاء على استمرار النبوة**

ذكر البهاء في كتابه "الإيقان" الذي ألفه أثناء تتلمذه على الباب أدلة استشهد بها على صدق دعوة الباب واستمرار الوحي وعدم انقطاعه، وتلك الأدلة بعضها أقوال مفتراة نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه –وهو منها بريئ- أو إلى جعفر الصادق، وبعضها آيات جاء بها وفسرها تفسيرا باطنيا.

أما الأقوال التي نسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال البهاء في ذلك "ومن جملة الكلمات الدالة على الشرع الجديد والأمر البديع فقرات الندبة للإمام علي التي تقول "أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن وأين المتخير

---

[٢٠٣] مفتاح باب الأبواب صـ٣٨٢،٣٨٦.

[٢٠٤] نصائح الهدى والدين صـ٩١.

[٢٠٥] البهائية لمحب الدين الخطيب صـ٢٧.

[٢٠٦] الأقداس صـ١٧١.

لإعادة الملة والشريعة" ثم أضاف كذلك استفسارا للصادق عن سيرة ذلك الذي تحدث عنه علي بن أبي طالب فقال : "سئل أبو عبد الله عن سيده المهدي كيف سيرته؟ قال يضع ما وضع رسول الله ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الجاهلية".[٢٠٧]

وذكر عن الصادق أنه قال "ولقد يظهر صبي من بني هاشم ويأمر الناس ببيعته وهو ذو كتاب جديد يبايع الناس بكتاب جديد على العرب شديد فإن سمعتم عنه شيئا فأسرعوا إليه".[٢٠٨]

وقد ذكر آثارا أخرى شبيهة بهذه كذلك.

ويستدل كذلك بالقرآن على ضوء التفسير الباطني فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى "وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان" بقوله "يجب أن ننظر إلى المقصود من هذه الآية لا إلى ما تخليه اليهود من أن السلطان الحقيقي قد خلق الطلعة الموسوية وخلع عليه ثوب الرسالة وبعدها أصبحت يداه مغلولتين وغير قادر على إرساله رسولا بعد موسى والتفت إلى هذا القول الذي لا معنى له وكم هو بعيد عن شريعة العلم والمعرفة!؟؟.

وانظر كيف أن جميع هؤلاء الناس يشتغلون بأمثال هذه الأقوال المزخرفة وقد مضى عليهم أكثر من ألف سنة وهم يرددون تلاوتها ويعترضون على اليهود من حيث لا يشعرون وما التفتوا وما أدركوا بأن ما يقولونه سرا وجهرا هو عين ما يعتقده اليهود كما سمعت أنهم يقولون أن جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الإلهية قد انسدت فلا تطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية، ولا تظهر أمواج من بحر القدم الصمداني ولا يأتي هيكل

---

[٢٠٧] الإيقان صـ٩٤

[٢٠٨] الإيقان صـ١٦٦-١٧٧.

مشهود من خيام الغيب الرباني، هذا هو مدخل إدراك هؤلاء الهمج الرعاء الذين اعتقدوا جواز انقطاع الفيض الكلي والرحمة المنبسطة الأمر الذي لا يجوز عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه."[٢٠٩]

هذه هي أدلة البهاء على استمرار الوحي.

[٢٠٩] الإيقان صـ٩٤.

✓ **تعاليم البهائية**

هناك تقارب أو تشابه كبير بينها وبين تعاليم البابية التي قامت البهائية على أنقاضها علما بأن البهاء قد نسخ بكتابه "الأقدس" بعض ما جاء في كتاب البابية "البيان" كتجويز قراءة الكتب وتعلم العلم بعد أن حرمها البيان[٢١٠]، وكذلك نسخ ما ورد في تحديد الأسفار[٢١١]، وكذلك جعل عيد المجوس المسمى بالنيروز عيدا لأتباعه[٢١٢]، وجعل في الميراث ثلث تركة الميت لبيت العدل أي للدولة التي تقوم للبهائين[٢١٣]، وقد حرم البنات والنساء من البيت المسكون وما فيه من أثاث وجعله للذكور فقط[٢١٤]، وأحل أواني الذهب والفضة[٢١٥]، وقد أمر أتباعه بالاستحمام بماء غير مستعمل ونهاهم عن خزانات مياه العجم!! لأنها بزعمه منتنة![٢١٦]

وقد شجب المطالبين بالحرية ووصفها بأقبح الصفات وسفه عقول الباحثين عنها أو الداعين إليها.[٢١٧]

والجدير بالذكر أننا لم نحرص على نقل النصوص الدالة على التعاليم المذكورة حيث اكتفينا بالإشارة إلى صفحاتها في الهوامش من أجل خشية الإطالة.

---

[٢١٠] كتاب الأقدس صـ١٥٨.
[٢١١] كتاب الأقدس صـ١٧١.
[٢١٢] كتاب الأقدس صـ١٤٣.
[٢١٣] كتاب الأقدس صـ١٤٤.
[٢١٤] كتاب الأقدس صـ١٤٤.
[٢١٥] كتاب الأقدس صـ١٥١.
[٢١٦] كتاب الأقدس صـ١٦٥.
[٢١٧] كتاب الأقدس صـ١٦٩.

✓ **كتاب الأقدس البهائي –أفكاره وأسلوبه-**

الكتاب عبارة عن أفكار صوفية يهيم بها صاحبها في أودية الخيال وسنوحات الفكر لا ترقى إلى درجة الكتب العلمية البشرية فضلا عن أن تكون كلاما موحى به من الله تعالى، وإليك بعض تلك العبارات :

يقول في أوائل كتابه "قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الرحمن اغتنموا يا أولي الألباب"[٢١٨].

ويقول أيضا "قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطبا لبريتي أن اعملوا حدودي حبا لجمالي، طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التي فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار، لعمري من شرب رحيق الإنصاف من أيادي الألطاف أنه يطوف حول أوامري المشرقة من أفق الإبداع"[٢١٩].

أما عبارات الكتب وأسلوبه فهي واضحة العجمة بائنة اللكنة التي يكتب بها المبتدئون في تعلم العربية، ونريد أن نثبت بعض النصوص كنماذج مستقلة لزيادة الإيضاح والبيان.

فمن ذلك قوله "قد أخذهم سكر الهوى على شأن لا يرون مولى الورى"[٢٢٠].

وكذلك قوله "قل إن العبد الأعظم لسلطان الأعياد اذكروا يا قوم نعم الله عليكم إذ كنتم رقداء أيقظكم من نسمات الوحي وعرفكم سبيله الواضح المستقيم"[٢٢١].

ويقول "إن في ذلك لحكم ومصالح لم يحط بها علم أحد إلا الله العالم الخبير"[٢٢٢] قال فيه "لحكم" وهو خطأ والصحيح "لحكما".

---

[٢١٨] الأقدس صـ٤٠.

[٢١٩] الأقدس صـ٤٠.

[٢٢٠] الأقدس صـ١٥٣.

[٢٢١] الأقدس صـ١٦٧.

[٢٢٢] الأقدس صـ١٦٣.

✓ **الرد على الدعوة البهائية**

بعد أن عرضنا بعض الجوانب العامة للنحلة البهائية التي هي امتداد للحركة البابية تحاول الرد الموجز على تعاليمها ليتضح كذبها وبطلانها على ضوء ما تقدم من جوانبها.

✓ حياة البهاء كانت شبيهة بحياة سلفه الباب من حيث النشأة الصوفية، ولعل ذلك الاتجاه الصوفي كان له أثر كبير في توجهه إلى ذلك الانحراف والخروج على عقيدة المسلمين بدعوى النبوة.

✓ أن أول ما ظهر به البهاء هو دعواه أنه المسيح ابن مريم، وذلك لأنه يعلم أن المسلمين يعتقدون عودة المسيح عليه السلام إلى الأرض فظن أنه لو ادعى أنه هو المسيح لانخدعوا بدعواه تلك، إذ ليست دعواه أقل من دعوى سلفه الباب الذي ادعى المهدية حيث كان له أتباع وأنصار، فقال "اعلم أن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحق" يعني به المسيح عليه السلام مع علمه بكذب تلك الدعوى ومع علم كل من كان له عقل، لأن هذا الميرزا حسين معروف بأنه ولد في الأرض بين الشيعة أنفسهم وتنقل بين مخابئ التصوف فكيف يدعي أنه هو المسيح نزل من السماء!!؟.

✓ والتأويل الآثم الذي فتحته الباطنية المجوسية صار قاعدة أساسية لكل دعوة تريد الخروج على الدين فإنها تستطيع لكل آية ظاهرا هو ما فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده وباطنا هو ما علمه أفراخ مزدك وأحفاد ماني، وبذلك تكون أفهامهم وعقولهم أصدق من فهم وعقل سيد المرسلين، وهذا المسلك –مسلك الظاهر والباطن- لو سلكه الناس في أي شيئ من حياتهم لاختلفت موازين الحياة ومفاهيمها، إذ كل إنسان يستطيع أن يدعي لكل قول يقول أو يقال له أن له ظاهرا وباطنا حتى مع هؤلاء

الباطنيين!!؟، وهذا المسلك سلسلة من المغالطات والمعارضات ليس لها رصيد من نقل ولا عقل.

ولو سلمنا لهذا المدعي أنه هو المسيح فما علامة صدقه؟ نحن نعلم من الآثار الواردة عن المسيح عليه السلام أنه ينزل في دمشق وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال وينزل الأمن في عصره.... وغير ذلك من الصفات التي وردت فيه، فأين هي في ذلك المدعي!؟ ثم إنه لما علم أن المسيح لا ينسخ الإسلام بل يعمل به ويقيم شرعه –وهو مرسل لنسخ الإسلام- ادعى النبوة استقلالا وأن الله عز وجل قد تراجع عن ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفتحها للبهاء حيث يقول فيه بزعمه الباطل "لا تحسبن أنا أنزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي".

والجدير بالقطع أن الله تعالى أخبرنا بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، والنسخ لا يدخل الأخبار إذ الخبر ليس له إلا حالان إما أن يكون صادقا أو غير ذلك وأخبار الله عز وجل كلها صدق وعدل على القطع، فما أخبرنا بوقوعه فإنه لا محالة واقع إذ الله سبحانه لا يهزل ولا يكذب ولا يجهل حتى يدعي هذا الدجال هذه الادعاء الفاسد من فتح باب النبوة!!.

ولكن عندما نرى الحلقة الأخيرة من حلقات الضلال التي تدرج فيها وهي الاعتداء على مقام النبوة فإننا لنجزم فإنه لم يكن في كامل قواه العقلية عندما كان يظهر إلهاماته تلك وإلا فهل هذا القول "يا ملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنه لا إله مقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم أنه لا إله إلا هو المقتدر على العالمين" قول إنسان عاقل حيث يصف نفسه بهذه الصفات التي لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى!!! ولم يكن أتباعه بأقل حماقة من هذا الكذاب حيث كانوا

يصفونه بصفات الربوبية كذلك كقولهم "ربنا الأبهى" وقولهم "جل اسمه وعز ذكره"[٢٢٣]

✓ أما أدلته على استمرار الوحي فلا يخرج بعضها عما اعتاده أهل التشيع حيث كانوا يستشهدون في دعاواهم بأقوال ينسبونها إلى علي رضي الله عنه أو إلى أحد أئمتهم الوارثين له، فليس من العجب أن يسلك رجل تربى في بيئتهم هذه وعاش معهم هذا المسلك الذي فيه لهم خبرة طويلة من مبدإ آبائهم الأقدمين.

وهذه القولة المزعومة على علي رضي الله عنه التي تقول "أين المدخر..." إلخ قولة آثمة يتبرأمنها علي رضي الله عنه ولا يستطيع أحد أن يثبت سندها إليه.

وأما ما نسب إلى جعفر الصادق رضي الله عنه فليس من تزويراتهم الأولى عليه، إذ زوروا عليه من الأقوال ما لا يحصى حتى إن كتاب "الكافي" الذي هو أكبر أصول الشيعة قد احتوى منها على مئات الأقوال!! فلا يستغرب إذن من أحد سلالات الشيعة أن يحذو حذو آبائه من قبل، فحتى لو ثبت ذلك عن جعفر الصادق فليس نبيا معصوما يؤخذ عنه ما يقول، فهو كأي عالم لا يقبل قوله إلا بدليل، فكيف يؤخذ عنه ما يهدم الإسلام ويخالف نصوص الشرع الصريحة القاطعة بعقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم التي أسلفناها في مبدإ هذا البحث.

أما استشهاده بقوله تعالى "وقالت اليهود يد الله مغلولة..." فإن ذلك في غاية العجب إذ أحدث لها تفسيرا لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المعتدين المهدين رضوان الله عليهم أجمعين إلى اليوم.

---

[٢٢٣] كتاب البهائية لمحب الدين الخطيب ص٣٩-٤٥ بتصرف وتلخيص.

فالآية توبخ اليهود وتفضح عقائدهم الباطلة في الله عز وجل حيث يصفونه تعالى بالبخل وعدم العطاء لهم، وهذا هو معنى الآية على فهم السلف الصالح رحمهم الله.

يقول الإمام الطبري في تفسير الآية " أنهم قالوا: إن الله يبخل علينا، ويمنعنا فضله فلا يفضل، كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف، تعالى الله عما قالوا"[٢٢٤]

ويقول الإمام ابن كثير "يخبر تعالى عن اليهود -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة-بأنهم وصفوا الله، عز وجل وتعالى عن قولهم علوا كبيرا، بأنه بخيل. كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء، وعبروا عن البخل بقولهم: {يد الله مغلولة}"[٢٢٥]

ولكن الباطنية الخبيثة تتجلى في كل عصر بمظهر جديد يتناسب مع البدعة التي تظهر بها، وقد بدأت سلسلة التأويلات المنحرفة من زمن بعيد على أيدي أولائك الباطنيين ليهدموا بها شريعة الإسلام التي كانت شجأ في حلوقهم وسهاما في قلوبهم لأنها حالت بينهم وبين شهواتهم المنحرفة فأعملوا في ذلك عقولهم حتى أوجدوا لهم ما يستطيعون به الإتيان بالأمور المحرمة باسم التأويل الباطني.

ولو ترك الأمر لكل ضال ختال يقول في القرآن برأيه لما بقيت للشريعة الإسلامية باقية لأن أوجه الاحتيال تتعدد وتتنوع من شخص لآخر ومن عصر لآخر.

- ✓ أما كتاب البهائية "الأقدس" فهو عبارات عن خيالات صوفية وعبارات فلسفية أراد بها صاحبها أن يبهر الذين يقرأونها بتلك الهالات من الألفاظ التي لا يجد تحتها القارئ فائدة تذكر مع ما فيه من عجمة اللفظ وسقم العبارة.

وهذا الأسلوب في الكتاب يرجع إلى النشأة الصوفية التي عاشها -وقد تكلمنا عن أسلوب هذا الكتاب فيما سبق- .

---

[٢٢٤] تفسير الطبري جـ١٠ صـ٤٥١.

[٢٢٥] تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٧٥.

وأما عباراته فلا يخفى على القارئ ما فيها من مظاهر العجمة التي لا صلة لها إلى اللغة العربية ، فهي مع سوء التركيب غامضة المعنى وغير واضحة المراد. وعلى سبيل المثال يقول فيه "قد أخذهم سكر الهوى على سبيل لا يرون مولى الورى" ويقول كذلك "لعل تستطع" وكذلك قوله "ولعل تجدون" ، فهذه العبارات وغيرها –وهي كثيرة- في الكتاب فيها عجمة في اللفظ وركة في الأسلوب.

فأي دين هذا الذي بدأ بالمسيحية وانتهى بالربوبية، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"!![٢٢٦]

[٢٢٦] عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية صـ٢٢٠-٢٤٠ بتصرف وتلخيص.

✓ **الدعوة القاديانية**

ويشتمل هذا الموضوع على الأمور التالية

✓ **تمهيد –القاديانية أو الأحمدية**

✓ **الظروف التي نشأت فيها**

✓ **حياة القادياني**

✓ **أخلاقه وشخصيته**

✓ **دعاوي القادياني**

✓ **وفاته**

✓ **أهم عقائد القاديانية**

✓ **نبوءاته**

✓ **موقف القادياني من ختم النبوة والرد عليه**

✓ **تمهيد –القاديانية أو الأحمدية**

وهي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة[٢٢٧] ، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي الموافق للرابع عشر الهجري في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية تمويها على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية كما يذكر الشيخ الندوي.[٢٢٨]

✓ **الظروف التي نشأت فيها**

احتضنها الإنجليز حينما كانوا حكاما مستعمرين للهند، وتبنوها، وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية؛ وذلك لما رأوه فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر الإسلام-كما يزعم القاديانيون-.

وقد نبغت هذه الفتنة في عصر كثر الاضطراب فيه وخيم الجهل وانتشرت الأفكار والمبادئ الهدامة على أوسع نطاق، وتغلغلت بين صفوف المسلمين على حين غفلة منهم، حتى أصبحت طائفة كبيرة خصوصا حينما تولى وزارة الدولة الباكستانية المسلمة وزير قادياني هو ظفر الله خان؛ فقد تولى وزارة

---

[٢٢٧] وذلك لأخذهم بالمبادئ الباطنية في تأويل النصوص تأويلا باطنيا، ودعوى أن للنصوص ظاهراً وباطناً، وتدينهم بكثير من المبادئ الباطنية.

[٢٢٨] القادياني والقاديانية صـ ٥.

الخارجية وعمل كل ما في وسعه لتمكين القاديانية والقاديانيين من الانتشار والظهور.

وصارت قاديان ثم الربوة عاصمة للقاديانية ومركز دعوة ودعاية لها، وبدأت القاديانية توجه دعوتها إلى البلاد العربية والإسلامية، وبدأت تظهر في العراق وسوريا وتنتشر في أندونيسيا[٢٢٩] وبعض البلدان في أفريقيا[٢٣٠] ، وتتمنى بإلحاح لو وجد من يصغي لها في الجزيرة العربية -حرسها الله من الفتن والارتداد الذي يراد لها- ففيها مهبط الوحي وإليها تهوي أفئدة المؤمنين بالله من كل قطر من أقطار الأرض.

[٢٢٩] انظر: البحث الذي قدمه الشيخ مشفق أمر الله بن شمس الدين بعنوان: ((القاديانية في أندونيسيا)) .

[٢٣٠] انظر: البحث الذي قدمه الشيخ سحنون تاج الدين بعنوان: ((القاديانية في غانا)) .

✓ حياة القادياني

ترجم المرزا لنفسه ولأسرته في آخر كتابه "ضميمة الوحي" وجاء بخلط عجيب في ذلك.

أما اسمه فهو: غلام أحمد القادياني، واسم والده غلام مرتضى، واسم أمه جراج بي بي[٢٣١] وفي نسبة أسرته يتضارب قوله؛ فهو يزعم أنه ينتمي إلى أسرة أصلها من المغول من فرع برلاس، ومرة قال: إن أسرته فارسية[٢٣٢] ، ومرة زعم أن أسرته صينية الأصل، ومرة أنه من بني فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخرى قال بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق[٢٣٣].

وبعد كل هذا الخلط والاضطراب زعم أن الله أوحى إليه أن نسبه يرجع إلى فارس فقال "والظاهر أن أسرتي من المغول، ولكن الآن ظهر علي من كلام الله تعالى أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية، وأنا أؤمن بهذا؛ لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى"[٢٣٤]

وأما أسرته فإنها أسرة عميلة اشتهرت بعاملتها وتفانيها في خدمة الإنجليز المستعمرين لهم. وكان الغلام كثيرا ما يتباهى بأنه هو وأجداده كانوا من المخلصين لخدمة الإنجليز، كما سيأتي ذكر النصوص التي تبجح بها القادياني وأتباعه.

أما ولادته : فقد ولد غلام أحمد في عام ١٢٥٦هـ على أحد الأقوال في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب بالهند. يقول المودودي "ولد الميرزا غلام أحمد-

---

[٢٣١] القاديانية دراسة وتحليل ص٢٠٥ نقلاً عن يعقوب القادياني، حياة النبي: ١/ ١٤١ - ١٤٢.

[٢٣٢] القادياني والقاديانية ص٢٠.

[٢٣٣] ذكر تلك الأخبار إحسان إلهي في كتاب القاديانية ص١٢٥ -١٢٦ نقلا عن كتب الغلام كتاب البرية ص١٣٤ حاشية أربعين ص١٧، ضميمة حقيقة الوحي ص٧٧، تحفة كولرة ص٢٩.

[٢٣٤] حاشية أربعين ص٢٧ رقم (٢) ، القاديانية ص١٢٥.

كما أشرنا في البداية- حوالي سنة ١٨٣٩م، أو سنة ١٨٤٠م حسبما كتبه الميرزا في تأليفه كتاب البرية، إلا أن أحد مؤرخيه كتب أنه ولد سنة ١٨٣٥م".[٢٣٥]

أما ثقافته فقد قرأ مبادئ العلوم وقرأ في المنطق والعلوم الدينية والأدبية في داره على بعض الأساتذة، مثل فضل إلهي، وفضل أحمد، وكل على شاه، كما قرأ الطب القديم على والده الذي كان طبيبا ماهرا[٢٣٦] وعرافا حاذقا[٢٣٧] ، وقد كان يكثر القراءة والطلب وأجهد نفسه في ذلك[٢٣٨] ، إلا أن جميع معلوماته عن الإسلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشوشة ومملوءة بالأخطاء والخلط الشنيع، كما ذكر عنه الأستاذ إحسان إلهي وذكر الأمثلة على ذلك.[٢٣٩]

وقد بدأ حياته العملية بأن توظف في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوث إحدى المدن في باكستان، بمرتب يساوي خمس عشرة روبية في ذلك الوقت، وبقي على ذلك أربع سنوات من عام ١٨٦٤ إلى عام ١٨٦٨م، وقد استغل في هذه الفترة وقته فأقبل على تعلم الإنجليزية، كما التحق بدراسة الحقوق وأخفق في الامتحان، ثم استقال من وظيفته هذه عام ١٨٦٨م وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولا بها[٢٤٠].

وهكذا بدأ حياته في تقشف وحاجة شديدة عبر عنها في كتابه "ضميمة الوحي" بعدة أساليب نأخذ منها على سبيل المثال في الاستفتاء الأول الذي بدأ بقوله: ((يا علماء الإسلام وفقهاء ملة خير الأنام؛ أفتوني في رجل ادعى أنه من الله

---

[٢٣٥] القاديانية صـ١٥ نقلا عن المجدد الأعظم صـ ١٦- ١٧.

[٢٣٦] القاديانية والقاديانية ص٢٢.

[٢٣٧] القاديانية ص١٢٧.

[٢٣٨] كتاب البرية ص١٤٩، ١٥٠.

[٢٣٩] القاديانية ص١٢٨.

[٢٤٠] القادياني والقاديانية صـ٢٢، ٢٣ نقلا عن كتاب سيرة المهدي، وكتاب البرية وكلاهما للغلام.

الكريم- يقصد نفسه- إلى أن قال"وكان في أول زمنه مستورا في زاوية الخمول، لا يعرف ولا يذكر، ولا يرجى منه ولا يحذر، وينكر عليه ولا يوقر، ولا يعد في أشياء يحدث بها بين العوام والكبراء، بل يظن أنه ليس بشيء ويعرض عن ذكره في مجالس العقلاء.[٢٤١] وقال أيضا: "وما كنت من المعروفين فأوحى إلي ربّي، وقال اخترتك.[٢٤٢] إلى أن يقول "وكنت أعيش كرجل اتخذه الناس مهجورا، ونصوص أخرى كثيرة ذكرها حول إثبات هذه الحقيقة، إلا أنه حينما تبوأ الزعامة الدينية أقبلت عليه الدنيا والهدايا الكثيرة التي تمدح بها في كتابه "ضميمة الوحي" في سبعة مواضع[٢٤٣]، بتعبيرات مختلفة زاعما أنها فضل من الله، ودليل أيضا على نبوته!!.

✓ **أخلاقه وشخصيته**

مما يذكر عن القادياني أنه كان قليل الفطنة مستغرقاً تبدو عليه البساطة والغرارة، فقد قيل عنه: إنه كان لا يحسن ملأ الساعة، وكان إذا أراد أن يعرف الوقت وضع أنملته على ميناء الساعة وعد الأرقام عداً، وكان لا يميز الأيمن من حذائه عن الأيسر منها، حتى اضطر إلى وضع علامة عليها، وكان يضع أحجار الاستنجاء التي يحتاج إليها كثيرا وأقراص القند التي كان مغرما بها في مخبأ واحد[٢٤٤]...هكذا يذكر عنه.

وهذا من دهائه ومكره، فإن الذي كتب عن مدح الإنجليز ما يملأ ٥٠ خزانة كيف لا يعرف أرقام الساعة وحذاءه الأيمن عن الأيسر وأحجار الاستنجاء وأقراص القند؛ بل وبين السكر والملح كما يذكر عنه، هذا بعيد جداً خصوصاً وأن هذه الأوصاف إنما

---

[٢٤١] ضميمة الوحي ص٣.

[٢٤٢] ضميمة الوحي ص٢٨-٣٠.

[٢٤٣] على سبيل المثال ضميمة الوحي ص٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠.

[٢٤٤] انظر: القادياني والقاديانية ص٢٣، نقلا عن ترجمة الميرز المعراج الدين عمر القادياني، ملحقة بكتاب براهين أحمدية١/ ٦٧.

ينقلها علماء المسلمين من كتب القاديانية وعن القادياني، ومن مصادره أنه كان كثير الأمراض[٢٤٥].

وقد ذكر هو عن نفسه وذكر عنه العلماء من المسلمين ومن كتاب القاديانيين من الأمراض ما لو جمعت على حجر لفلقته، فقد ذكر المودودي جملة من أمراض الغلام من مصادر القاديانيين أن الغلام كان فيه من الأمراض: -الهستيريا-القطرب-الماليخوليا-السل-أمراض الصدر-دوار الرأس-سلس البول-الأرق-التشنج القلبي-الذيابيطس-أي السكر-يبول في الليلة الواحدة أكثر من مائة مرة-الضعف العصبي-سوء الذاكرة ... إلخ ذلك.

وفيما أتصور أن هذه المبالغات في ذكر أمراض الغلام المتنبي -من قبل القاديانيين- إنما يراد من ورائها مكسب هام لإثبات النبوة؛ لأن أقل هذه الأمراض تمنع الشخص أن يملأ الخزائن بمؤلفاته، ولا تسمح له بالتفكير السليم فتكون النتيجة أن كل ما قاله الغلام وكتبه إنما كان إلهاما جاهزا من الله لا دور للغلام فيه إلا مجرد التبليغ، خصوصا إذا عرفنا أن الغلام وأسرته كانوا يحبون أن تشيع هذه الأمراض عنه،

وقد ذكر الشيخ إحسان إلهي -رحمه الله- أمراضا أخرى كثيرة للغلام من مصادر القاديانيين[٢٤٦]، فأي جسم يحتمل ذلك!؟ وقد وصف الغلام بالبذاءة وسوء الأخلاق وطول اللسان هجاءاً مقذعاً للمخالفين والعلماء المعاصرين وعباد الله الصالحين، وكان مصداق صفة المنافقين التي جاءت في الأحاديث الصحاح "وإذا خاصم فجر".

وكان يكثر من سب مخالفيه مثل هذه الألفاظ: فلان الغوي الجاهل الخليع الكلب الأحمق الضال الكذاب اللعين ابن الزنا والبغي الشيطان الغوي، وأمثال هذه الكلمات والسباب البذيء الذي لا يصدر إلا عن السفهاء والسوقة[٢٤٧].

---

[٢٤٥] كتاب القاديانية والمصادر التي أخذ عنها ص١٦ - ١٩.

[٢٤٦] القاديانية لإحسان إلهي، انظر ص١٣٠ - ١٣٤.

[٢٤٧] القادياني والقاديانية ص١٠٤ -١٠٧.

ومن ذلك أنه تنبأ بموت رجل في زمن محدد، ولكن هذا الرجل لم يمت حسب تنبؤه في هذه المدة، فقال له بعض العلماء: أنت تظن أنك نبي ولا تتكلم إلا بوحي الله، فكيف يمكن أن يتخلف وعد الله؟، فبدل أن يجيبهم بدليل يرد به دعواهم ويثبت دعواه، بدلا عن ذلك بدأ يَسُبُّهُم هم وجميع علماء المسلمين فقال :"لا يوجد في الدنيا شيء أنجس من الخنزير، ولكن العلماء الذين يخالفونني هم أنجس من الخنزير، أيها العلماء يا آكلي الجيفة وأيتها الأرواح النجسة"[٢٤٨].

وقد وصف جميع من يخالفونه بقوله: "بعضهم كالكلاب، وبعضهم كالذئاب وبعضهم كالخنازير"[٢٤٩]، ويخاطب الشيخ ثناء الله الأمر تسري قائلا: "يا كلب يا آكل الجيفة"[٢٥٠] ويقول عن العالم الكبير مهر علي الكولري الجشتي:

فقلت لك الويلات يا أرض جولر ... لعنت بملعون فأنت تدمر[٢٥١]

وقال في سبه لجميع مخالفيه :

إن العدا صاروا خنازير الفلا ... نسائهم من دونهن الأكلب[٢٥٢]

وإذا كان هذا السباب لعلماء عصره لأغراض شخصية إن صرفنا النظر عن الأساس الديني فيها-وهو الأصل- فلماذا لم يقتصر في سبه على المخالفين له حين تطاول فسب أنبياء الله الأطهار دون أن يكون له أي مبرر-إلا تغطية ضعف جانبه وبطلان أفكاره وسقوطها-. ومن ذلك السباب سبه لنبي الله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام؛ فقد قال عنه "إن عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه إنه صالح؛ لأن الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمار، وسيء السيرة"[٢٥٣].

---

[٢٤٨] القاديانية لإحسان إلهي صـ ١٤٠، نقلا عن أنجام آثم للغلام صـ٢١.

[٢٤٩] خطبة إلهامية للغلام صـ١٥٠، عن القاديانية لإحسان.

[٢٥٠] حاشية أنجام آثم صـ٢٥. عن القاديانية.

[٢٥١] إعجاز أحمدي صـ٧٥. عن القاديانية.

[٢٥٢] نجم الهدي صـ٢١٥، انظر: القادياني والقاديانية صـ١٠٦.

[٢٥٣] ست بجن للغلام ص١٧٢، القاديانية لإحسان إلهي ص١٤٣.

وقد كذب وافترى وحاشا أن يوصف نبي الله عيسى بهذا الوصف أو الأوصاف الأخرى التي قالها عنه، مما يلزم تنزيه القارئ عن ذكرها هنا[٢٥٤]، وربما تصور الغلام أن نقضه لبناء الآخرين يشيِّد بنيانه، وأن ترفُّعه على الأنبياء يجعل منه نبيا أعلى منهم. كما أنه له أشعار ركيكة ومعاني تافهة مملوءة بالسباب والشتائم على كل من يخالفه، ينطبق عليه المثل القائل: "رمتني بدائها وانسلت".وحين تمادى في شتم الناس وإيذائهم بلسانه وبكتاباته عنهم أوصلوا أمره إلى القضاء، فأخذ عليه تعهد في المحكمة الجنائية أن لا يستعمل مرة أخرى تلك الألفاظ القبيحة والسب والشتم والقذف ضد مخالفيه، وقال الغلام نفسه: "أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأني لا أستعمل بعد ذلك ألفاظا سيئة"[٢٥٥].

ولكنه لم يف؛ فهذا هو يقول في ضميمة الوحي في معرض تعداده للنعم الوافرة عليه- يقول: "ويطرد -أي الله- أعداءه المؤذين كالكلاب ويؤتيه ما لم يؤت أحدا من المعاصرين"[٢٥٦].

كما عرف عنه التناقض في القضية الواحدة؛ حيث يذكر شيئاً ثم يذكر آخر يدل على كذبه، وحبل الكذب قصير كما قيل، ومن الكذب الذي اشتهر به الكذب على الله؛ حيث يأتي بكلام من تلفيقه ثم يزعم أن الله قاله له، ثم يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع أحاديث من تلقاء نفسه.

وكما عرف عنه الاحتيال لأخذ أموال الناس وعدم الوفاء بالتزاماته لهم، وتعليل ذلك بما لا مقنع فيه لأحد، كما في قصة الخمسين المجلد التي تزعم أنه سيؤلفها وأخذ ثمنها مقدما، ثم كتب خمسة كتب فقط وامتنع من الباقي، ومن إرجاع الأموال أيضا بحجة أنه لا فرق بين الخمسة والخمسين غير الصفر، ويظهر التناقض واضحا في أفكاره حين تقارن بين قوليه الآتيين : "أنا أعتقد كل ما يعتقده أهل السنة، كما أنا

---

[٢٥٤] ذكر الأستاذ إحسان إلهي والعلامة المودودي والندي كثيرا منها.

[٢٥٥] مقدمة كتاب رب البرية ص١٣ للغلام، القاديانية ص١٤٤.

[٢٥٦] ضميمة الوحي ص٣١. مترجم.

أعتقد أن محمدا خاتم النبيين ومن يدعي النبوة بعده هو كافر كاذب؛ لأني أومن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢٥٧] وقوله : "والله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني، وسماني نبيا، وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة[٢٥٨].

✓ **دعاوي القادياني**

لقد تدرج غلام أحمد لدعواه النبوة وسلك مسالك عديدة، وقطع مراحل متفاوتة بينها اختلاف واضطراب، كل مرحلة بنت وقتها.

١-اتجاهه إلى التأليف :

لقد كان الميرزا في بدء حياته خامل الذكر، لا يعبأ به ولا يذكر بخير أو شر. ثم اتجه إلى التأليف والمناظرات التي كانت ملتهبة في القارة الهندية بين شتى الأفكار والفرق، وقد بدأ مناظرا جلدا عن الإسلام والمسلمين، مع ما كان يظهر منه بين الفينة والأخرى من غلو في نفسه وتمجيدها، وكان علماء المسلمين تجاهه بين الاستبشار والقلق من أن يجمح به فرسه إلى ما لا تحمد عقباه. ومن هنا بدأت الأنظار تلتفت نحوه وذاع صيته وأعجبته نفسه ومواهبه، فبدأ يحتطب في حبله وطلب من الناس أن يبايعوه، ولم يبخل على نفسه بلقب مجدد العصر المأمور من الله شبيه المسيح في دعوته إلى الله وأحواله الشخصية.

وقد اقتضت سياسة بريطانيا أن يزيدوا من النار اشتعالا؛ فشجعوا قيام المناظرات وافتعال الخصام والعنف بين الطوائف، ليشعر الجميع بالحاجة إلى دولة قوية تحميهم وتكون الملجأ لجميعهم وهي سياسة بارعة منهم.

---

[٢٥٧] تبليغ رسالة ٢/٢.

[٢٥٨] تتمة حقيقة الوحي صـ٦٨، عن القاديانية لإحسان إلهي صـ١٣٨، ١٣٩.

وحين شمر القادياني في بدء أمره للدعوة إلى الإسلام ودحض حجج خصومه من الهندوس والنصارى، وحينما توجه إليه المسلمون أعلن أنه بدأ في تأليف كتاب كبير في إثبات فضل الإسلام وإعجاز القرآن وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على الديانات السائدة في الهند كالمسيحية والآرية[٢٥٩] والبرهمية والبرهموسماجية[٢٦٠]، وسمى هذا الكتاب براهين أحمدية وتكفل المؤلف القادياني في أن يجمع في هذا الكتاب ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام في خمسين مجلدا، يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التي يعترض بها الكفار عامة على الإسلام، وطلب من المفكرين أن يراسلوه بأفكارهم ليستعين بها، وطلب كذلك التبرع السخي بالمال لطبع الكتاب؛ فانخدع بذلك كثير من العلماء وعامة المسلمين، وفرحوا بهذا الإنجاز المرتقب، وبدأ القادياني يكتب، فكيف تم ذلك؟، الواقع أن الكتاب كان بمثابة صدمة عنيفة للمسلمين وخيبة أمل مريرة، فقد أصدر الجزء الأول منه وسماه براهين أحمدية سنة ١٨٨٠م، وملأه بمدح نفسه وكراماته وكشوفاته وإعلانات أخرى زكى بها نفسه، ثم أصدر الجزء الثاني وكان لا يختلف عن الأول من حيث المضمون، ثم أصدر الجزء الثالث سنة ١٨٨٢م، ثم أصدر الجزء الرابع سنة ١٨٨٤م.

وقد ضمن الجزء الثالث والرابع حث العلماء والجمعيات الإسلامية على إقناع الحكومة الإنجليزية بأن المسلمين أمة هادئة سلمية مخلصة للإنجليز، وأن جهاد الإنجليز حرام، وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة، وأنها هي الدولة الوحيدة التي تحقق أهداف المسلمين، وأعاد ذلك وكرره مرة بعد مرة ففطن العلماء له وعرفوا أنه لا يريد إلا الشهرة وكسب المال لا الدفاع عن الإسلام.

وحينما وقف على كتابة خمسة أجزاء بدل الخمسين طالبه المشتركون في قيمة الخمسين جزءا فذكر أنه كان عازما على إصدار خمسين جزءا من هذا الكتاب، ولكنه

---

[٢٥٩] فرقة من النهادك اسسها ((دياننند سرسوتي)) في القرن التاسع عشر المسيحي، تمتاز بالحماسة الدينية والنشاط في الدعوة والمناظرة والرد على المسلمين، وتدعو إلى الأخذ بتعاليم ((ويدا)) ونصوصه، ورفض البدع والمحدثات الداخلة في الديانة البرهمية، وتقول بقدم العالم وقدم الروح والمادة، انظر: القادياني والقاديانية ص٣٥.

[٢٦٠] ديانة هندية جديدة، ظهرت في القرن التاسع عشر، تحاول الجمع بين تعاليم الإسلام والبرهمية وتقر التوحيد وتنكر النبوة والإلهام، ومؤسسها "راجه رام موهن راي" القادياني والقاديانية ص٣٦.

سيقتصر على خمسة أجزاء، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء، وأنه لا حق لهم في المطالبة بعد ذلك حسب مزاعمه لهم.

ولقد مج الناس سماع هذا الكتاب؛ لأنه أتخمه بالإلهامات والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوات والتحديات، ومدح الإنجليز مما يطول نقله وتثقل قراءته، ثم أعلن بعد ذلك أنه هو نفسه المسيح الموعود؛ لأنه تواتر-حسب قوله- عليه الإلهام "إنك أنت المسيح الموعود"[٢٦١]

ثم جاءت سنة ١٩٠٠م وبدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنبي صراحة، وكان موقف الغلام إزاء هذه النقلة الخطيرة متسما بالحذر والمراوغة، فكان يعجبه هذا اللقب ويبدي بين خاصته التأييد له، ويظهر لمن يخالفه كلمات يمتص بها غضبه بما كان يبديه من تأويل نبوته بما يشعر بالتواضع، مثل "النبي الناقص" أو "النبي الجزئي" أو "النبي المحدث" ، علها تخفف حرارة امت عاض المخالف له ولم تدم هذه الفترة طويلا، فبعد سنة ١٩٠١م أسفر عن وجهه الحقيقي بأنه نبي كامل، وأن كل ما قاله أو كتبه من أنه نبي غير كامل صار منسوخا بثبوت نبوته.

ثم أدركه بعد ذلك عرق السوء في سنة ١٩٠٤م، فاحتقر النبوة ورآها غير كافية في شخصه فادعى أنه كرشن ، وهو معبود من معبودي الهنادك، ولعله طمع في ميل الهنادك إليه، وهو في هذه الدعوى الخطيرة لم يأت بجديد؛ فهو خلف لأسلافه من الطغاة الذين ادعوا الألوهية على مر العصور.[٢٦٢]

٢-إلهاماته:

دعوى أي شخص أن الله ألهمه كذا وكذا، من الأمور اليسيرة التي هي بإمكان كل

---

[٢٦١] القادياني والقاديانية صـ٣٥-٤٢، ومن ٥٠- ٥٦، ٦٥، ٧٢، ومراجعه التي نقل عنها من كتب الغلام بالأردية، والقاديانية للحموي صـ١٧.

[٢٦٢] ينظر المراجع السابقة

إنسان أن يدعيها، إلا أن الخطر يكمن في ظهور النتائج-على حد قول أحد الشعراء **من تحلى بما ليس فيه ... فضحته نتائج الامتحان**

على أن ما يحصل للنفس من إلهام ليس له مورد واحد، بل عدة موارد، فقد يرد عليها الإلهام من الله تعالى، وهنا لابد من أهلية صاحبها وتقواه وصدق إخلاصه لربه وصفاء توحيده. وقد يرد عليها الإلهام من وساوس الشياطين إذا كان صاحبها لائقا بذلك بعيدا عن الله.

وإلهامات الغلام كلها من هذا النوع، وقد ظهر الكذب فيها والتكلف الممقوت رغم أنه يصوغها على غرار الآيات القرآنية، يريد أن يوحى به إلى الناس على أنه إلهام من الله له ووحي مباشر إليه، يتبين ذلك من خلال صيغته وإنشائه. لقد كثرت إلهامات الغلام التي جعلها بمثابة وحي من الله تعالى، وهي أفكار زخرفها، وتقول فيها على الله تعالى وتنطع، وخرج عن الإيمان بالإسلام وبختم النبوة المحمدية.

ثم تحول القادياني من شخص مسلم غيور على الدين في أول أمره إلى عدو لدود للمسلمين والإسلام، حينما رأى إقبال الناس عليه ودفع الحكومة الإنجليزية له إلى الأمام في غيه، كما هو عادة الإنجليز وخداعهم للناس. ولهذا فقد وصل به التعلق بالإنجليز إلى حد أن الذي يأتيه بالوحي هو رجل في صورة شاب إنجليزي. بل والوحي نفسه اختلط عليه الأمر فيه فمرة يوحى إليه بالعربية، ومرة بالفارسية وأخرى بالأردية، بل وأحيانا بالإنجليزية إتماما للنعمة. ويمكن أن أجعل عذر الندوي في عدم الإتيان بتلك الإلهامات التي نزلت على الغلام كلها- أجعله عذرا لي، وذلك في قوله عن الغلام: ثم ذكر الشيء الكثير من إلهاماته مما يطول نقله وتثقل قراءته على القارئ الأديب، إلا أننا نقتصر على مثالين من هذه الإلهامات الطريفة[٢٦٣].

ثم ذكر مثالين منها يكفيان القارئ الحكم على الغلام، ومدى ما وصل إليه من استهتار بكتاب الله وسنة نبيه، بل وبعقول الناس، بل وبعقله أيضا هو؛ حيث جاء بكلام لا

[٢٦٣] القادياني والقاديانية صـ٤٥.

يفهمه حتى هو فضلا عن غيره، فمما أورد الغلام في كتابه "براهين أحمدية" قوله : "لقد ألهمت آنفا وأنا أعلق هذه الحاشية، وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢م ما نصه حرفيا "يا أحمد، بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. الرحمن علم القرآن، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، كل بركة من محمد صلى الله عليه وسلم فتبارك من علم وتعلم ..."إلى أن يقول: "يقولون أنى لك هذا، أنَّى لك هذا، إن هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قوم آخرون[٢٦٤] ..." إلى أن يقول: "إني رافعك إلي وألقيت عليك محبة مني، لا إله إلا الله، فلكتب وليطبع (كذا) وليرسل في الأرض، خذوا التوحيد التوحيد يا أبناء الفارس (كذا) ... أصحاب الصفة، وما أدراك ما أصحاب الصفة ...) إلى أن يقول: ((قيل ارجعوا إلى الله فلا ترجعون. وقيل استحوذوا فلا تستحوذون، ولا يخفى على الله خافية، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه ومن رد من مطبعه، (كذا) فلا مرد له" [٢٦٥].

وكتاب الغلام أو رسالته التي جعلها بعد ذلك ملحقة بكتابه "براهين أحمدية" وضميمة له، صاغها على طريقة القرآن الكريم في قصر الآيات وطريقة الوقوف على رأس كل آية. ثم خلط بين آيات متباعدة دون رابط مع تبديل كلمات القرآن بكلمات من عنده أحيانا، وتحريف لألفاظ القرآن أحيانا أخرى، مع الجسارة التامة على التلاعب بترتيب الآيات ونطقها وتبديل ما شاء وترك ما يشاء. وليقف القارئ كذلك على جهل الغلام بخالق السموات والأرض وبدائيته في ذلك؛ حيث لفق ٩٧ صفحة ليضاهي بها القرآن الكريم.[٢٦٦] وقد تحدى الغلام البشر أن يأتوا بصفحات من مثل كلامه الذي هو كالقرآن فقال يرد على الذين يقولون إن كلامه مسروق وليس بإلهام من الله "ووالله إنه ظل القرآن ليكون آية لقوم يتدبرون. أتقولون سارق فأتوا بصفحات مسروقة كمثلها في التزام الحق والحكمة إن كنتم تصدقون"[٢٦٧].

---

[٢٦٤] لقد صدق في هذا؛ فإن هذا الخلط والتكسير للآيات الكريمة من وضعه، وأعانه عليه الحكيم نور الدين البهيروي.

[٢٦٥] هذا تخويف لأصحاب المطابع ألا يردوا أي كتاب يصل إليهم من الغلام دون طياعته، كما ذكر الندوي.

[٢٦٦] ينظر لذلك: كتاب الغلام براهين أحمدية ٣/٢٣٩- ٢٤٢، ٤/٥٠٩، ص٥٥٤-٥٥٦، نقلاً عن القادياني والقاديانية ص٤٢-٤٤.

[٢٦٧] ضميمة الوحي ص ١٠.

هذا وهو القائل: ((ألا لعنة الله على من افترى على الله أو كذب الصادقين، وكل من كذّب الصادق أو افترى جمعهم الله في نار أعدت لهم وليسوا منها بخارجين، قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين"[٢٦٨].

وبعد أن تحدى الغلام البشر أن يأتوا بصفحات من مثل الوحي الذي جاءه، عاد وتحدى البشر أن يأتوا بآية من تلك الآيات التي تلقاها عن الله تعالى قائلا ومقسما : "ووالله لو اجتمع أولهم وآخرهم وخواصهم وعوامهم ورجالهم ونسائهم ما استطاعوا أن يأتوا بآية كما نعطى من ربنا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"[٢٦٩] (٢) ،

ومن أقوى ما أوحي إليه هذا الكلام: "فروا من مائدة الله ورغفانها وانتشروا، وبقيت الخوان على مكانها، وآثروا عصيدة الدنيا وتحلبت لها أفواههم وتلمظت لها شفاههم ..."إلخ.[٢٧٠] فمن يستطيع أن يأتي بمثل هذا غيره؟!.

وقد ذكر أن من الأدلة على نبوته أنه كان قد نقش في خاتمه : أليس الله بكاف عبده يا أهل الآراء"[٢٧١] قبل أن يخبره الله بأنه نبي فأعجب لهذا الدليل أيها العاقل! وذكر أن الخاتم مضى عليه أكثر من ثلاثين سنة ولا يزال محفوظا لديه، فضلا من الله ورحمة، ومع هذا الفضل من الله عليه فقد سجل على نفسه أنه كان يكتم بعض الوحي؛ خوفا من الحكومة، فقد نبأه الله أن رجلا من أعدائه اسمه سعد الله سيموت، فأراد أن ينشر هذا الإلهام فثناه عنه وكيله فقال : فأردت أن أفصله في كلامي وأشيع ما صنع الله بذلك الفتان.. فمنعني من ذلك وكيل كان من جماعتي، وخوفني من إرادة إشاعتي وقال : لو أشعتها لا تأمن مقت الحكام ويجرك القانون إلى الآثام ... وليست الحكومة تارك المجرمين"[٢٧٢] فكيف بكتم الوحي لئلا يكون مجرماً أمام الحكومة، وصدق الله: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}.[٢٧٣]

---

[٢٦٨] ضميمة الوحي صـ١١.
[٢٦٩] ضميمة الوحي صـ٢٤.
[٢٧٠] ضميمة الوحي صـ٤١.
[٢٧١] ضميمة الوحي صـ٣١.
[٢٧٢] ضميمة الوحي صـ٣٩.
[٢٧٣] سورة النساء الآية٨٢.

بهذه الوثنية زعم أن الله خاطبه، تعالى الله عن افترائه. وهناك إلهامات كثيرة مملة، كما ذكر الندوي بعضها، وذكر المودودي بعضاً، وذكر إحسان إلهي بعضاً منها[٢٧٤] أيضا، ويكفي مجرد قراءتها دليلاً واضحاً على شخصية القادياني وشعوذته.

٣- دعواه أنه المسيح الموعود :

بعد أن أعاد القادياني وأبدى في دعوى الإلهام انتقل إلى الدعوى الثانية وهي أنه المسيح الموعود، قال في ضميمة الوحي: "وأتى المسيح الموعود مهجرا بأمر الله العلام؛ ليظهر الله ضياءه التام على الأنام بعد الظلام[٢٧٥]. إلا أن العلماء يذكرون أن الفضل في هذا التوجه يعود إلى صديقه الحكيم نور الدين، ويتضح ذلك في رسالة بعثها القادياني ردا على رسالة لصديقه الحكيم، الذي كتب إليه اقتراحه المشهور للغلام في أن يدعي أنه المسيح، فكتب له الغلام مبديا تواضعه في أول الأمر وعدم طموحه إلى ذلك، جاء فيها قوله:

"لقد تساءل الأستاذ الكريم ما المانع من أن يدعي هذا العاجز[٢٧٦] أنه مثيل للمسيح؟، وينحي في جانب مصداق الحديث الذي جاء فيه أن المسيح ينزل في دمشق، وأي ضرر في ذلك، فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة إلى أن يكون مثيلا للمسيح، إن همه الوحيد أن يدخله الله في عباده المتواضعين المطيعين"[٢٧٧]

وما ألطفه من تواضع لو بقي عليه إن كان صادقا في هذا الكلام، إلا أنه قد يتبادر إلى الذهن أن ما أظهره هنا من التحرج والتواضع يحتمل أنه كان يخاف مغبة هذه الدعوى أو أنه قالها قبل أن تختمر الفكرة في ذهنه أو أنه كان ماكرا يريد أن يستثبت من رغبات الناس ويسبر غورهم وبالأخص صديقه المذكور.

---

[٢٧٤] القادياني والقاديانية ص٤٢-٤٤، وانظر: ماهي القاديانية، وانظر: القاديانية دراسة وتحليل ص١٥٣، ١٥٤.

[٢٧٥] ضميمة الوحي ص١٢.

[٢٧٦] يعني الميرزا نفسه

[٢٧٧] القادياني والقاديانية ص٤٢-٤٤، وانظر: ماهي القاديانية، وانظر: القاديانية دراسة وتحليل ص١٥٣، ١٥٤.

ومهما كان فقد وجهه الحكيم إلى دعوى أنه مثيل للمسيح، وبين له الخطة في ذلك بتأويل الأحاديث على وفق دعوى الغلام، وربما لم يكن الحكيم نور الدين وحده مصدر هذه الفكرة، بل الإنجليز أيضا بطبيعة الحال كان لهم دور بارز في إضرامها ليوجهوها بعد ذلك الوجهة المطلوبة لهم، والتي أول أهدافهم منها محو فكرة الجهاد من أذهان المسلمين، وعلى أي حال كان، فقد قبل الميرزا مشورة صديقه في أن يصبح نبيا، وتأكد لديه أن الفرصة قد واتته، ومن هنا بدأ الميرزا غلام أحمد في تنفيذ تلك الفكرة وأخذ يدعو إلى ذلك بكل ما يستطيعه من إمكانيات.

قال الندوي "وهنا تتميز الفكرة القاديانية عن الديانات السماوية والدعوات النبوية تميزا واضحا، فإن الأنبياء والرسل-صلوات الله وسلامه عليهم- ينزل عليهم الوحي من السماء ويمتلئون إيمانا وثقة برسالتهم، ولا تنبثق عقيدتهم أو دعوتهم من اقتراح أو توجيه"[٢٧٨] . كما حصل للغلام المذكور، وقد أخذ القادياني بعد ذلك يدلل على أنه هو المثيل للمسيح الموعود الذي بشرت به الأحاديث، وأنه ينبغي على كل مسلم أن يشكر الله على نزول المثيل الموعود، وهو القادياني في عصره الجديد، أما المسيح ابن مريم حسب زعمه فإنه لا يعود إلى الأرض، ولكن الذي سيعود هو المثيل للمسيح والشبيه له لا المسيح نفسه؛ ولذلك فإن شبه المسيح تماما هو القادياني وعلى الناس أن يصدقوا هذا التفسير منه ويتركوا ما جاء من النصوص في ثبوت عودة المسيح ابن مريم الذي أرسل في عصره إلى بني إسرائيل؛ لأن عودته إنما هي مثال للمسيح الهندي الغلام أحمد.

ولقد ألف عدة كتب في إثبات هذا المفهوم الجديد، وله نصوص كثيرة فيه، يمكن أن نقتصر منها على هذا المثال من كلامه الذي جاء في كتابه "توضيح مرام"[٢٧٩] ترجمة الأستاذ الندوي حيث قال:

---

[٢٧٨] القادياني والقاديانية ص٥٣.

[٢٧٩] توضيح مرام صـ٢.

"إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير أن المسيح ابن مريم قد رُفع إلى السماء بجسده العنصري، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور، وقد أثبت في كتابي- يعني فتح إسلام-أنها عقيدة خاطئة، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح؛ بل هو إعلام على طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام، ومن هنا فإنه لا مناص من تقمص شخصية المسيح والعراك المرير لانتزاعها وتسليم المخالفين له بها".[٢٨٠]

وقد أكثر من الكلام حول وفاة المسيح وتحقيق أنه كان له أب وأن المقصود بكونه لا أب له أي أنه جاءه العلم من غير تعلم.[٢٨١]

- **دور صديقه الحكيم نور الدين في دفعه إلى الأمام :**

لقد كان لنور الدين اليد العليا على الغلام؛ حيث كان يمهد له الصعاب ويشاركه في إبراز القضايا الخطيرة وطريقة حلها وتوجيهها، ومن ذلك تفسير دمشق الواردة في صحيح مسلم أن المسيح ينزل في دمشق. فكيف ذلك ونزول القادياني كان في قاديان وبين البلدتين من البعد وعدم العلاقة بينهما ما لا يخفى على أحد. وهذه القضية أثارها نور الدين، وهي قضية خطيرة إن لم يوجد لها حل وتوجيه مقبول عند الناس، وبعد تفكير اهتدى الغلام إلى الحل الذي أطلعه الله عليه-حسب قوله- وهو أن دمشق التي ينزل فيها المسيح ليست هي دمشق المعروفة بالشام، ولكن المراد بدمشق أنها قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية-أي قاديان- فاتفقت في الوصف مع دمشق الشام من حيث إن طبيعة أهل هاتين المدينتين يزيدية. فقال: "وإنه لما كانت قرية قاديان شبيهة بدمشق أنزلني فيها لأمر عظيم- أي قاديان- بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمنا"[٢٨٢] يعني المسجد الذي بناه بقاديان ليحج إليه أتباعه المرتدون عن الإسلام مضاهاة للمسجد الحرام، وجعل عنده منارة بيضاء ليضلل الناس في صدق الحديث عليه لنزوله أو ظهوره عند هذه المنارة التي بناها.

---

[٢٨٠] القادياني والقاديانية صـ٥٣.

[٢٨١] ضميمة الوحي ص٤٥- ٥٥.

[٢٨٢] ما هي القاديانية؟ صـ٣٨- ٤٠، القادياني والقاديانية صـ٥٨.

تأويل الرداءين الأصفرين:

كما أول نصوصا كثيرة تأويلات باطنية ضالة؛ مثل تأويل ما جاء في أحاديث نزول المسيح أنه ينزل وعليه رداءان أصفران أولهما القادياني على نفسه بأنهما المرضان اللذان كانا يلازمانه وهو الصداع الشديد والدوار الذي في مقدم رأسه، وكثرة البول الناتج عن السكر الذي أصابه[٢٨٣] ، وأن الله ابتلاه بهذا لئلا يقع الخلل في نبوءة الرداءين الأصفرين زيادة في تثبيت الناس فيه، وسخر من الأحاديث التي تدل على نزول المسيح ابن مريم من السماء، وزعم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ألقى الله عليه علما إجماليا عن المسيح ليكمل تفصيله -على النحو المذكور- القادياني حين بعثته الجديدة من الهند، وقرر أن قبر المسيح ابن مريم موجود في كشمير وتعسف في ذلك، وجاء بالعجائب والغرائب من التأويلات التي لا تستند إلا على الهوى وعدم المبالاة، وهكذا أثبت لنفسه أنه هو المثيل للمسيح ابن مريم لوجود التشابه التام بينهما في المسكنة والتواضع والثقة في الله والتوكل عليه، وتجديد كل منهما للدين كما كان يذكر الغلام.

إلا أنه يرد سؤال مهم؛ وهو أنه من الضروري أن يكون مثيل المسيح أيضا نبيا؛ لأن المسيح كان نبيا؟ وهذا سؤال يبدو أنه قد يشكل عقبة أمام القادياني، وهو نفسه صاحب هذا السؤال، ولكن أجاب عنه بقوله بعد إيراد السؤال : "فالجواب الأول عن هذا أن سيدنا ومولانا ما اشترط للمسيح القادم بالنبوة، وكتب بكل وضوح أنه سيكون رجلا مسلما متبعا للشريعة الفرقانية شأن عامة المسلمين ولا يُظْهر شيئا أكثر من هذا"[٢٨٤]

وعلى هذا فهو ليس المسيح وليس نبيا، قال: ((وإني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم، والذي يتهمني بهذا فإنه المفتري الكذاب، بل الذي قد نشر من جانبي منذ سبعة أو ثمانية أعوام هو أني مثيل المسيح"[٢٨٥].لكنه لم يقف عند هذا الحد فيما بعد، وهذا

---

[٢٨٣] براهين أحمدية ص٢٠١، وسيرة المهدي ٢٣٨/٢. عن القاديانية دراسة وتحليل.

[٢٨٤] توضيح مرام ص٣.

[٢٨٥] إزالة أوهام للميرزا ص١٩٠، القادياني والقاديانية.

الكلام إنما جاء في مرحلة من مراحل التخطيط للنبوة، ومن هنا فإنه قد ارتفع بعد أن أثبت مثليته للمسيح إلى أنه هو نفسه المسيح وأمه، فقال : "وهذا هو عيسى المرتقب، وليس المراد بمريم وعيسى في العبارات الإلهامية إلا أنا". وقال: "وهو قد سماني بمريم في الجزء الثالث من البراهين الأحمدية، ثم نشأتُ في الصفة المريمية إلى سنتين كما هو الظاهر من البراهين الأحمدية ومازلت أنمو وأتربى وراء الحجاب ثم ... نفخ فيّ روح عيسى كمريم وحملتُ بعيسى على وجه الاستعارة، ثم بعد عدة أشهر جعلت عيسى-بعد أنت كنت مريم- بإلهام جاءني في آخر الجزء الرابع من البراهين الأحمدية، فهكذا أصبحت ابن مريم [٢٨٦].

وقد حاول الميرزا بشير محمود تأسيس هذه الفكرة؛ حيث زعم أن كلمة "مريم" تعني حالة ووضعا خاصا من أوضاع المؤمنين في مرحلة من مراحل حياتهم، ثم ينتقلون إلى العيسوية الهداية التامة.[٢٨٧]

وبهذا البهتان العظيم والخيال السقيم والعقوق أيضاً لأمه، لأنه صار ابناً لمريم وليس لأمه "جراغ بي بي" أراد أن يثبت نبوته، والذي يظهر لي أن هذه التلفيقات في أفكاره ترجع إلى أنه كان متأثرا بالقول بالتناسخ إلا أنه لم يجرؤ على التصريح به في تلك الفترة، فحاول تغطيته بمثل تلك العبارات المملوءة بالغموض عن عمد.

٤- ادعاؤه النبوة:

وحينما وصل إلى الدرجة النهائية لتدرجه إلى مقام النبوة صرح بآخر تفاصيل الخطة، وأزاح الضباب الذي جعله سابقا غطاء للوصول إلى هذه الدرجة التي أعلن فيها نبوته، وصال وجال وتحدى الناس وراهن على صدق نبوته وصدق نفسه أنه نبي، ومن هنا انطلق آخذاً في اعتباره أن يغطي الإسلام برداء نبوته الجديدة، وأن يتحول المسلمون على مر الزمن من الإسلام الذي ارتضاه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه إلى يوم القيامة-أن يتحولوا إلى القاديانية فتصبح قاديان بدلا من مكة والمدينة

---

[٢٨٦] إزالة أوهام للميرزا ص٦٥٩، ما هي القاديانية ص٤١.

[٢٨٧] معتقدات الجماعة الأحمدية الإسلامية من كتاب دعوة الأمير للميرزا بشير محمود، انظر ص٢٩- ٣٠.

وبيت المقدس أيضا، وتنتقل مهوى الأفئدة إلى قاديان، ويصبح زيارة مسجد القادياني والسلام على القادياني بدلا عن زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصبح تعاليم القادياني بديلة لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية إلى آخر ما كان يهدف إليه.

وفي ظني أن المنية عاجلته قبل أن يكمل المخطط تماما، ولربما لو امتدت به الحياة بعد تلك الفترة التي قضاها لكان له شأن آخر. وعلى كل حال، فقد ادعى الغلام النبوة وبين المهام التي أسندها الله إليه حسب زعمه، فقال: ((أنا على بصيرة من رب وهَّاب، بعثني الله على رأس المائة؛ لأجدد الدين وأنوِّر وجه الملة وأكسر الصليب وأطفئ نار النصرانية، وأقيم سنة خير البرية، ولأصلح ما فسد وأروج ما كسد، وأنا المسيح الموعود والمهدي المعهود، من الله علي بالوحي والإلهام، وكلمني كما كلم رسله الكرام"[٢٨٨].

لقد كان القادياني لبقا في إبداء فكرته، يمشي خطوة خطوة وينتقل من مرحلة إلى مرحلة، فبدأ يتكلم عن الإلهام والعلم الباطني والعلم اليقيني كمنزلة طبيعية يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم والاضمحلال فيه على طريقة الصوفية، ويتكلم عن صفات النبوة والنبي الذي يجمع هذه الخصائص وإمكان ذلك. ولعله كان يدرس الأحوال ويتأكد من جود المحيط المناسب لهذه الدعوى الكبيرة التي ستحدث الضجة العظيمة التي كان يترقبها في المجتمع الإسلامي حين إعلانها. وقد حدث الحادث المرتقب عام ١٩٠٠م حينما ألقى إمام مسجده-ويسمى عبد الكريم- خطبة الجمعة معلنا فيها أن الغلام صار نبيا رسولا؛ لا يؤمن بالله من لا يؤمن به. وحصلت المفاجأة واندهش المصلون لهذا الحدث الغريب، وحصل الجدال والنقاش بين هذا الخطيب وبين المسلمين الذين ما كانوا يعرفون عنه إلا أنه عالم ومجدد وداعية إلى الإسلام ومناظر لخصومه. فعاد عبد الكريم وألقى خطبة أخرى في هذا المعنى في الجمعة الثانية، والتفت إلى الغلام أحمد وقال له: "أنا أعتقد أنك نبي ورسول فإن كنت مخطئا نبهني على ذلك"، ولما قضيت الصلاة وهمّ الميرزا بالانصراف

[٢٨٨] ضميمة الوحي ص٢٢.

أمسك الخطيب عبد الكريم بذيله وطلب منه توضيح هذا الأمر، فأقبل إليه الميرزا قال : "هذا الذي أدين به وأدعيه"، فارتفعت الأصوات بالنقاش فخرج الميرزا من بيته وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}"[٢٨٩] .

ومن هنا شمر عن ساعد الجد في دعوى النبوة بل وتحدى على ذلك، وأنه نبي مرسل من الله صاحب شريعة، وكفّر جميع من لا يؤمن به وأثبت لنفسه أنه رسول من الله[٢٩٠]، وأنه نبي سماه الله بذلك حسب قوله : ((سماني الله نبيا تحت فيض النبوة المحمدية، وأوحى إليّ ما أوحى"[٢٩١] .

قال أيضا :"وإني والله من الرحمن يكلمني ربي ويوحي إليّ بالفضل والإحسان"."وخاطبني ربي إنك بأعيننا فأوفى وعده".[٢٩٢]

وبعد أن صرح بالنبوة أخذ يتدرج أيضا في تلطفه مع المخالفين إلى أن جاء الحكم الأخير عليهم بالكفر والنار فبدأ بالقضية هكذا: كل من لا يؤمن بنبوة الغلام ويكفر به يستوجب العقاب إلى حد ما[٢٩٣] ، ولا يكون الإنسان كافرا أو دجالا لأجل إنكاره لدعواه، إلا أنه يكون ضالا منحرفا عن جادة الصواب، ويكون فاسقا وجاهلا جهلا محضا ... إلى آخر ما وصف به مخالفيه في هذه الفترة. ثم جاءت الفترة النهائية وفيها الشدة والغلظة على المخالفين، وإخراجهم من الملة إن لم يدخلوا في دينه بخلاف من مات قبل مجيئه، ومن هنا قال: "إن الذين خلوا من قبلي لا إثم عليهم وهم مبرءون، والذين بلغتهم دعوتي ورأوا آياتي وعرفوني وعرفتهم بنفسي وتمت عليهم حجتي ثم كفروا بآيات الله وآذوني أولئك قوم حق عليهم عقاب الله، خصوصا بعد أن صار مهديا متجسدا بمحمد صلى الله عليه وسلم"[٢٩٤] كما زعم، ولأن الله أنزل عليه بالإلهام "كل رجل لا

---

[٢٨٩] محاضرة السيد سرور شاه القادياني - صحيفة الفضل القاديانية عدد (٥١) مجلد ٤١٠ يناير ١٩٢٣م، القادياني والقاديانية ص٦٦، ٦٧، الآية من سورة الحجرات :٢.

[٢٩٠] ضميمة الوحي ص١٣.

[٢٩١] ص١٨.

[٢٩٢] ضميمة الوحي ص٢٦.

[٢٩٣] رسالة الأربعين ص٧ رقم (٤) ، ما هي القاديانية؟ .

[٢٩٤] ضميمة الوحي ص٢٦. وانظر أيضاً: إرشاد الميرزا جريدة الفضل ٢٦/ ١ / ١٩٦١ م.

يتبعك ولا يدخل في بيعتك ويبقى مخالفا لك هو عاص لله والرسول وهو من أصحاب النار"[٢٩٥].

وهناك نصوص كثيرة في دعوى تجسد محمد صلى الله عليه وسلم بالغلام في قاديان وظهوره مرة أخرى داعيا إلى الإسلام ونشره من جديد، منها: "أن الله قد أنزل محمدا صلى الله عليه وسلم مرة أخرى في قاديان لينجز وعده[٢٩٦]، ومنها :"فالمسيح الموعود هو محمد رسول الله، وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام"[٢٩٧]. ومنها : "فإن المسيح الموعود ليس بشخص غير النبي الكريم، بل إنه هو نفسه"[٢٩٨].

وعلى أساس هذا المفهوم، فكل من أنكر أو كذب بنبوة الغلام فهو نفسه تكذيب وإنكار لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكل جزاء يلحق بمن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم هو نفسه الجزاء الذي يحل بمن يكذب بالقادياني.وانتقلت نفس الصفات التي اختارها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فصارت للقادياني :

فهو مفضل، ومسجده مفضل وقبره مفضل، وقاديان نفسها مفضلة أيضاً، ويجب على المسلم ألا يرى فارقاً بين قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقبر الغلام؛ لأن القبرين في منزلة واحدة، ولأن الغلام اسمه أيضا محمد.

ولهذا فكل آية فيها ذكر محمد فإنها تنطبق أيضاً على الغلام المسيح الموعود لاتحادهما في الاسم وشمول الرسالة والتجسد، ومن هنا فلا غرابة في عدم تغيير القادياني لفظة الشهادة في الإسلام، بل أبقاها على صيغتها الشرعية : "لا إله إلا الله محمد رسول الله" لأن القاديانية يزعمون- كما زعم لهم الغلام لنفسه-أن من أسمائه محمدا"، فلهذا يكفي ذلك اللفظ عن الإتيان بصيغة جديدة. وفي هذا يقول بشير أحمد ابن الغلام

---

[٢٩٥] حجة الله: محاضرة للميرز ألقاها في لاهور، منقولة من كتاب النبوة في الإسلام لمحمد علي اللاهوري ص٢١٤. ما هي القاديانية؟

[٢٩٦] كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني ص١٠٥. ما هي القاديانية؟

[٢٩٧] كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني ص١٥٨.

[٢٩٨] كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني ص١٤٧.

القادياني: "نحن لا نحتاج لديننا إلى كلمة جديدة للشهادة بنوبة غلام أحمد؛ لأنه ليس بين النبي وبين غلام أحمد أي فارق".[٢٩٩] هذا تعليلهم، ولعل الصحيح أنهم لم يغيروا الشهادة خبثا وتقية؛ ليكملوا تحت شعار الإسلام ما يهدم الإسلام، ويحقق أهدافهم، وتنتشر تعاليمهم بين العامة من المسلمين على طرف من الحذر وعمق في التمويه، والسير إلى النهاية ببطء ودقة.

✓ وفاته

وقعت في عام ١٩٠٧م بين القادياني وبين العلامة ثناء الله الأمر تسري مناظرات خرج الغلام منها مدحورا مغضبا، ثم تحدى القادياني الشيخ ثناء الله بأن الله سيميت الكاذب منهما في حياة الآخر، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل في حياة صاحبه، ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه. وفي شهر مايو ١٩٠٨م أجيبت دعوته فأصيب بالهيضة الوبائية الكوليرا في لاهور، فمات في بيت الخلاء وكان جالسا لقضاء حاجته: {وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ}[٣٠٠]

ونقلت جثته إلى قاديان حيث دفن في المقبرة التي سماها بمقبرة الجنة بهشتي مقبرة[٣٠١]، وعاش ثناء الله بعده أربعين سنة في نضال القاديانيين والرد عليهم، وانطبق على القادياني قوله: "إن كنت كذابا ومفتريا كما تزعم في كل مقالة لك فإنني سأهلك في حياتك؛ لأنني أعلم أن المفسد الكذاب لا يعيش طويلا، في عاقبة الأمر يموت ذلا وحسرة في حياة ألد أعدائه، حتى لا يتمكن من إفساد عباده"[٣٠٢]

وبعد هلاك الميرزا خلفه في زعامة القاديانية صديقه الحميم وشريكه في قيام نبوته الحكيم نور الدين البهيروي.

---

[٢٩٩] كلمة الفصل ١٤/ ١٥٨، القاديانية لإحسان إلهي صـ٨٦- ٨٧.

[٣٠٠] سورة إبراهيم: ١٥.

[٣٠١] القادياني والقاديانية ص ٢٦، ٢٧.

[٣٠٢] القادياني والقاديانية صـ ٢٦، ٢٧ نقلا عن إعلان الغلام بتاريخ ٥ إبريل سنة ١٩٠٧ م.

والملاحظ أن القادياني أثبت أنه كان كذابا في دعواه النبوة حتى في موته، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه" كما رواه الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.[٣٠٣]

✓ **أهم عقائد القاديانية**

لقد تخبط القادياني وأتباعه في متاهات عديدة وجاءوا بأفكار شاذة غريبة، وتناقضوا في أقوالهم وأفعالهم. ومن الأمور التي تظهر في معتقدات زعيمهم القادياني مبادئ كثيرة ننبه إلى أهمها بإيجاز فيما يلي:

١. **التناسخ والحلول:**

اعتقاد التناسخ والحلول، وأن الأنبياء تتناسخ أرواحهم وتتقمص روح بعضهم وحقيقته جسد وحقيقة آخرين، وتظهر في مظهر الجسد الآخر تماما، وقد قال بهذا ليصل إلى تثبيت بعثته ونبوته. وعلى هذا الاعتقاد الفاسد قرر أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد ولد بعادته وفكرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين، في بيت عبد لله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومثل هذه الولادة حصلت لعيسى عليه السلام حينما ظهر بمظهر القادياني أيضا. وأن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بعث مرتين-كما صرح القاديانيون بذلك- بعثته الأولى وبعثته الأخرى حينما حلت روحانيته في القادياني نفسه.

وفي هذا يقول القاديانية: "إن مراتب الوجود دائرة، وقد ولد إبراهيم بعادته وفطرته ومشابهته القلبية بعد وفاته بنحو ألفي سنة وخمسين، في بيت عبد الله بن عبد المطلب وسمي بمحمد صلى الله عليه وسلم"[٣٠٤].

---

[٣٠٣] أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم١٠١٨ وصححه العلامة الألباني في تخريجه للكتاب.

[٣٠٤] ترياق القلوب ص ١٥٥.

وقال أيضا : "وتحل الحقيقة المحمدية وتتجلى في متبع كامل..."[٣٠٥] وقد مضى مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمدا وأحمد"[٣٠٦]. وبقصد بطريق الظل أنهم أشباح للرسول محمد صلى الله عليه وسلم على طريقة التأويلات الباطنية.

ويجاب عن هذا بقول الله تعالى: {أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً}[٣٠٧] فمن الذي أخبره بأن هؤلاء الأظلة هم عند الله محمد وأحمد.

ويقول عن حلول شخصية المسيح ابن مريم في شخصه، هو حين أرسله الله: "إن الله أرسل رجلا كان أنموذجا لروحانية عيسى، وقد ظهر في مظهره وسمي المسيح الموعود؛ لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه. ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به"[٣٠٨]. وهذه العقيدة المجوسية-أي عقيدة التناسخ- إنما تأثر بها لأمور منها :

بعده عن الدين وعن الحقائق التي ذكرت فيه لمصير الروح بعد الموت. ومنها : مجاورته للهندوس وميله إليهم في هذا المبدأ خصوصا وأنه يحقق لهم مكاسب، في أولها هذه العقيدة التي تسبغ عليه شخصية المسيح وشخصية محمد عليهما الصلاة والسلام. فلا عجب بعد ذلك في تأكيده لعقيدة الحلول والتناسخ[٣٠٩] بين البشر، بل الأدهى والأمرّ من ذلك أنه ادعى حلول الله عز وجل فيه؛ حيث قال: "إن الله أُنْزِل فيَّ وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها"[٣١٠].

---

[٣٠٥] يقصد بالمتبع الكامل نفسه.

[٣٠٦] آئينة كمالات إسلام ص٣٤٦، المصادر عن "ما هي القاديانية؟"

[٣٠٧] سورة مريم:٧٨.

[٣٠٨] آئينة كمالات إسلام صـ ١٨٠.

[٣٠٩] انظر: القادياني والقاديانية صـ ٧٤، ٧٥.

[٣١٠] كتاب البرية صـ ٧٥ للغلام.

٢. التشبيه:

كما أن للقادياني أقوالا كفرية في وصف الله تعالى؛ فهو يزعم أن الله قال عن نفسه جل وعلا : بأنه يصلي ويصوم ويصحو وينام، وأنه يخطئ ويصيب.

قال القادياني: "قال لي الله : إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام"[٣١١] . وقال أيضا "قال الله : إني مع الرسول أجيب؛ أخطئ وأصيب، إني مع الرسول محيط"[٣١٢]. ويبلغ منتهى التشبيه والتجسيم حين زعم أنه رأى في الكشف أنه قدم أوراقا كثيرة إلى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق على طلباته التي اقترحها؛ فوقع الله عليها بحبر أحمر، وكان عنده- كما يزعم- في وقت الكشف رجل من مريديه اسمه عبد الله، ثم نفض الرب القلم فسقطت منه قطرات الحبر على أثوابه وأثواب مريده، وحينما انتهى الكشف رأى-كما يكذب- بالفعل أن أثوابه وأثواب عبد الله لطخت بتلك الحمرة.[٣١٣] .

وقد وصف الله تعالى بأنه مثل الأخطبوط على طريقته البدائية؛ حيث قال : نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله تعالى بأنه له أياد وأرجل كثيرة، وأعضاءه بكثرة لا تعد ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، مثل الأخطبوط له عروق كثيرة امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه[٣١٤]. بل يصف القادياني إله العالمين بصفات في غاية القبح والشناعة، ننزه عن ذكرها أسماع وأبصار طلاب العلم ؛ كلها تدور حول الجنس والولادة على طريقة الباطنية وغلاة التشبيه والتجسيم، بل وعلى طريقة النصارى الذين ادعوا أن لله ولدا.[٣١٥]

وفي صراحة تامة يصرح الغلام بأن الله له فم-تعالى الله عن قوله- ينفخ به الصور تأييدا لدعوته المشئومة، حيث قال "ستؤسس جماعة وينفخ الله الصور بفمه

---

[٣١١] البشر للقادياني ٢/ ٩٧.

[٣١٢] المصدر السابق صـ ٧٩. والمصادر عن القادياني والقاديانية

[٣١٣] ترياق القلوب صـ ٣٣، حقيقة الوحي للقادياني صـ ٢٥٥، كلاهما للغلام.

[٣١٤] توضيح المرام للقادياني صـ ٧٥.

[٣١٥] القاديانية لإحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى صـ٩٩، ١٠٠ وعنها أخذت تلك المصادر.

لتأييدها، وينجذب إلى هذا الصوت كل سعيد ولا يبقى إلا الأشقياء الذين حقت عليهم الضلالة وخلقوا ليملئوا جهنم"[٣١٦].

لقد وصل في تشبيه رب العالمين إلى مثل ما وصل عتاة التجسيم والتشبيه؛ مثله مثل هشام بن الحكم الرافضي وغيره، ممن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يظن أنه يحسن صنعاً. وأغلب الظن أن الغلام كان متأكدا من حركته، بأنه لم يحسن فيها صنعا، ولكن غلبته شهوته وحبه الزعامة.

ولقد شبه الله بإنسان له قصر، فيه باب يمنع الداخلين إلا بإذنه. قال في ضميمة الوحي "ولا يوصل إلى قصر الله وبابه إلا هذا الدين الأجلى".[٣١٧] ومما لا ريب فيه أن من تصور أن الله تعالى يصلي ويصوم، أو يفعل غيرهما من العبادة أنه لا حظ له من العقل فضلا عن الدين، فلمن يصلي ويصوم الرب عز وجل؟ ومن الذي كلفه بهذه التكليفات؟ تعالى الله عن هذا المعتقد الجاهلي البدائي.

وأما كونه عز وجل يلحقه النوم والصحو، والخطأ والصواب، وغير ذلك من صفات النقص التي تحل بالبشر لنقصهم وافتقارهم إلى ذلك، فإن الله تعالى هو الخلاق العظيم، والقوي العزيز، يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. وورد في الحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال "إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام".[٣١٨]، وهو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لا يكون إلا ما أراد، تنزه سبحانه عن الخطأ لأنه محال عليه عز وجل لنفاذ علمه بكل شيء. ووصفه تعالى بالتوقيع والكتابة، أو أنه مثل الأخطبوط، أو أن له ولدا كل هذه الأوصاف إنما يطلقها على الله تعالى من خرج عن الحق واتبع هواه وأفسد عقله قرناء السوء من الجن والإنس، وصار أضل من الأنعام واتخذ دينه لهوا ولعبا وفضل العقائد الوثنية والخرافية على دين الإسلام، فانسلخ منه وأضله الله على علم. نعوذ بالله من الزيغ والضلال.

---

[٣١٦] براهين أحمدية ٥/ ٨٢.

[٣١٧] ضميمة الوحي ص١٩.

[٣١٨] أخرجه مسلم ١/ ١٦٢.

٣. إلغاؤه الجهاد

ولعل أبرز المبادئ القاديانية إلغاؤه الجهاد بل إن الميرزا غلام أحمد كان يفتخر بدعوته إلى إلغاء الجهاد حيث يقول "إن الفرقة الإسلامية التي قلدني إمامتها وسيادتها تمتاز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ولا تنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحل سرا كان أو علانية وتحرمه تحريما باتا."[٣١٩]

ويعتقد القاديانيون نسخ الجهاد وحرمته تبعا لنبيهم المزعوم الذي قال عن الجهاد "إن مبادئي وعقائدي وتعليماتي لا تحل أي طابع من المحاربة والعدوان وأنا متأكد من أن أتباعي كلما زاد عددهم قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم،لأن الإيمان بي كمسيح ومهدي معناه رفض ذلك الجهاد.[٣٢٠]

✓ **نبوءاته**

وبعد أن أثبت لنفسه النبوة كان حتما عليه أن يخبر بالمغيبات على طريقة الرسل الذين يطلعهم الله على غيبه لمصلحة يعلمها عز وجل.فكان الغلام إذا على نفس المسلك، ولكن كان بينه وبين المسلك النبوي كما بين السماء والأرض.

ما أبعد الفرق بين القوم في شرف ... وبيننا يا حثالات الحثالات[٣٢١].

لقد ظن الغلام أنه بمجرد الإخبار بالمغيبات تثبت نبوته، وتناسى مصداق ما يخبر به النبي ووقوعه على وفق ما أخبر، ولقد خانه الحظ السعيد في أغلب أخباره فكانت تأتي النتائج سلبية وبعكس ما يخبر به تماما مرة بعد مرة، ولقد عانى هموما شديدة من ذلك، إلا أنه كان يحاول إخفاء ذلك بشتى الأجوبة والحيل لتغطية الفشل الذريع الذي كان يمنى به، ولكنه كان من الثبات بمكان؛ فلا يفشل في خبر إلا وقد جاء بغيره على طريقة الكهان الذين يصدقون في كل مائة كذبة مرة واحدة، لتكون منطلقا لنشرها بين الناس. وتنبؤاته كثيرة ومتنوعة، بعضها يعود إلى حياته الشخصية

---

[٣١٩] ترياق القلوب للميرزا ص٣٢٢.

[٣٢٠] المودود في الميزان ص٢٠.

[٣٢١] نصيحة الإخوان للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ص٦.

وبعضها إلى غيره من الناس، وبعضها إلى الأحوال الطبيعية والتغيرات المستمرة في الكون، وقد قال في بيانه لكثرتها وفي بيان أنها كلها إلهام "وأنها أنباء كثيرة منها ذكرنا ومنها لم نذكر، وكفى هذا القدر للأتقياء"[٣٢٢].

وفيما يلي نذكر بعض تلك الإلهامات التي جاء بها للتدليل على نبوته ومنها :

١. قصة غرامية حصلت له- لا يهمنا منها إلا جانب واحد، ومفاد هذه القصة أن الغلام أحب امرأة تسمى محمدي بيكم بنت الميرزا أحمد بك، وهو ابن خاله. خطبها الغلام بعد أن زعم أن الله أوحى إليها أنها ستكون زوجة له، وأن الله وعده بذلك، والله لا يخلف الوعد، وتحدى على ذلك كل من أراد أن يحول بينه وبين الزواج بها، وجاء بإلهامات وأخبار طويلة، وأن الذي يتزوجها غيره لا بد أن يموت في خلال سنتين. وخاب أمله ورفض والدها أن يزوجها منه رغم ما بذل في تحقيق ذلك، ورغم هذه الصولات والجولات فقد وقع المحذور وتزوجت هذه المرأة من غيره، وأنجبت له أولادا وعاش زوجها عيشة هنيئة سنين عديدة، ومات الغلام وهو يتحدى من يشككه في إخبار الله له، وصدق عليه قوله حين قال متحديا : "إن لم يتحقق هذا النبأ فأكون أخبث الخبثاء أيها الحمقى"[٣٢٣]، يخاطب مخالفيه. بل وأكد أن هذا الخبر هو معيار لصدقه من كذبه[٣٢٤]، فقد مات ولم يتزوجها لا هو ولا أحد من أقربائه.

٢. وتنبأ كذلك بأمور كثيرة خاب أمله فيها كلها، فقد جرؤ على ادعاء أمر خطير جدا يظهر فيه كذب الكاذب بعد فترة بسيطة مهما كان، وذلك هو ادعاؤه علم الغيب ومعرفة وفيات الناس الذين يغضب عليهم حيث قال: إن فلانا الذي عاداني سيموت بعد كذا من المدة؛ يحددها بالتاريخ، فينتظر القاديانيون بفارغ الصبر تحقيق تلك النبوءة فينعكس الحال تماما. والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا يهمنا استقصاؤها؛ ذلك

---

[٣٢٢] ضميمة الوحي صـ٥.

[٣٢٣] ضميمة إنجام آثم للغلام صـ٥٤.

[٣٢٤] المصدر السابق صـ٢٢٣، انظر: القاديانية لإحسان إلهي ١٧١ - ١٧٢.

أنها جزء متمم لدعوى النبوة وفرع عنها. وما دام الأصل قد قام على شفا جرف هار؛ فإن الفرع تبع له.

وقد صارت أخبار نبوءاته وفشله فيها من الحكايات التي يتسلى بها الناس، ومن ذلك:
١. ما تنبأ به من موت رجل نصراني اسمه عبد الله آثم، ناظره فلم يفز الغلام عليه فغضب، وأراد أن يمحو العار عن قصوره أمام هذا النصراني فزعم أن عبد الله آثم سيموت إن لم يتب بعد خمسة عشر شهرا -حسب ما أوحى به الله إليه- وأكد ذلك بقوله : "ما فتح علي الليلة هو هذا: بأني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل، ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر؛ فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهرا بشرط ألا يرجع إلى الحق، والصادق يكرم ويوقر، وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهرا، من ٥مايو سنة ١٨٩٣م، ولم يتحقق ما قلت، فأكون مستعدا لكل جزاء يسوِّد وجهي وأذلل ويجعل في جيدي حبل وأشنق، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت ولا بد له أن يقع"[٣٢٥] رحم الله من قال : إن البلاء موكل بالمنطق، لقد أوقع الغلام نفسه في مأزق حرج لم يخرج منه بعد ذلك لا هو ولا أتباعه. وقد وقع له في هذا الخبر الذي زعم أنه عن الله تعالى- أمور:

١- أنه وحي من الله.

٢- حدده بالمدة الدقيقة.

٣- وجدت فيه صفة الحلاف المهين.

٤- سب نفسه بأقذع السب إن كذب، وقد كذب.

٥- أنه يستحق أن يشنق إن كذب.

فماذا كانت النتيجة؟ لقد كان القاديانيون ونبيهم يلهثون مما يجدون من خوف العار وظهور الكذاب، وصاروا ينظرون إلى المدة بغاية القلق والهم، كأنما "يساقون إلى

[٣٢٥] الحرب المقدس ص١٨٨، القادياني والقاديانية.

الموت وهم ينظرون"، كلما مر يوم اصفرت وجوههم، وملئوا المساجد بالصلوات والابتهالات أن يموت عبد الله آثم، إلى أن انتهت المدة والرجل في كمال صحته، فأسقط في أيديهم وخاب أملهم. فادعوا أن عبد الله آثم قد رجع عن النصرانية، ولهذا أمهله الله ولم يمته، فلما سمع بذلك كتب يكذبهم ويفتخر أنه مسيحي وعاش بعد ذلك مدة.

٢. نبوءته عن نفسه بأنه لا يموت حتى يتجاوز سنة ١٩٢٠م، ثم مات سنة

٣. نبوءته عن رجل اسمه عبد الحكيم من المسلمين، ناظره فغضب الغلام وزعم أنه أوحي إليه أن عبد الحكيم سوف لا يعيش طويلا، بل يموت في حياة القادياني، فكانت النتيجة بالعكس؛ إذ مات الكذاب منهما في حياة الصادق كما هو تعبير القادياني، وعاش عبد الحكيم بعد موت الغلام زمنا.[٣٢٧]

٤. قصة مناظرته مع الشيخ ثناء الله الأمر تسري ودعاؤه أن يهلك الله الكاذب منهما في حياة الصادق بمرض خطير مثل الكوليرا أو غيرها؛ فاستجاب الله دعاءه وأمات الكاذب - الغلام- وبقي الشيخ ثناء الله بعده مدة طويلة[٣٢٨].

٥. وكان يتنبأ بأن زوجته ستلد ولدا جميلا ذكرا، وأن الله أخبره بذلك، فتلد زوجته أنثى، وحدث هذا أكثر من مرة، ومع ذلك لم ييأس الغلام أن يصدق في أي مرة.

٦. ومن أكاذيب نبوءته أن الطاعون لا يمكن أن يصل قاديان ما دام فيها رسوله-أي يقصد نفسه- حتى ولو استمر الطاعون سبعين سنة[٣٢٩]، فكذبه الله ودخل الطاعون قاديان وفتك بهم، بل ودخل بيت الغلام نفسه، وكانت وفاته به، مع أن الطاعون

---

[٣٢٦] سيرة المهدي لبشير أحمد ص٧، المصدر السابق.

[٣٢٧] القاديانية لإحسان إلهي ص ١٨٥.

[٣٢٨] القاديانية ص ١٥٤، ١٥٩.

[٣٢٩] دافع البلاء للغلام ص ١٠- ١١، ما هي القاديانية؟ .

آنذاك لم يعم البلاد والقرى المجاورة لقاديان كلها، قال في ضميمة الوحي : "وآية له أن الله بشره بأن الطاعون لا يدخل داره وأن الزلازل لا تهلكه، وأنصاره، ويدفع الله عن بيته شرهما"[٣٣٠]. وقال أيضا : "وجعل الله داره حرما آمنا، من دخلها حفظ من الطاعون وما مسه شيء من الأذى"[٣٣١].

٧. وتنبأ لأحد أتباعه-ويسمى منظور محمد- أن زوجته- وكانت حاملا-ستلد ولدا مباركا يسمى بشير الدولة من زوجته محمدي بيجوم، فكانت النتيجة أن زوجة منظور ولدت بنتا، ثم لم تلد حتى ماتت.[٣٣٢]

٨. وأحيانا كان يتنبأ بوقوع زلازل هائلة يتأثر منها حتى الجن والطيور، وأنها ستقع في مدة أقصاها كذا وكذا، ولكن النتيجة تظهر لتكذيب الغلام ولا يقع إلا الخير، لا الزلازل التي تنبأ بها بإخبار الله له -كما يزعم-

٩. وتنبأ بأن الله أوحى إليه إلهاما أنه سيتزوج بعد تاريخ سنة ١٨٨٦م نساء[٣٣٣] ذوات بركة وخير ينجبن له أولادا صالحين، وكانت النتيجة أنه مات قبل تحقق هذا الوحي المزعوم.

١٠. وتنبأ لمولود له اسمه مبارك أحمد بأنه يكون له فضل على العالمين، ويكون له شهرة عالمية وأياد على الخلق[٣٣٤]، وكانت النتيجة أن الولد مات بعد ثمان سنوات من عمره.

ورغم وقوع القادياني في أكثر من موقع حرج يبطل ما يتنبأ به، فإنه لم يتعظ من كل حادثة يكذب فيها، بل يشفع الكذبة بأخرى، ولعله كان يأمل أن يصيب مرة ويخطئ مرة أخرى، ولعل هذه المواقف المخزية التي تعرض لها كثيرا ولم ينته عن غيه إنما

---

[٣٣٠] ضميمة الوحي ص٩.

[٣٣١] ضميمة الوحي ص١٩.

[٣٣٢] مجلة الفضل سنة ١٩٠٦ م ص ١٢٢، ما هي القاديانية؟

[٣٣٣] تبلغ رسالة ١/ ٥٨، ما هي القاديانية؟.

[٣٣٤] ترياق القلوب ص ٤٣، المصدر السابق.

تدل على عدم احترامه لنفسه، وتدل كذلك على أن أتباعه أيضا لا عقول لهم، بل هم في عداد البهائم؛ حيث لم يرتابوا في تلك النبوءات الكثيرة التي كذب الله فيها الغلام، خصوصا وأنها تتعلق بأمور لا تخفى نتائجها كموت فلان وولادة فلان ... إلخ.

وقد بدأ القاديانيون يفسرون تلك النبوءات تفسيرات وتأويلات متكلفة؛ ليوهموا الناس بصدق غلامهم، كما أن الغلام نفسه وبعد أن ذاق الأمرين من تنبؤاته الكاذبة سلك مسلكا آخر لتنبؤاته؛ وهو أنه إذا سمع بحادثة ما زعم على الفور أنه كان قد تنبأ بها، وأخبر بها قبل وقوعها وكل كاذب يجد من يصدقه، ولكل صوت صدى. وأحيانا كان يتنبأ بوقوع أمور طبيعية لا بد من وقوعها، كقوله مثلا :

ألهمت أن فلانا سيموت وألهمت أن حربا ستقع بين الناس، وأن الزلازل ستحدث ونحو ذلك من الأمور التي تقع عادة، فإن جاءت كما أخبر فرح بها هو أتباعه وإن كان العكس نكسوا رءوسهم قليلا، ثم يأخذون في جمع وتلفيق المبررات. وفي كتابه -ضميمة الوحي- تنبأ في أكثر من مكان بأن الناس سيأتون إليه في قاديان أفواجا، فقال عن نفسه عن طريق الإلهام : "ويعان من حضرة الكبرياء، وتأتيه من كل فج عميق أفواج بعد أفواج، كبحر مواج حتى يكاد أن يسأم من كثرتهم ويضيق صدره من رؤيتهم ويروعه ما يروع العايل المعيل عند كثرة العيال وحمل الأعباء وقلة المال"[٣٣٥].

فكانت النتيجة عكس ذلك: "حوربت القاديانية من قبل المسلمين في الهند وباكستان حربا شعواء، وخرجت مهزومة محكوم عليها بالارتداد والكفر بالله، ولم تنتشر إلا في بلدان نائية بين جهلة المسلمين وعوامهم."

[٣٣٥] ضميمة الوحي صـ ٣.

✓ **موقف القادياني من ختم النبوة والرد عليه**

وقد حاول القادياني التلاعب بعقول المسلمين وإيهامهم أن نبوته لا تتعارض مع القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، مستعملا في ذلك شتى أنواع التأويلات الباطنية للتمويه والتعميم على نبوته الجديدة، وقد رصد العلماء كل تلك المفاهيم والتأويلات الباطلة، وكانت هذه المواقف تمثل البدايات الأولى لظهور الغلام، ولكن بعد مدة من الزمن، وبعد أن اشتد طمعه في إثبات النبوة له تمرد وعتا وادعى هو وجماعته بكل وضوح أن النبوة لا تزال ولن تزال أبدا تحل بأشخاص وتنتهي عن أشخاص دون انقطاع، وأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وركبوا لذلك كل صعب وذلول، ولم يكترثوا بأن هذا كفر صريح بما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وبدلاً من أن يرجعوا إلى الحق أخذوا يتفننون في بيان مفهوم ختم النبوة على معان مختلفة وتأويلات ملفقة، منها:

١. أن الله تعالى حين يكرم أحدا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويوصله إلى درجة الوحي والإلهام والنبوة فإنه-ومع تسميته نبيا- لا يتعارض هذا المفهوم-مع مفهوم ختم النبوة- إذ إن الشخص لا يزال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتباعه، ولكن ينتقض هذا المفهوم إذا ادعاه شخص من غير أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فحينئذ يتعارض قوله تماما مع ختم النبوة[٣٣٦].

ويقول بشير محمود : "إننا نرفض النبوة المباشرة عن غير توسط الرسول صلى الله عليه وسلم رفضاً باتاً؛ ولذلك نرفض ظهور المسيح الناصري بعينه، لكننا لا ننكر النبوة التي تضاعف كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وتزيدها سموا وعلوا[٣٣٧]. وقد أخذ بشير هذا المفهوم عن والده، حيث قال الغلام في ضميمة الوحي : وإن قال قائل : كيف يكون نبي من هذه الأمة وقد ختم الله على النبوة؟" وهذا سؤال مهم جدا، ولكن

[٣٣٦] مفهوم نص أورده المودودي في كتابه ((القاديانية)) ص٣٣، نقلا عن كتاب ((العين المسيحية)) للميرزا غلام أحمد ص٤١.

[٣٣٧] دعوة الأمير - معتقدات الجماعة الأحمدية الإسلامية ص٣٢. مترجم.

كيف كان جواب الغلام عنه؟ لقد أجاب بما لا مقنع فيه لأحد، وحاد عن الحق وألحد فيه، فقال: "فالجواب أنه عز وجل ما سمى هذا الرجل نبيا إلا لإثبات كمال نبوة سيدنا خير البرية، فإن ثبوت كمال النبي لا يتحقق إلا بثبوت كمال الأمة[٣٣٨]، ومن دون ذاك ادعاء محض لا دليل عليه عند أهل الفطنة، ولا معنى لختم النبوة على فرد من غير أن تختتم كمالات النبوة على ذلك الفرد، ومن الكمالات العظمى كمال النبي في الإفاضة وهو لا يثبت من غير نموذج يوجد في الأمة"[٣٣٩].

والمغالطة في هذا الكلام :

- أن النبوة لا تأتي من فيض أحد؛ بل هي تفضل من الله تعالى على من يشاء من خلقه.
- لماذا لا يكون النموذج الذي يدعيه الغلام عاماً؛ بحيث يحق لكل شخص أن يتصف به، فكيف احتكره القادياني بدون أن يذكر أي مبرر له.

٢. أن معنى القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم: "أنه قد تمت عليه كمالات النبوة وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة، ولا نبي من غير أمته"[٣٤٠] أي أن الانبياء الذين يأتون بعده صلى الله عليه وسلم كلهم يعتبرون من أمته، وهذا ليس فيه خروج- حسب مفهوم القادياني-عن القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو ما أكده بشير محمود في كتابه "دعوة الأمير"[٣٤١]، ولكن الغلام في آخر أمره اخترع له ولأتباعه شريعة جديدة.

٣. أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو صاحب الفيوضات الكمالية التي لم يعطها أحد غيره؛ ولذلك سمي بخاتم النبيين "أي أن إطاعته تمنح كمالات النبوة، وأن التفاته الروحي يصنع الأنبياء"[٣٤٢] أي فإذا وجد أن أحدا يدعي النبوة ولم تكن نبوته

---

[٣٣٨] يريد بهذا المفهوم مشابهة قول الباطنية: أن الناطق لا يكمل إلا بوجود السوس والصامت.
[٣٣٩] ضميمة الوحي حاشية ص١٨.
[٣٤٠] عين المعرفة ص٩ للغلام، ما هي القاديانية.
[٣٤١] دعوة الأمير - معتقدات الجماعة الأحمدية الإسلامية ص٣١، ٣٥.
[٣٤٢] حقيقة الوحي للغلام ص٩٦، ما هي القاديانية؟.

مصدقة من خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فإنها لا تكون نبوة صحيحة، مثل الورقة التي تكون رسمية وليس عليها الختم الرسمي، وإذا كانت طاعته صلى الله عليه وسلم تمنح الكمالات والنبوة فإنه يحق لكل شخص متبع للرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصف بصفة النبوة، بل كان الصحابة في أول هؤلاء. فهل يستطيع الغلام أن يثبت أن أحدا منهم ادعاها؟

٤. أن معنى الختم هنا هو تأخير النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر قرنا لتظهر عظمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يأتي بعد ذلك ما يقتضي إظهار عظمة الإسلام بظهور من تطلق عليه كلمة النبي، لتبقى سلسلة النبوة متصلة الحلقات، ومن هنا أجريت على لسانه صلى الله عليه وسلم كلمة النبي للمسيح الموعود في آخر الزمان[٣٤٣].

ويقول بشير محمود : "إن الشريعة لا تُنسخ إلا بالنبوة التشريعية الجديدة المباشرة، لكن النبوة التي تستمد من اتباع النبي الأول وتهدف إلى نشر الشريعة السابقة هي مظهر رائع للنبوة السابقة. . وهي في متناول هذه الأمة"[٣٤٤].

٥. أن الغلام هو ظل للرسول صلى الله عليه وسلم لبقاء النبوة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الآن، وانعكاس ظلية الكمالات المحمدية في الغلام، ومن هنا فلا تأثير في نبوة الغلام على القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم[٣٤٥]، وعلى الناس أن يتركوا عقولهم ويصدقوا هذا الهراء.ومن الأدلة التي ساقها بشير محمود على عدم انقطاع النبوة: قول الله تعالى : {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ {٦} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ}[٣٤٦] إلى آخر الأدلة، ثم قال: "يتبين لنا مما ذكرنا آنفاً من الآيات أن صراط الذين أنعمت عليهم هو الانضمام إلى طائفة الأنبياء والصديقين والشهداء

---

[٣٤٣] إرشاد الميرزا غلام أحمد المندرج في عدد جريدة الحكم الصادر في ١٩٠٣/٤/١٧م (القاديانية لإحسان) .

[٣٤٤] دعوة الأمير - معتقدات الجماعة الإسلامية ص٣٢. مترجم.

[٣٤٥] إزالة الخطأ للميرزا غلام أحمد - القاديانية ص٣٣-٣٥.

[٣٤٦] سورة الفاتحة: ٦- ٧.

والصالحين، إلى أن قال:"فلو كان عز وجل حرم علينا نعمة النبوة، لما علمنا بأن نلح في طلبها، ولما بشرنا بأن اتباع هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشرف الإنسان بالنبوة"[٣٤٧].

ومعنى هذا الكلام؛ أنه يصح لكل مسلم أن يطلب النبوة، بل كل مسلم نبي؛ لأن بشير يقول في معنى الآية: ((وهل من الممكن أنه عز وجل من ناحية يؤكدنا بطلب الصراط المستقيم صراط الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومن ناحية أخرى يقول لنا والعياذ بالله: إنني حرمت عليكم هذه النعمة إلى الأبد؟ كلا..."[٣٤٨] إلخ كلامه.

٦. أن القول بانقطاع النبوة وختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم ينافي حاجة الناس إلى الرسل والأنبياء التي هي دائمة الوجود بين الناس، وشهادة الله بإكمال الدين الإسلامي يجب التغاضي عنها لتصدق مزاعم القادياني.

٧. كما أن القول بختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيه اتهام لله بأنه نفذت خزائنه، وأنه لم يعد قادرا على إرسال الرسل-كما يزعم بشير محمود-ولكي لا نصف الله بالعجز يجب أن نثبت أن والده نبي ورسول!!

حقا لقد كفر القاديانيون-وبكل جرأة- بما جاء عن الله في كتابه الكريم، وفيما قررته السنة النبوية من ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وهي نصوص صريحة واضحة، تسلطت عليها الباطنية، من قاديانية وصوفية وبهائية، وغيرهم من فرق الضلال؛ فأولوها على حسب أهوائهم بتأويلات في غاية الجهل والتكلف الشنيع، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فإن الله تعالى يقول : {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}[٣٤٩].

فالآية صريحة وواضحة في معناها وفي دلالتها على انقطاع النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم. فجاء الدجاجلة كالقادياني وغيره وتسلطوا على معناها فأولوها تأويلات أجمع المسلمون على أنها باطلة، مثل تأويلاتهم السابقة لمعنى خاتم النبيين من أنه

---

[٣٤٧] دعوة الأمير- معتقدات الجماعة الإسلامية صـ ٣٨.

[٣٤٨] دعوة الأمير- معتقدات الجماعة الإسلامية صـ ٣٨.

[٣٤٩] سورة الإحزاب: ٤٠

أفضلهم لا غير، أو تأويلهم لها بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الخاتم الذي يختم به على المعاملات الرسمية-المهر-من كونه زينة لهم وغير ذلك من المعاني الباطلة، أو زعمهم-حين رأوا ضعف ذلك التأويل السابق-أن معنى الآية هو إثبات أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين أصحاب الشرائع المستقلة، لا الأنبياء الذي لم يأتوا بشرائع مستقلة عن التي قبلها؛ بل جاءوا متممين ومكملين للشرائع مثل حال القادياني بالنسبة للشريعة الإسلامية، التي هي في حاجة إلى من يكملها كالقادياني وغيره.

وهي أفكار لا تجد لها رواجاً إلا بين الجهال ومن قل خوفهم من ربهم، فآثروا الدنيا على الآخرة، أو من كان له هدف يريد تحقيقه من وراء هذه الحركات الهدامة، وفي شرح الآية هذه يقول بشير الدين محمود بن الغلام أحمد: "إن الخاتم بفتح التاء معناه الآلة التي يختم بها وليس الانتهاء- الخاتم يتخذ للتصديق- ومعنى الآية إذا أنه صلى الله عليه وسلم آلة الختم التي ختم بها جميع النبيين" . إلى أن يقول:"والخلاصة أن هذه الآية لا تحظر النبوة التي ذكرناها آنفاً، ولكنها تنفي النبوة التشريعية أو النبوة المباشرة"[٣٥٠].

وفي قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[٣٥١]، استنتج من هذه الآية عدم انقطاع النبوة؛ قال : "ويتبين من هذه الآية أن الأنبياء سيبعثون في هذه الأمة أيضا؛ لأن الله تعالى يذكر هنا الأمة المسلمة بأن الأنبياء إن بعثوا إليكم فعليكم أن تؤمنوا بهم، إلى أن يقول أيضا: إن سلمنا أن ((إما)) للشرط فإنها مع ذلك تدل على أن النبوة غير منقطعة"[٣٥٢].

وبعد هذا الكذب على الله في معنى الآية يضيف كذبا آخر على النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات عدم انقطاع النبوة بعده صلى الله عليه وسلم؛ حيث أثبت أن المسيح

---

[٣٥٠] دعوة الأمير- معتقدات الجماعة الإسلامية صـ ٣٤.

[٣٥١] سورة الأعراف: آية ٣٥.

[٣٥٢] دعوة الأمير- معتقدات الجماعة الإسلامية ص ٤٠.

نبي، قال: "وعلاوة على شواهد القرآن الحكيم يتبين من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا أن باب النبوة ليس بمسدود على الإطلاق، لأنه صلى الله عليه وسلم وصف المسيح الموعود بصفة النبي مرارا، ولو لم يمكن وجود النبوة مطلقا لما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بصفة النبي"[٣٥٣].

وغريب جدا هذا الفهم القاصر لخليفة القادياني في زعامة القاديانيين؛ أن يستدل بإثبات النبوة لعيسى على استمرار تجدد الأنبياء، وأن يستدل من أمر الله لبني آدم- بعد إهباطه لأبيهم إلى الأرض- بالإيمان بالأنبياء الذين سيرسلهم، على استمرار النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، هذا فهم يدعو إلى العجب حقا، وهذه حجة من لا حجة له، وكم تناقض القاديانيون هنا! فمرة يزعمون أن الغلام نبي مشرع، ومرة يزعمون أنه نبي تابع للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أن هذا التفريق لا دليل عليه، فإن الله تعالى لم يخبرنا بأن فيه فرقا بين النبي المشرع والآخر غير المشرع، بل أمر بالإيمان بجميع الأنبياء بدون تفريقهم بينهم، وحتى ما يقوله بعض العلماء من أن النبي هو الشخص الذي يسير على الشرع السابق للرسول قبله ويجدده، لا ينطبق على الغلام؛ لأنه جاء بتشريعات كثيرة تخالف الشريعة الإسلامية تمام المخالفة ومستقلة تمام الاستقلال.[٣٥٤]

وكل تلك التأويلات- التي لفقها القادياني وأتباعه بعدم انقطاع النبوة- لا يقبلها إلا غافل فارغ عن العلم، وجاهل باللغة العربية، وجاهل بالدين الإسلامي؛ ذلك أن الختم معناه آخر الشيء ونهايته، كما يذكر علماء اللغة[٣٥٥] ؛ لا أن معناه أفضل الشيء وأجوده. وقد وردت النصوص من الكتاب والسنة على المعنى الأول، وأنه لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه آخر الأنبياء، به أكمل الله الدين وأتم به النعمة على العباد، ومن لم يعتقد هذا فلا حظ له من الإسلام، وقد قدمنا ذكر بعض الأدلة على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم وهي واضحة صريحة، لولا بعد هؤلاء عن

---

[٣٥٣] دعوة الأمير- معتقدات الجماعة الإسلامية ص ٤٠.

[٣٥٤] كتاب لماذا تركت القاديانية؟ محمد اختر ص٢٠ ترجمة محمد كليم الدين.

[٣٥٥] انظر كتب اللغة، مادة ختم. وقد سبق أن أشرنا إلى معنى "الختم" قبل.

الدين واستحواذ الشياطين عليهم. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة غير خافية على طلاب العلم.

ومن غريب أمر القادياني أن يترك الأدلة الصريحة من القرآن والسنة على أن خاتم الشيء هو آخره، وأن الرسول خاتم الأنبياء أي آخرهم، ثم يستدل بأقوال الشعراء-الذين يتبعهم الغاوون-على أن خاتم الشيء أفضله واستدل بقول الشاعر:

فُجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

وخاتم الشعراء هنا يعني أفضلهم وزينتهم كما فسره القاديانيون، ولكن معناه في الحقيقة أن الشاعر-وهو حسن بن وهب-يظن أن أبا تمام الذي قيل في رثائه هذا البيت- أفضل الشعراء المتقدمين ذوي الحكمة والعقل، وأنه على حسب ما يعتقد فيه الشاعر أنه خاتم الشعراء، أي فلا يمكن أن يأتي بعده مثله[٣٥٦]، هكذا ظن والظن أكذب الحديث- وعلى أي تفسير فإن القرآن والسنة لا يعارضان بأقوال الشعراء. ولكن الغريق بكل حبل يمسك، فإن تأويلات الباطنية من القاديانية أو البهائية أو غيرهم بأن خاتم النبيين أي أفضلهم أو زينة لهم، كل تلك التأويلات لا يلتفت إليها أي مسلم شرح الله صدره للإسلام، ولا شك أن نسبة هؤلاء للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كالمهر في الورقة، هذه إهانة للرسول صلى الله عليه وسلم، فالذي يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ويحترمه لا يستجيز لنفسه أن يمثله بخاتم في أسفل الورقة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أجل من أن يمثل بهذا.[٣٥٧]

---

[٣٥٦] القاديانية ص٢٧٧-٢٧٨.

[٣٥٧] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها جـ٢ صـ٧٣٩-٨٥٢ بتصرف وتلخيص.

الباب الثالث

أسباب التنبؤ ونتائجه وواجب المسلمين تجاهه

وفيه ثلاثة مباحث

- ✓ المبحث الأول : أسباب التنبؤ
  - ✓ العصبية
  - ✓ الحقد
  - ✓ الانحراف الفكري
  - ✓ انتشار الجهل بالدين
  - ✓ الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة

- ✓ المبحث الثاني : نتائج التنبؤ
  - ✓ زعزعة العقيدة الإسلامية
  - ✓ تفريق شمل الأمة
  - ✓ تشتيت جهود الأمة
  - ✓ التمهيد للدعوات الضالة

- ✓ المبحث الثالث : واجب المسلمين تجاه التنبؤ

- **تمهيد**

رأينا فيما تقدم مكانة عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأنها عقيدة راسخة مؤيدة بالأدلة القاطعة الصريحة النقلية ومدعمة بالأدلة العقلية الواضحة بحيث لا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان بها.

ورأينا كذلك أنها قد تصدت في تاريخها الطويل من صدر الإسلام إلى اليوم لمحاولات الخروج عليها من قبل الشيعة والصوفية بل والخروج عليها بالفعل من قبل المتنبئين الكذبة قديما وحديثا، فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك؟.

وقد سبق أن أشرنا الأشخاص المتنبئين المشهورين وحدهم وإلى بعض حركات التنبؤ التي خرجت على هذه العقيدة وحاولت إيجاد نبوات جديدة.

ونحاول في هذا الباب أن نتناول أسباب التنبؤ ونتائجه على الإسلام والمسلمين ليكون ذلك خير عون على يقظة الأمة الإسلامية من مداخل الأعداء وشبهاتهم لألا يتسللوا إلى عقائدهم ومجتمعاتهم.

✓ المبحث الأول : أسباب التنبؤ

✓ العصبية الجاهلية

- **العصبية القبلية**

ليس غريبا أن تحمل العصبية الجاهلية ضعفاء الإيمان من العرب على ادعاء النبوة وعلى أتباع مدعيها، فنحن نعلم أن العصبية من أهم العوامل وأبعدها أثرا في القبائل التي أسلمت أو حاربت الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فالأوس والخزرج قبلوا الإسلام لأنهم يعتزون به وسينتصرونه على اليهود، وهؤلاء اليهود أيضا أعرضوا عن الإسلام من أجل أن الرسول ليس منهم، وحاربت القبائل الأخرى مثل هوازان وثقيف الإسلام خشية أن يظهر عليها ويخضعها كما أخضع القائل الأخرى.[٣٥٨]

فالعصبية من أسباب ظهور تلك الدعاوي الباطلة والتي كانت متمكنة في نفوس القبائل إذ ذاك من التنافس والتحاسد، وذلك أن المجتمعات العربية قبل الإسلام عبارة عن قبائل لكل قبيلة منطقتها الخاصة بها وشيخها المسير لها، وكانت كل قبيلة تحرص على منافسة القبيلة الأخرى في الشجاعة والضيافة وحفظ الجوار والتسابق إلى صفات المدح التي كانت آنذاك،ولم تكن هذه الحالة بين القبائل المتجاورة بل وقد تكون تحدث في داخل القبيلة بين أسرة وأسرة، وذلك أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش من بني قصي أغاظ ذلك القبائل الأخرى التي لم يبعث منها الرسول صلى الله عليه وسلم، وخاصة الذين لم يسلموا منهم، وجعل هذه القبائل مهيأة لقبول أية دعوة تنبثق منها سواء كانت حقا أو باطلا، ولعلنا نلمس ذلك من الحديث الذي دار بين أبي جهل المخزومي والمغيرة بن شعبة.

يقول المغيرة شعبة " إن أول يوم عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهل: " يا أبا الحكم، هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله".

---

[٣٥٨] تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ص٣٥٥.

فقال أبو جهل : يا محمد، هل أنت منته عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت؟ فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقبل علي فقال : والله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن يمنعني شئ.

إن بني قصي قالوا : فينا الحجابة.

فقلنا نعم، ثم قالوا فينا السقاية، فقلنا نعم.

ثم قالوا فينا الندوة، فقلنا نعم.

ثم قالوا فينا اللواء، فقلنا نعم.

ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي، والله لا أفعل."[٣٥٩]

وهذا التنافس المذموم هو الذي منع هذا الشقي من الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولعله لو تمكن من إيجاد متنبئ كاذب لينافس به رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعل، وهذا التنافس هو الذي دفع القبائل الأخرى لمنافسة القبيلة التي ظهر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكما مر بنا من أن المتنبئين القدامى قد ظهروا من قبائل مذحج وأسد وربيعة وتغلب فإن هذه القبائل التفتت في حماس شديد حول هؤلاء المتنبئين تأييدا لهم وهي تعلم كذبهم وبطلان ادعائهم ولكن العصبية القبلية المذمومة تحجب العيون والقلوب عن الحق كما يتضح ذلك من حوار طلحة النمري مع مسيلة الكذاب حينما جاء إلى اليمامة ليجتمع مع مسيلمة ويختبر نبوته. فلما جاءه قال له " أنت مسيلمة؟ فقال: نعم. قال: من يأتيك؟ قال : رحمن ،قال: أفي نور أم في ظلمة؟ فقال: في ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وإن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر"[٣٦٠]

[٣٥٩] البداية والنهاية جـ٣ صـ٨٣.

[٣٦٠] الداية والنهاية جـ٦ صـ٣٦٠.

وكذا قول عيينة بن حصن لطليحة الأسدي عندما اتبعه مع علمه بكذبه تماما " نبي من الحليفين - يعني أسدا وغطفان - أحب إلينا من نبي من قريش، وقد مات محمد وطليحة حي. فاتبعه"[٣٦١]

وفي هذا يقول ابن الأثير رحمه الله عن طليحة " وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيئ.[٣٦٢]

هذه هي النفس المريضة التي كانت وراء تلك الحركات الضالة، ولهذا فقد بلغ أتباع مسيلمة في فترة قليلة أربعين ألف مقاتل واجه بهم المسلمين في معركة اليمامة، وكل ذلك بسبب العصبية القبلية.[٣٦٣]

- **القومية أو الشعوبية**

وسنرى هنا عصبية أخرى تسمى بالعصبية القومية أو الشعبية وهي عصبية قوم على قوم أو شعب على شعب وهي التي أثارها الحقد والحسد.[٣٦٤]

وقد كانت بلاد فارس هي الموطن الأول لتلك المؤثرات التي ظهرت في صور متنوعة كلها تريد هدم الإسلام والقضاء عليه، وذلك لأن بلاد فارس كانت من أقوى البلاد وأعزها فلما أذل الله ملكها على أيادي أناس كانوا في نظرهم من أهون الناس وأذلهم عظم ذلك في نفوس المتعصبين منهم لجنسهم، والذين لم تنشرح بالإسلام صدورهم، ولم يبق لهم من السلطان والقوة ما يستعيدون به سلطانهم وعزهم -كما يزعمون- فلجأوا إلى تكوين المذاهب الباطلة ووضع الأحاديث الكاذبة للانتقام من تلك الديانة الجديدة.

يقول ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر مجمل الفرق الخارجة عن الإسلام ومنهم المتنبؤون "والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا

---

[٣٦١] الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٢ صـ٢٣١.

[٣٦٢] الكامل في التاريخ لابن الأثير جـ٢ صـ٢٣٢.

[٣٦٣] المتنبؤون وخطرهم على الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين للشيخ عبد العزيز بن علي الثويني صـ١٠٤-١٠٧ بتصرف وتلخيص.

[٣٦٤] الفرق بين الفرق صـ٢٨٥.

يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم ستقادة واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقيل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابو سلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل النشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام فقوم منهم أدخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقية الدين إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار إذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفر وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا إله النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع...."[٣٦٥]

وما ذكره رحمه الله مما بين أثر العصبية الفارسية في أصل تلك الدعاوي المتعددة التي حاربوا بها الإسلام، وقد دفعهم ذلك إلى أن زعموا "أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة المصطفى محمد عليه السلام، ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن"[٣٦٦] .

ولا يزال خلف أولائك الأعاجم الضالين يتوارثون تلك الدعوى المزعومة حتى رأينا حركة التنبئ البهائية تردد ذلك حيث يقول الكاتب البهائي أحمد حمدي "وإن العلم بمجيئ رسول جديد من العجم بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان معلوما لدى المحققين من علماء الأمة وهو من أسرار الشريعة"[٣٦٧] هكذا يزعم هذا البهائي المخدوع.وقد كانت القرامطة وهي من نتاج فارسي تزعم أن الملك سيعود إلى العجم

---

[٣٦٥] الفصل لابن حزم جـ١ صـ١١٥.

[٣٦٦] الملل والنحل جـ١ صـ١٣٦.

[٣٦٧] التبيان والبرهان جـ٢ صـ١١٨ ، حقيقة البابية والبهائية صـ٧١.

ووضعوا لذلك تقديرا وافق عصر المقتدر والمكتفي[٣٦٨] من حكام الدولة العباسية في أوائل القرن الرابع فأخلف الله موعدهم وأرغم أنوفهم.

ولعل هذا هو السبب الذي أبا طاهر الجنابي زعيم القرامطة آنذك يدعي أنه هو المذكور في لإعادة ملك الأعاجم حيث قال في بعض قصائده

ألست أنا المذكور في الكتب كلها ... ألست أنا المبعوث في سورة الزمر

سأملك أهل الأرض شرقا وغربا ... إلى قيروان الروم والترك والحرز [٣٦٩]

ولقد باتت بالد فارس مسرح المتنبئين والمناهضين للإسلام إلى أن ظهر أخيرا الميرزا محمد علي الملقب بالباب ثم خلفه البهاء الكذاب.

وهذا ما يؤكد لنا أن تلك العصبية العجمية لا تزال تتوارثها بعض الطوائف المنحرفة، ولما ظهر المتنبي القادياني أبدى القادياني تجاهه إرتياحا كبيرا لأنها تربي في نفوسهم تلك العصبية الممقوتة، ونحن نلمح ذلك في إحدى مقالات الصحف الهندية حيث تقول "إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة ولا يزالون يتغنون ببلاد العرب ويحنون إليها ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيين وهي حركة الأحمديين القاديانيين... وأن هذه الحركة مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين"[٣٧٠] ، ولذا نرى القادياني حاول إرضاءهم وادعى أنه جاء في لباس كرش الذي هو أعظم أنبياء الهنادكة[٣٧١] ، وبه يتبين لنا مدي تأثير العصبية القبلية في تلك الحركات الضالة.

---

[٣٦٨] الفرق بين الفرق ص٢٨٦-٢٨٧.

[٣٦٩] الفرق بين الفرق ص٢٨٧.

[٣٧٠] من مقالة للدكتور شنكر داس مهرا في صحيفة "بند في ماترم" ذكرها صاحب كتاب "القادياني والقاديانية" ص١٢٤-١٢٥.

[٣٧١] رسالة كرش الثاني للميرزا شكر على القادياني وذكر في كتاب "القاديانية تاريخها وغاياتها" ص٩٤.

✓ الحقد

▪ الحقد اليهودي

مذ بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام صارت اليهود حاقدة حاسدة تحارب الإسلام في مهده ولا تزال تكيد له وتتآمر عليه بشتى الطرق والمكائد ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

ولليهود في حروبهم للإسلام حالتان طول التاريخ :

١. إيجاد الأمر وإحداثه
٢. استغلال الحدث الذي يقوم به غيرهم وتوجيهه.

وهاتان الحالتان هما اللتان استخدموها مع المتنبئين، فهم إما أن يوجدوا الشخص المتنبئ كما فعلوا ذلك في أواخر الدولة الأموية حيث ادعى اليهودي أبو عيسى بن إسحاق بن يعقوب الأصفهاني النبوة وآمنوا به وادعوا له المعجزات وخوارق العادات[٣٧٢]، ثم أوجدوا نبيا يهوديا آخر في عهد الخلافة العثمانية وهو شبتي سيبي في مدينة سلانيك عام ١٦٦٦م، فادعى أنه المسيح الموعود واتبعه خلق كثير، فاعتقله السلطان محمد الرابع ولكنه تظاهر بالتوبة وأعلن إسلامه فأطلق الأتراك عليه وعلى أتباعه اسم "دونمه" غير أن دخولهم في الإسلام كان كذبا وزورا حيث استمروا في دعوتهم تلك إلى أن تم القضاء على الخلافة الإسلامية على أيديهم.[٣٧٣]

وبه يتبين دور الحقد اليهودي في إيجاد التنبؤات الكاذبة أو رعايتها واستغلالها لمحاربة الإسلام والنبوة اليهودية.

▪ الحقد الاستعماري أو الصليبي

بعد أن هزمت الجيوش الصليبية المسلحة في الشرق الإسلامي سلك الصليبيون الإسلاميون الحاقدون طريقا أخرى لا يحمل فيها سيف ولا يفجر فيها بارود وإنما

---

[٣٧٢] الملل والنحل جـ٢ صـ٢٩٠.

[٣٧٣] خفايا الطائفة البهائية صـ٩-١٠.

سلاحها الأفكار المنحرفة والمبادئ الضالة وإثارة الشبه والشكوك تحت رعاية المخططات السرية التي توجه كل ذلك وترعاه فاستطاعوا بذلك أن يفرقوا شمل الأمة الإسلامية ويضعوها تحت الوصاية الفكرية والتبعية الإسلامية، وقد كان من تخطيطهم لذلك أن يكون المنفذون لمخططاتهم تلك أناسا من أبناء الأمة الإسلامية ليكون ذلك أقوى تأثيرا.

وخير شاهد على ذلك ما ورد عن القس زويمير وهو يوجه رفقاءه المبشرين إلى الطريق التي ينبغي أن تسلك مع المسلمين حيث يقول "إن تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها.[٣٧٤]

وأوضح من ذلك ما ورد في "ملفات الحكام البرطانيين في الهند" حيث جاء فيها ما يلي "في سنة ١٨٦٩م جاء وفد مؤلف من قادة برطانيين ومن رؤساء الكنيسة إلى الهند للبحث عن الأمور الواجب اتخاذها لتثبيت دعائم السلطة الإنكليزية في البلاد ولكسب ود المسلمين ومحبتهم، ومما جاء في التقرير الذي رفعه الوفد إلى حكومته قوله

"إن أكثرية المسلمين في الهند يسيرون وراء زعمائهم الدينيين بلا تفكير فإذا تسنى لنا إيجاد رجل يدعي النبوة فإنه يجمع حوله كثيرا من الناس ولكن يبدو أنه من العسير إيجاد مثل هذا الشخص على أحسن وجه وتصرفه كما نريد، وأن القيام بمثل هذا العمل بعد أن استولينا على كل الهند أمر ضروري لتهدئة خواطر أهل الهند والجماعة الإسلامية."[٣٧٥]

وبعد عشر سنوات تقريبا أي ١٨٧٩م ظهرت تلك الشخصية التي جاؤوا يبحثون عنها وهي شخصية غلام أحمد القادياني وقد ظهر في أول مرة بصورة المجاهد المسلم الذي يريد إظهار مزايا الإسلام وفضائله، ثم ادعى أنه مجدد العصر وأنه مثيل للمسيح ابن

---

[٣٧٤] الغارة على العالم الإسلامي صـ٣٢.

[٣٧٥] القاديانية تاريخها وغاياتها صـ٧٩.

مريم عام ١٨٨٨م ثم أعلن أنه المسيح الموعود سنة ١٨٩١م ثم صرح أخيرا بالنبوة عام ١٩٠١م في أول مؤلفه "براهين أحمدية"[٣٧٦]

يقول العلامة الندوي إن الجزء الثالث والرابع من براهين أحمدية للغلام نفسه قد تضمن "حث العلماء والجمعيات الإسلامية على إقناع الحكومة الإنجليزية بأن المسلمين أمة هادئة سليمة مخلصة للإنجليز، وعلى الإعلان بحرمة البلاد في بلاد الإنجليز."[٣٧٧]

وبهذا وغيره يتبين لنا دور الاستعمار في دفع الحركات الضالة ورعايتها لحرب المسلمين وإضعافهم، ولكنها والحمد لله حرب مكشوفة قد باءت بالفشل وقد استيقظت الأمة وتبينت طريقتها وأعداءها.

✓ الانحراف الفكري

المراد بالنحراف الفكري هو ما وقعت فيه طائفتا الشيعة والصوفية،حيث سلكتا في بعض الجوانب الدينية مسلكا منحرفا كان له أثر كبير في دفع حركات التنبؤ إلى الأمام وتهيئة المناخ المناسب لها للاستمرار والزيادة، وقد اشتركتا في الغلو في حق رؤسائهم الأئمة والأولياء مع انفراد كل طائفة منهما بانحراف آخر.

فالشيعة انفردت بفساد تصورها المهدي المنتظر[٣٧٨] الذي سبقت الإشارة إلى خروجه في آخر الزمان ليقوم بدور خاص في الإصلاح مما أدى ببعض أتباعها إلى استغلال ذلك التصور المنحرف بادعاء المهدية ثم النبوة.

---

[٣٧٦] ما هي القاديانية صـ٢١-٢٤ ونزهة الخواطر صـ٣٤٠-٣٤١.

[٣٧٧] القادياني والقاديانية صـ٤١.

[٣٧٨] وأما خروج المهدي فإنه اعتقاد أهل السنة والشيعة جميعا إلا أن الفرق بين كلا الاعتقادين شاسع، فأما الشيعة فقد أعطوا هذه الشخصية من الاهتمام والحقوق ما لم يعطه أهل السنة إلى حد أنهم يعتبرونه موجودا مختفيا من مئات السنين ويوجبون الإيمان به في كل عصر، وكان من أثر ذلك أن تمكن دعاة المهدية في القرون الأولى كالكيسانية والعباسيين وجملة من العلويين وغيرهم من خدعة الناس من استغلال هذه العقيدة فيهم طلبا للملك والسلطان، فجعلوا ادعاءهم المهدية طريقا للتأثير على العامة وبسط نفوذهم عليهم. وأما أهل السنة فلا يعطونه من الاهتمام ما تعطيه الشيعة ولا يجوزون له إذا خرج أن يدعي لنفسه المهدية أو يوجب على الناس الإيمان به لأنه إنسان عادي يصلحه الله تعالى ويصلح به كبقية المصلحين، وليس له شرع جديد ولا يوحى إليه،ولذا فقد لا يعلم أنه المهدي المقصود إلا إذا نزل عيسى عليه السلام وهو موجود، فعندئذ يعرف ذلك

وأما الصوفية فإنها انفردت بالغلو في الجانب العبادي في الإسلام حتى أدى ذلك ببعض أفرادها إلى تخيلات وهمية وهلوسات ذهنية إلى أن اعتقدوا في أنفسهم أنهم أنبياء ورسل وأن الوحي ينزل عليهم.

ولهذا الغلو الذي تعيشه كلا الطائفتين فقد كان خروج المتنبئين فيهما أكثر من غيرهما إن لم نقل إنه خاص بهما، وإنه لم يتنبأ أحد قط بعد المتنبئين الأربعة في عهد الصحابة إلا كان له بإحدى هاتين الطائفتين صلة، وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم بعد أن ذكر الطوائف الضالة في عقيدة النبوة والألوهية "واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية"[٣٧٩]

ولذلك فقد كان التشيع "مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد"[٣٨٠] لملائمته لكل دعوة منحرفة.

✓ انتشار الجهل بالدين

إن هذه الدعوات الضالة دعوات التنبؤ وأمثالها لا تقوم ويكتب لها البقاء والاستمرار إلا في المجتمعات الجاهلة التي انطمست فيها أنوار الهداية الربانية أو تشوهت صورتها الصحيحة وعند ذلك يسهل على كل مبتدع أو زائغ أن ينشر بدعته أو يظهر زيغه، يقول البغدادي رحمه الله وهو يذكر الذين يروج عليهم مذهب الباطنية وهم أصناف

"أحدها العامة الذين قلت بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنبط والأكراد وأولاد المجوس"[٣٨١]

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد وهو يتحدث عن سبب انخداع الناس في المجتمع الإيراني بانخداع الناس "أنه كان من المستحيل على تلك الأباطيل البابية أن تجد لها متنفسا لو لم تجد مجتمعا جاهلا خرافيا مظطريا كمجتمع إيران الذي كان منبعا

وبصلاحه وبما يقوم من الإصلاح تهوي إليه الأفئدة وتجتمع عليه الأمة من غير أن يكون هناك دخل في ذلك. عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر صـ١٠٦.

[٣٧٩] الفصل جـ٤ صـ١٨٨.

[٣٨٠] فجر الإسلام صـ٢٧٦.

[٣٨١] الفرق بين الفرق صـ٣٠٠.

للحكات الإلحادية والنزعات الإباحية والأحقاد المجوسية والاتجاهات الخرافية" ثم يقول "ولو ظهر -أي الميرزا- ودعا في غير بلاد إيران إذن لعاش كألوف من الملاحدة والمفسدين في كل عصر ومصر منبوذا محتقرا"[٣٨٢]

ولذلك فإننا نرى أكثر الدعوات الضالة إنما تنتشر بين طائفتي الشيعة والصوفية لقلة حفظهما من العلم.

✓ الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة

إن الحالة النفسية التي تعيشها أية أمة من الأمم أو أي مجتمع من المجتمعات له أثر كبير في استسلام أفراد من الأمة لبعض الوساوس والخيالات الغريبة،وذلك لما ينشأ في الأمة من ترقب الخلاص سوء الحالة التي تعيشها، وهي تعتقد أن ذلك الخلاص لا يكون إلا على يد شخصية قوية لها من الخصائص ما يؤهلها لتلك المسؤولية.

يقول الأستاذ محمد إقبال "إن التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الإلهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه"[٣٨٣]

وقد كانت البابية والقاديانية إحدى الأمثلة الحية لتلك الحالة السيئة،يقول الدكتور محسن عبد الحميد "كان نظام الحكم في إيران في القرن التاسع عشر نظاما كسرويا استبداديا طاغيا،فالشاه هو الحاكم المطلق الذ لا يرد قوله،الأمر الذي أوقع الشعب الإيراني في مهلكة عظيمة،فبلغ التذمر مداه نتيجة لهذه السياسة الكريهة، زد على ذلك سوء الحالة الاقتصادية وانتشار البطالة وعدم تحقق العد مما دفع الشعب أبدا إلى التفكير في المنقذ الغائب الموهوم الذي سينصفهم ويرفع الحيف عنهم."[٣٨٤]

ويصور لنا الأستاذ الندوي الأوضاع التي ظهر أثناءها القاديانية حيث يقول "استولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق ويئس الناس من إصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية، وبدأوا يتطلعون إلى منفذ جديد غريب، وكثر الحديث عن الغائب

---

[٣٨٢] حقيقة البابية والبهائية ص٧٥.

[٣٨٣] حرف إقبال ص١٥٧-١٥٨.

[٣٨٤] حقيقة البابية والبهائية ص٦٩.

والعصر الأخير وكثرت التنبؤات والإلهامات وذاعت المنامات والكهانات وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم، فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذي كان أشبه بالحكومات العسكرية أو الحكم العرفي ثمانين حولا تزلزلت في خلالها العقائد وضعفت الحمية الدينية وفقدت الثقافة الإسلامية الصحيحة واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطرابا عظيما وتهيأت لكل ثورة فكرية ودعوة متطرفة."[٣٨٥]

✓ المبحث الثاني : نتائج التنبؤ

✓ زعزعة العقيدة الإسلامية

إن ظهور أي دعوة ضالة أو فتنة دينية في داخل الصفوف الإسلامية أمر له نتائجه في بلبلة أفكار بعض المسلمين وزعزعة عقيدتهم، وادعاء النبوة من أحد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من أكبر وأخطر الفتن على عقيدة الختم، إذ ينتج عن ذلك بلبلة فكرية وفوضى دينية في نفوس عوام المسلمين.

يقول العلامة الندوي وهو يتحدث عن نتائج حركات التنبؤ على العالم الإسلامي إن ذلك "لا ينتج سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار."[٣٨٦]

ومما يزيد في خطورة هذه الحركات أنها لا تدعي في بعض الأحيان الخروج عن الإسلام وتزعم أنها حلقة من حلقات التجديد والتصحيح داخل الإطار الإسلامي وبذلك ينخدع أتباعها وأنصارها فلا يظنون أنهم خرجوا باتباعها عن الإسلام.

ولقد فقه علماء باكستان ذلك الأمر وأصروا على اعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة حيث يقول العلامة المودودي أثناء ذكره للأسباب المقتضية لذلك "إن قيام القاديانية بالدعوة إلى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الإسلام مع بقائهم في مجتمع المسلمين

---

[٣٨٥] القادياني والقاديانية صـ٢٠-٢١.

[٣٨٦] القادياني والقاديانية صـ١٣٤.

كأنهم جزء منه يجعل ضعاف الإيمان قليلي المعرفة يدخلون في دينهم ظنا منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الإسلامية ويدخلون في أمة غيرها"[٣٨٧]

أما إذا اعتبرت الدعوات الضالة مستقلة ومغايرة للمسلين فإن خطرها يخف عن ذلك وإن كانت لا تزال تمثل جانبا من الخطورة،ولكن ذلك أقل من بقائها منتسبة إلى الإسلام.

ورغم أنها دعوات باطلة إلا أنها لا بد أن تلقى لها أعوانا ومؤيدين من ذوي الأمزجة المنحرفة وخاصة إذا توفرت هنا عوامل أخرى خارجية، ثم إن هذه العقائد الجديدة لا بد أن تحمل تصورات وتفسيرات خاصة تواجه تصورات وتفسيرات المسلمين،فيحدث الصراع وتعرض الشبه مما قد لا يستطيع كل المسلمين ردها أو إبطالها فتهز بذلك شيئا من عقائدهم.

فالحركة القاديانية مثلا جاءت بتفسير خاصة لبعض العقائد الإسلامية، فالمهدي عندهم ليس هو المهدي الذي يعتقده المسلمون[٣٨٨]، وعيسى ابن مريم الموعود بنزوله ليس هو المسيح الموعود لدى المسلمين جيث إنه عندهم مات ودفن في كشمير[٣٨٩]، وكذا الجهاد الذي يعد من أهم شرائع الإسلام قد انتهى وقته ونسخ بظهور القادياني، إلى آخر تلك الأكاذيب التي أحدثت البلبلة الفكرية في عقائد ونفوس بعض المسلمين.

وهكذا كل دعوة ضالة تظهر في العالم الإسلامي أو في غيره فإنها لا بد أن تحدث جرحا أليما في جسم المجتمع الذي يدخل فيه.

✓ تفريق شمل الأمة

القيادة المحمدية للأمة الإسلامية من أهم الركائز التي ترتكز عليها وحدة الأمة وتتمثل هذه القيادة في اتباع ما تركه لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة.

---

[٣٨٧] ما هي القاديانية ص١٠٧-١٠٨ بتصرف.

[٣٨٨] سر الخلافة للقادياني ص١٧-١٨.

[٣٨٩] رسالة إلى مشايخ الهند المنشورة ضمن رسائل القادياني ص٤٥٦-٤٦٢.

وخروج أي متنبئ بعده صلى الله عليه وسلم مدعاة مدعاة إلى التفرق والانقسام، وكلما تعددت المتنبؤون وتعددت المجتمعات تمزقت الأمة وضعفت بذلك أسس المجتمع الإسلامي ويتعرض للفساد والفناء.

يقول العلامة الندوي بعد أن عرض واقع الهند إبان ظهور النحلة القاديانية وما كانت تعانيه الهند من تمزق وتشتت ثم نجمت هذه القرقة الخطيرة "ثم قام –أي القادياني" في هذا العالم الإسلامي الذي كان فريسة الاختلاف والنزاعات الدينية من قبل، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف فدعا إلى نبوة جديدة وكفر من لا يؤمن بها وأقام بينه وبين المسلمين جدارا سميكا وسترا صفيقا من النبوة الجديدة بقي العالم الإسلامي في جانب منه وجماعة تعد بالآلاف في جانب آخر فزاد المسلمين في الهند افتراقا على افتراق وتشتتا على تشتت،وزاد في الفرق الإسلامية فرقة تقل عنها في العدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين والعداء للإسلام وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون منها في تعب وبلاء."[٣٩٠]

✓ تشتيت جهود الأمة

عندما تتعرض الأمة لخطر يهدد عقيدتها أو شيئا من دينها فإنها تتعرض للقضاء على ذلك، وقد علمنا كيف تحركت الأمة في حياة الصديق رضي الله عنه للقضاء على قضية التنبؤ التي كانت في عهده والتي قد فتحت ثغرة أمام الأمة إلى جانب ثغرات الردة التي ظهرت بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم،ثم دحر الله كيدهم وأعز الإسلام،ولم تنته الحركات الضالة بعد بل كان يخرج في كل عصر تتوفر فيه الظروف الملائمة وأئمة ضالون يدعون الناس إلى الهوى وعبادة الشيطان ثم لا تلبث أن تختفي تحت ركام الزمن.

وأخيرا ظهرت حركات جديدة تمثل خطرا جديدا على وحدة الأمة الإسلامية مما دفع المسلمين بشتى مستوياتهم إلى مقاومة تلك الحركات الضالة واستنفدت كثيرا من

---

[٣٩٠] القادياني والقاديانية ص١٦٣.

جهودهم المادية والمعنوية بل وأدت إلى نشوب معارك أهلية بين الحركات النابتة والأمة الثابتة.

وقد وقعت بين البابية وبين جيش الحكومة من مسلمي إيران معارك ضارية كانت سببا في تفكير الحكومة الجدي في القضاء على المتنبئ الباب.[٣٩١]

وكذا حوادث الصراع بين المسلمين والقاديانيين لا تحصى كثرة على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات.[٣٩٢]

وإلى جانب تشتيت جهود الأمة المادية وشغلها بتلك الحوادث الجانبية فقد أخذت نصيبا كبيرا من جهود العلماء وكذا شغلت حيزا كبيرا من حياة المسلمين كان يمكن أن يصرف أمور أخرى تعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم.

✓ التمهيد للدعوات الضالة

محاولة فتح باب التنبؤ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أدى إلى كثرة الدجالين الذين فرقوا الأمة الإسلامية وأفسدوا عقائدها ووحدتها، ثم إنه لن تقف حركة التنبؤ عند حد معين لأن ذلك الادعاء سيصبح شيئا مألوفا ميسورا لا يحتاج إلى كثير عناء، ويكفي في ظهوره أن تتوفر العوامل السابقة أو بعضها،وقد رأينا فيما سبق كيف أن حركة التنبؤ وجدت في عدة فترات ن تاريخ الأمة وكان من أجدثها البابية والبهائية ثم القاديانية.

ولما كانت هذه الحركات قد اعتمدت على فتح باب التنبؤ لرؤسائها فإن ذلك كان سببا في تعدد المتنبئين داخلها.

فقج ادعى الميرزا علي محمد النبوة وبإثره ادعاها الميرزا حسين بن علي المعروف بالبهاء.

---

[٣٩١] تهافت البابية صـ٨٦-٨٧.

[٣٩٢] المجتمع الكويتية العدد ٣٠٤ بتاريخ٢١ جمادى الأولى صـ٧.

وأما القادياني فقد فتح الباب على مصراعيه حتى أصبحت دعوى النبوة ميسورة لكل أحد حيث يقول العلامة الندوي "لقد فتح الميرزا غلام أحمد باب النبوة على مصراعيه."[٣٩٣]

وقال نجل القادياني وخليفته الميرزا بشير الدين محمود "لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت وما قدروا الله حق قدره، إنكم تتنازعون في نبي واحد وأعتقد أنه سيكون هنلك ألف نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم"

ويقول العلامة الندوي معلقا على ذلك "وقد أحدث ذلك فوضى في النبوة وفقدت كلمة النبوة جلالتها وحرمتها وقداستها وأصبحت ألعوبة وعبثا وهان على الناس بصفة عامة بعد الميرزا أن يتنبأوا....."[٣٩٤]

ثم ينقل عن الميرزا بشير الدين محمود قوله في إحدى محاضراته "لقد نشأ في جماعتنا كثير ادعوا النبوة وأعتقد أنهم ليسوا في الدعوى كاذبين غير واحد منهم"[٣٩٥]

وهكذا نرى في هذه النحلة الخبيثة عشرات المتنبئين[٣٩٦] وما كانوا ليستطيعوا ذلك لولا أن قدوتهم الميرزا القادياني فتح ذلك الباب.

---

[٣٩٣] القادياني والقاديانية صـ١٣٢.

[٣٩٤] القادياني والقاديانية صـ١٣٢.

[٣٩٥] القادياني والقاديانية صـ١٣٣.

[٣٩٦] القادياني والقاديانية صـ٧.

✓ المبحث الثالث : واجب المسلمين تجاه التنبؤ

✓ نشر الوعي الإسلامي وتثبيت عقيدة ختم النبوة

من الأسباب التي أدت إلى ظهور حركات التنبؤ في العالم الإسلامي وغيره هو انتشار الجهل بين صفوف أهله، فإذا ما أريد تحصين المجتمع من تلك الفتن فإنه لا بد من نشر الوعي وتثقيف الأمة مع تثبيت عقيدة ختم النبوة في نفوسهم حتى تتأصل عندهم حقيقتها فتنسد بذلك جميع الثغرات التي يمكن أن يدخل منها الدجالون إلى عقيدة ختم النبوة، وذلك باتباع الخطوات الآتية.

- بيان انتهاء النبوة وانقطاع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كل من ادعاها بعده فهو أفاك دجال.
- توضيح كمال الشريعة الإسلامية واستغناء البشرية عن غيره وشموله وخصائصه التي تؤهله للاستمرار والدوام حتى يثبت في الأذهان عدم حاجة الناس إلى شرع جديد أخر معه أو بديل عنه.
- تعريف الناس بمعاني الصفات الواردة في الآثار النبوية والتي قد توهم مشاركتهم للأنبياء في الوحي كالمحدث والمجدد والولي، وبيان أنها أوصاف لا يستحقها أحد إلا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والتسليم بما جاء به، وأنه ليس لها من الخصائص ما يجعلها تشارك الأنبياء في نزول الوحي عليهم، وكل فهم على خلاف ذلك ففهم خاطئ لا مكان له في الإسلام.
- عدم تمكين الناشئة من الاطلاع على مؤلفات تلك الفرق المنحرفة لأنهم لم يصلوا إلى درجة التمحيص التي تأهلهم لمعرفة الغث من السمين والجيد من الرديئ مما قد يعرضهم أحيانا إلى بلبلة فكرية يصعب الخروج منها.
- تحذير المسلمين من الفرق الضالة والكشف على حقيقتها للناس، إذ الباطل لا يحتاج إلى معرفة بطلانه إلا إلى توضيح وبيان مع التنبيه على الطرق التي

قد يسلكونها للخداع والتمويه من السحر والكهانة والتنويم المغناطيسي والإيحاء النفسي المسمى بالإشراق وغير ذلك مما وصل إليه العلم الحديث.

✓ **حماية المجتمعات الإسلامية من دعاة الضلال**

يجب على الحكومات الإسلامية أن تحمي عقائد المسلمين ومجتمعاتهم من كل وارد غريب أو ضال مبتدع ينشر شبهاته أو شكوكه في داخل المجتمع الإسلامي إذ أن ذلك من واجبات الحكومة الإسلامية.[٣٩٧]

وبالتحذير من الدعاة المبدعين ترتفع راية الإيمان وتنطفئ نيران الطغيان.[٣٩٨]

[٣٩٧] الأحكام السلطانية للماوردي صـ١٥.

[٣٩٨] عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية صـ٢٩١-٣٠٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فبعد هذا المسير الطويل المتعب الذي حاولت فيه أن أثبت عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية أود أن أذكر بين أيديكم أهم النتائج التي استفدتها وتوصلت إليها خلال هذه الدراسة الممتعة.

- يتبين لنا أن القرآن الكريم لم يقتصر في تقرير عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية على آية الأحزاب فقط ولكنه قرر تلك العقيدة بطريق الاستلزام العقلي في عدة آيات أخرى، كالآيات الدالة على عموم الرسالة المحمدية، والآيات الدالة على تعهد الله بحفظ كتابه والآيات التي تقرر حجية القرآن على كل من بلغه، والآيات التي تطالب الناس بالإيمان بالرسل السابقين والكتب السابقة فقط ولم تطلب الإيمان بغيرهم، والآيات الدالة على كمال الإسلام وتمامه إلى غير ذلك من الآيات التي تقرر الحكم وتؤكده.
- ويتبين لنا أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بتقرير تلك العقيدة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم بمختلف الأساليب البيانية وفي مختلف المناسبات الخاصة والعامة ولم يترك شبهة يمكن أن تغبش صورتها إلا وأراها حتى تصير جلية واضحة لا يتطرق إليها أدنى شك.
- أن الإجماع أيضا واقع على هذه العقيدة بين الصحابة رضي الله عنهم، وليس محصورا بينهم بل وقع في كل جيل من الأجيال بعدهم إلى عصرنا هذا.
- أن الفكرة الصوفية والشيعية كان لهما النصيب الأوفر في حصول التنبؤات الكاذبة التي تسبب الفرقة الكبيرة بين الأمة الإسلامية.
- كلما كانت الأمة الإسلامية بعيدة عن التعاليم الدينية وانغمست في الجهل كان ذلك أقرب وسيلة إلى وقوعها في الضلال.

- كل من اعتقد عدم انقطاع النبوة بالنبوة المحمدية فهو خارج عن الملة كافر يقتل مرتدا إن أصر على عقيدته تلك بعدما أقيمت الحجة عليه من أجل أن هذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة.

وهذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أن هذا الجهد الذي قمت به في هذه الدراسة ضئيل جدا، إذ لم يكن لي فيه إلا مجرد نقل الأخبار من كتب العباقرة الذين حرصوا على التضحية بأنفسم في نشر التعاليم الشرعية وترتيبها والتعليق عليها إن احتيج إلى ذلك وبعض الإشارات التي يقتضيها المقام على أسلوب رأيته مناسبا لتلك المقامات مستعينا بالله جل وعلا الذي أرشدني إلى إتمام هذا الجهد بيسير الزمن على أحسن وجه.

فما كان فيه من صواب فمن ربي الحنون وما كان فيه من خطإ أو زلة قدم فمني ومن الشيطان غير أن من الواجب على المطلع على ذلك الخطإ أن يصلح ذلك وأن يدلني عليه إن سمح لذلك المكان والزمان وأنا راجع عنه في حياتي وبعد مماتي.

وأخيرا إنني أبتهل إلى ربي أن يوفقني في هذا الجهد لما يحب ويرضى، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الطالب الفقير

أبو رناء سفر بن ذو الفقار

الفهارس

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية
- ✓ فهرس الأعلام
- ✓ فهرس المصادر والمراجع
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيات القرآنية	المراجع
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغفور..	سورة الحجر الآية :٤٩
نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ	سورة التحريم الآية : ٣
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وإنا....	سورة الحجر الآية : ١٥
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ.....	سورة الأحزاب الآية : ٤٠
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي.....	سورة الأعراف الآية :١٥٨
قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً....	سورة الأنعام الآية : ١٩
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...	سورة المائدة الآية : ٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا...	سورة النساء الآية : ١٣٦
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً.....	سورة سبأ الآية : ٢٨
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً	سورة الأنبياء الآية : ١٠٧
وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا	سورة النساء الآية : ٧٩
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ...	سورة الفرقان الآية :١
كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ...	سورة الأعراف الآية :٢
لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ.....	سورة فصلت الآية :٤٢

فهرس الأحاديث النبوية

الأحاديث	المراجع
إن الله زوى لي الأرض فرأيت.....	أبو داد : ٤٢٥٢
أتي بلحم فرفع إليه الذراع.....	البخاري :٤٧١٢
فيأتون عيسى فيقولون : اشفع..	أحمد : ٢٥٤٦
إني عند الله في أم الكتاب.....	أحمد :١٧١٦٣
كشف رسول الله	مسلم : ٤٠٩
ليس يبقى بعدي من النبوة.....	أبو داود :٥٠١٧
إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي...	البخاري :٣٥٣٥
لا تقوم الساعة حتى يقتتل.....	البخاري :٣٦٠٩
وإنه سيكون في أمتي ثلاثون.....	الترمذي :٢٢١٩
إن بين يدي الساعة كذابين.....	مسلم :١٨٢٢
صلاة في مسجد رسول الله	مسلم :١٣٩٤
نحن آخر الأمم، وأول من.....	ابن ماجه :٤٢٩٠
بعثت أنا والساعة كهاتين.....	البخاري :٦٥٠٤
لا يزال ناس من أمتي.....	البخاري :٣٦٤٠
لا تزال طائفة من أمتي.....	مسلم :١٩٢٠
أعطيت خمسا لم يعطهن.....	البخاري :٣٣٥
فضلت على الأنبياء بست.....	مسلم :٥٢٣
إن لي أسماء، أنا محمد.....	البخاري ٤٨٩٦
أنا محمد، وأنا أحمد.....	البخاري :٢٣٤٤٣

فهرس الأعلام

- **ابن تيمية**

هو الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الحراني الدمشقي، كان وحيد عصره رأسا في الفقه وأصوله وبرع في فنون عديدة وألف التآليف الجميلة، وتوفي –رحمه الله- سنة ٧٢٨ هـ . (الأعلام للزركلي جـ١ صـ١٤٤.)

- **الحافظ ابن كثير**

هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الأموي المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ، ولد سنة ٧٠١ هـ وتوفي بدمشق يوم الخميس سنة ٧٧٤، وقد تخرج بشيخ الإسلام ابن تيمية كما أخذ عن الحافظ المزي كثيرا من العلوم.(شذرات الذهب جـ٥ صـ٢٩٧)

- **عيينة بن حصن**

هو أبو مالك عيينة بن حصن الفزاري، أسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وصار من أتباع مسيلمة الكذاب، ثم أسلم عند الصديق، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. (أسد الغابة جـ٤ صـ٣٣١)

- **عكرمة بن أبي جهل**

هو عكرمة بن أبي جهل المخزومي من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام،أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه،كان على رأس كردس في اليرموك،واستشهد يوم ذاك عام ١٣ هـ . (سير أعلام النبلاء جـ١ صـ١٢٣)

- **شرحبيل بن حسنة**

هو شرحبيل ابن حسنة الكندي حليف ابن زهرة،صحابي جليل من القادة، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، قاد جيشا لفتح الشام وعزله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولى مكانه معاوية رضي الله عنه، وتوفي سنة ١٨ هـ، وحسنة أمه وأما أبوه فقاسم بن عبد الله. (الأعلام جـ٣ صـ١٥٩)

- **سهل بن سعد**

هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي، له ولأبيه صحبة مشهورة، ومات سنة ٨٨ هـ، وقيل بعدها، وقد جاوز عمره مائة سنة. (تقريب التهذيب جـ١ صـ٣٣٦)

- **ثوبان رضي الله عنه**

هو ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم، لازمه ونزل بعده الشام،ومات بحمص سنة ٥٤هـ . (تقريب التهذيب جـ١ صـ١٢٠)

- **أبو سعيد الخدري**

هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخدري الأنصاري، له ولأبيه صحبة، استصغر يوم أحد، وشهد بعدها المعارك،وروى الكثير، ومات سنة ٦٣ هـ ، وقيل غير ذلك. (تقريب التهذيب جـ١ صـ٢٨٩)

فهرس المصادر والمراجع

أسماء الكتب	أسماء المؤلفين
القرآن الكريم	
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث
سنن الترمذي	محمد بن عيسى الترمذي
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد
سنن النسائي	أحمد بن شعيب
مسند أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل
الملل والنحل	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
الفصل في الملل والأهواء والنحل	ابن حزم الظاهري
البداية والنهاية	ابن كثير
الفرق بين الفرق	عبد القاهر البغدادي
الأحكام السلطانية	أبو الحسن الماوردي
الإسلام قوة الغد العالمية	باول شمتز ترجمة محمد شامة
أشعة الأنوار	محمد سالم البيحاني
أصول الكافي	محمد بن إسحاق الكليني
الاعتصام	الشاطبي
الأعلام	الزركلي
الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام	يحيى العلوي
الأقدس	بهاء الله الميرزا حسين المازندراني
الإيقان	بهاء الله الميرزا حسين المازندراني
البابيون والبهائيون	عبد الرزاق الحسني
البهائية بين الشريعة والقانون	محمد علي منصور
البهائية سراب	عبد الله التوري

البهائية	محب الدين الخطيب
البيان العربي	محمد الشيرازي الملقب بالباب
تاج العروس	محمد بن مرتضى الزبيدي
تاريخ الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
تاريخ ابن خلدون	عبد الرحمن بن خلدون
تذكرة-وحي مقدس	غلام أحمد القادياني
تفسير ابن كثير	ابن كثير
تفسير الطبري	أبو جعفر الطبري
تهافت البابية والبهائية	الدكتور مصطفى عمران
الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله القرطبي
حجة الله	ميرزا غلام أحمد القادياني
الحور العين	أبو سعيد الحميري
خفايا الطائفة البهائية	الدكتور أحمد محمد عوف
دائرة معارف القرن الرابع عشر	محمد فريد وجدي
در ثمين	غلام أحمد القادياني
رسالة إلى مشايخ الهند ومتصفوة أفغانستان ومصر وغيرها	غلام أحمد القادياني
رسالة عذر	غلام أحمد القادياني
سر الخلافة	غلام أحمد القادياني
سيرة ابن هشام	أبي محمد ابن هشام
شرح ابن عقيل	بهاء الدين ابن عقيل
الصحاح	إسماعيل الجوهري
الصلة بين التصوف والتشيع	كامل مصطفى الشيبي
المتنبؤون وخطرهم على الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين	عبد العزيز بن علي الثويني
الغارة على العالم الإسلامي	أ.ل شائليه ترجمة محب الدين الخطيب
الغاية الأماني في أخبار القطر اليماني	يحيى بن القاسم
فتح الباري	ابن حجر العسقلاني

المنهاج	الإمام النووي
الفتن والملاحم	عماد الدين بن كثير
في ظلال القرآن	سيد قطب
القاديانية تاريخها وغاياتها	كلرزار أحمد مظاهري
القادياني والقاديانية	أبو الحسن الندوي
القاديانية دراسات وتحليل	إحسان إلهي ظهير
القاموس المحيط	الفيروز آبادي
الكامل	ابن الأثير
عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية	أحمد بن سعد الغامدي
كبرى اليقينيات الكونية	محمد سعيد رمضان
لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني
لسان العرب	ابن منظور
ما هي القاديانية	أبو الأعلى المودودي
مذهب الباطنية وبطلانه	محمد الديلمي
مسائل الإمامة	الناشئ الأكبر
معجم مقاييس اللغة	ابن فارس
المفردات في غريب القرآن	الراغب الأصفهاني
مقالة سائح	تعريب محمد حسين بيجارة
مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين	أبو الحسن الأشعري
منهاج السنة	شيخ الإسلام ابن تيمية
المهدية في الإسلام	سعد محمد حسن
نهاية الأرب في فنون الأدب	شهاب الدين النوري
هذه هي الصوفية	عبد الرحمن الوكيل
الوصية	غلام أحد القادياني
الكتاب المقدس	
عقائد الإمامية	محمد رضا المظفر

دحض مفتريات القاديانية	محمد الخضر حسين
الأحمدية عقائد وأحداث	حسين بن محمود عودة

فهرس الموضوعات

الموضوع		الصفحة
شكر وتقدير		٢
المقدمة		٥
خطة البحث		٩
الباب الأول	تمهيد	١٤
الفصل الأول	الختم والنبوة والنبي تعريفها لغة وشرعا	١٦
المبحث الأول	معنى الختم لغة	١٧
المبحث الثاني	النبوة والنبي لغة وشرعا	٢١
		٢٤
الفصل الثاني	عقيدة ختم النبوة	٢٤
المبحث الأول	الأدلة من القرآن	٢٥
المبحث الثاني	الأدلة من السنة النبوية	٣١
المبحث الثالث	ما ورد عن الصحابة في تأكيد عقيدة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم	٤٠
المبحث الرابع	أقوال علماء الأمة في عقيدة ختم النبوة	٤٢
المبحث الخامس	الحكم على من اعتقد عدم انقطاع النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم	٤٣

الباب الثاني	حركات التنبؤ في العصور الإسلامية	٤٥
الفصل الأول	المتنبؤون في العصور الإسلامية	٤٥
المبحث الأول	المتنبؤون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين	٤٥
	تمهيد	٤٧
	الأسود العنسي	٥٠
	طليحة بن خويلد الأسدي	٥١
	مسيلمة الكذاب	٥٤
	سجاح	٥٨
	تعقيب	٦٠
المبحث الثاني	المتنبؤون في العصرين الأموي والعباسي	٦٢
	المختار	٦٣
	الحارث بن سعيد	٦٥
	بيان بن سمعان	٦٧
	المغيرة بن سعيد العجلي	٦٩
	أبو منصور العجلي	٧٠
	أبو الخطاب الأسدي	٧٢
	علي بن الفضل الحميري	٧٣
	تعقيب	٧٥
المبحث الثالث	حركات التنبؤ في العصر الحديث	٧٧
	تمهيد	٧٨
	الدعوة البابية	٨٠

	الدعوة البهائية	٩٣
	الدعوة القاديانية	١٠٢
الباب الثالث	أسباب التنبؤ ونتائجه وواجب المسلمين تجاهه	١٤٧
المبحث الأول	أسباب التنبؤ	١٤٩
	العصبية	١٤٩
	الحقد	١٥٤
	الانحراف الفكري	١٥٦
	انتشار الجهل بالدين	١٥٧
	الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة	١٥٨
المبحث الثاني	نتائج التنبؤ	١٥٩
	زعزعة العقيدة الإسلامية	١٥٩
	تفريق شمل الأمة	١٦٠
	تشتيت جهود الأمة	١٦١
	التمهيد للدعوات الضالة	١٦٢
المبحث الثالث	واجب المسلمين تجاه التنبؤ	١٦٤

الخاتمة	١٦٧
الفهارس	١٧١
فهرس الآيات القرآنية	١٧٢
فهرس الأحاديث النبوية	١٧٣
فهرس الأعلام	١٧٤
فهرس المصادر والمراجع	١٧٦
فهرس الموضوعات	١٧٩
آراء المشرف	١٨٣

آراء المشرف

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التوقيع .....